أنوار الربيع

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حققه وترجم لشعرائه

شاكر هادي شكر

الجزء الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآله ، وانْطِقْني بالهدى ، وَالهِمْني التَّقْوى ، وَوَفِّقْني للَّتي هي أزْكى · رَبَّنا اغْفرْ لي وَلِوالِدَيَّ وَلِلمُؤمِنِينَ يَومَ يقُومُ الحِسابُ ·

شاكر هادي شكر

١٧ / جمادي الاولى ١٣٨٩ هـ
١ / آب سنة ١٩٦٩ م

Ibn Ma'ṣūm, 'Alī ibn Aḥmad

Anwār al-rabī'

أنوار الربيع

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

الجزء الخامس

حققه
وترجم لشعرائه

شاكر هادي شكر

الطبعـة الاولى

١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧

١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م

التوريـــة

ردت بمعجــزه من غــير توريــة

له الغزالة تعـــدو نحـو أفقــهمِ

التورية أقرب اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى ، لانه مصدر وريت الحديث : اذا أخفيته وأظهرت غيره • قال ابو عبيــدة : لا أراه الا مأخوذا من وراء الانسان ، فاذا قال : وريته فكأنه جعله وراءه بحيث لايظهر• ويسمى الابهام ، والتوجيه ، والتخييل •

وهي في الاصطلاح أن يذكر لفظ له معنيان، أما بالاشتراك ، أو التواطيء، أو الحقيقة والمجاز • أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، فيقصد المتكلم المعنى البعيد ، ويوري عنه بالقريب ، فيتوهم السامع أنه يريد القريب من أول وهلة ، ولهذا سمي أبهاما •

قال العلامة الزمخشري : لاترى باباً في البيـــان أدق ولا ألطف من التورية ، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام •

قال شيخ الادب صلاح الدين الصفدي في ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام : ومن البديع ما هو نادر الوقوع ، ملحق بالمستحيل الممنوع ، وهو نوع التورية والاستخدام • فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته عن مرامي المرام •

نـــوع يشقُّ على الغبي وجوده من أي باب جاء يغدو مقفــــلا

لا يفرع هضبته فارع ، ولا يقرع بابه قارع ، الا من تنحو البلاغة نحوه

في الخطاب ، ويجري ريحها بأمره رخاء حيث أصاب • انتهى •

واذا عرفت معنى التورية فاعلم انها تنقسم الى أربعة انواع : مجردة ، ومرشحة ، ومبينة ، ومهيأة •

فالنوع الاول وهي المجرد •

هي التي تنجرد عما يلائم كلا من المعنيين ، أعني المورى بـه والمورى عنه • قالوا : فاعظم أمثلة هذا النوع قوله تعالى « الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » (١) فان الاستواء يطلق على معنيين ، فالتورية لم يجامع شيئا مما يلائم المورى به ولا المورى عنه • واعترض بعض المحققين : بان فيه ما يلائم المورى به وهو العرش ، لانه ملائم للاستقرار ، فهي اذن مرشحة لا مجردة •

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر ، وقد قيـل له : من انتم ؟ فلم يرد ان يعلم السائل فقال : من ماء ، أراد انا مخلوق من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب •

وقول صاحبه في خروجهما الى المدينة من الغار وقد سئل عنه صلى الله عليه وآله وسـلم ، فقيل له : يا أبا بكر من هذا ؟ فقال : هاد يهديني السبيل• أراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق •

وفي النهاية لابن الاثير : لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال من انتم ؟ فقال ابو بكر : باغ وهاد • عرض ببغاء الابل ، أي طلبها ، وهداية الطريق ، وهو يريد الطلب ، والهداية من الضلالة •

وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع ـ وتبعه ابن حجة ـ قول القـاضي عياض (٢) : ـ

---

(١) ـ سورة طه / ٥

(٢) ـ هو ابو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي.

كأنَّ كانون أهدى من ملابسه ... لشهر تمّوز أنواعا من الحلل
أو الغزالة من طول المدى خرفت ... فما تفرّق بين الجدي والحمل

يعني كأن الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في أوان الحلول ببرج الحمل • والشاهد في الغزالة، فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية ، وهو المورى به كطول العنق ، وحسن الالتفات ، وسرعة النفور ، وسواد العين • ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية ، كالاشراق ؛ والطلوع ، والافول •

قال : وليس لقائل أن يقول : ان الغزالة قد ترشحت بالجدي والحمل ، وهي مرشحة لهما ، لانا نشترط في لوازم التورية أن لايكون لفظا مشتركا ، والغزالةهنا مشتركة ،وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف، وعلى بعض البروج • انتهى بالمعنى •

والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح ، والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة •

حافظ محدث ، فقيه مفسر ، اديب شاعر ، نحوي مؤرخ . ولد بسبتة سنة ٤٧٦ هـ وبها تعلم وتفقه . رحل الى الاندلس واستقر بقرطبة ، فاخذ عن جماعة من العلماء منهم ابن رشد . تولى القضاء بقرطبة . توفي سنة ٥٤٤ هـ بمراكش . من مصنفاته الكثيرة : الاجوبة المخيرة عن الاسئلة المحيرة ، الاعلام فى حدود الاحكام ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الامام مالك . جامع التاريخ ، السيف المسلول على من سب اصحاب الرسول ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

المصادر (انباه الرواة ٢ / ٣٦٣ وفيه كانت ولادته سنة ٤٢٦ ، روضات الجنات / ٤٨٤ ، وفيات الاعيان ٣ / ١٥٢ ، هدية العارفين ١ / ٨٠٥ ، المعجم فى اصحاب القاضي الصدفي / ٢٩٤ ، الصلة لابن بشكوال / ٤٢٩ ، قلائد العقيان / ٢٣٢ ، المختصر فى اخبار البشر ٣ / ٢٢ ، بغية الملتمس / ٤٢٥ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٨ .

قال في المطول : أراد بالغزالة معناها البعيد ، أعني الشمس ، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد ، أعني الرشأ ، حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل . انتهى .

وقد يقال : انه فسر الخرافة بقلة العقل وهي لا تناسب الرشأ ، لانه لا عقل له ، ويجاب بان المراد به قلة الادراك. لا يقال : الغزالة بالتاء مخصوصة بالشمس ، ولا يقال لانثى الغزال : غزالة ، بل ظبية ، كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها . لانا نقول : لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك ، بل حكى بعض الثقات منهم انه يقال لانثى الغزال : غزالة . قال ابو حاتم وهو أعلم اللغويين وأضبطهم بلا خلف : ولد الظبية أول ما يولد فهو طلا ، ثم هو غزال والانثى غزالة . وقال ابن السيد [٣] : الغزال : ولد الظبي الى أن يقوى ويطلع قرناه ، والجمع غزلة وغزلان ، مثل غلمه وغلمان ، والانثى غزالة.

تنبيــــه ، قال بعض علماء هذا الفن : اذا أتيت في التورية بلازم لكل من المعنيين فتكافئا ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنك لم تذكر شيئا من اللازمين ، وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك في درجة واحـدة فتلحق هذه التورية بالمجردة ،وتعد منها قسما ثانيا وتصير مجردة بهذا الاعتبار.

كقول ابن الوردي :ـ

قالت اذا كنت تهــوى　　　وصــلي وتخشى نفوري [٤]
صف ورد خــدّي والا　　　أجور ناديت جــوري

فقوله : ورد خدي ، يلائم ان يراد بقوله : جـوري ، اسم نوع من

(٣) ـ لعله ابن السيد البطليوسي صاحب شرح سقط الزند للمعري .
(٤) ـ في خزانة الحموي / ٣٧٦ (انسي) مكان (وصلي) .

الورد ، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود . وقوله : والا أجور يلائم لان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحدة ، وهو المعنى القريب المورى به .

والنوع الثاني وهي المرشحة .

هي التي تجامع ملائما للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية أو بعده فهي قسمان : الاول ما جامع ملائما قبل التورية ، كقوله تعالى « والسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ » [٥] فانه أراد (بأيد) معناها البعيد ، أعني القدرة ، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب ، أعني الجارحة ، وهو قوله (بنيناها) هكذا قاله غير واحد ، لكن قال السبكي في عروس الافراح : وفيه نظر ، لان قوله تعالى (بايدٍ) له معنيان [٦] ... الى آخره من الحواشي . انتهى .

والطف تورية وقعت من هذا النوع المتقدم ، قول يحي بن منصور (٧) من شعراء الحماسة :ـ

وجدنا أبانا كان حلَّ ببلدة ... سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها ... أنخنا فحالفنا السيوف على الدهرِ

---

(٥) ـ سورة الذاريات / ٤٧ .

(٦) ـ هكذا وردت الجملة فى الاصل

(٧) ـ ورد اسمه فى حماسة ابي تمام يحي بن منصور الحنفي ، حيث نسبت له الابيات التي ذكرها المؤلف . وقال التبريزي : قال ابو رياش : هذا غلط من ابي تمام ، يحيى بن منصور هوذهلي ، وهذه الابيات لموسى بن جابر الحنفي . وجاء اسم هذا الشاعر فى امالي اليزيدي استطراداً (يحيى بن منصور الذهلي) . لم اجد فيما لدي من المضان من ترجم له .

المصادر (حماسة ابي تمام شرح البرقوقي ١ / ٣٢٦ ، ومختصر شرح التبريزي ١ / ١٨١ ، وامالي اليزيدي / ٤٤) .

فما أسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن أغضينا الجفون على وتر

فان لفظ (أغضينا) قبل (الجفون) رشحه للتورية ، ورجحه في الظاهر لارادة اغماض جفون العيون على اغماض السيوف ، بمعنى اغمادها ، لان السيف اذا أغمد انطبق الجفن [٨] عليه ، واذا جرد انفتح للخلاء الحاصل بين الدفتين ، لكن دل سياق كلامه على ارادة انهم لايغمدون سيوفهم ولهم وتر عند أحد .

وقول الآخـــر : ـ

حملناهم طرا على الدّهم بعـدما خلعنا عليهم بالطّعـان ملابسا

الشاهد في الدهم ، فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به ، وقد تقدم لازمه المرشح له وهو لفظ الحمل ، لانه من لوازم الخيل ، ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، لانه أراد تقييد العدى . الثاني ما جامع ملائما بعد التورية .

كقول الصاحب عطاء الملك (٩) فى امراة اسمها شجر : ـ

يا حبذا شجر وطيب نسيمهـــا لو أنها تسقى بمـاء واحـــد

الشاهد في شجر ، فانه يحتمل ماله ساق من النبات وهو المعنى المورى به ، وقد رشحه بعد التورية بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد، ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود .

النوع الثالث وهي المبينة .

هي التي تجامع ملائما للمعنى البعيد المورى عنه اما قبلها أو بعدها ،

---

(٨) ــ فى الاصل (الجفنة) مكان (الجفن) .

(٩) ــ لعله الصاحب عطا ملك بن بهاء الدين الجويني الذي مرت ترجمته فى باب الاقتباس .

فهي أيضا قسمان • الاول ، ما جامع ملائما قبل التورية •

كقول شيخ الشيوخ بحماة (١٠) :ـ

قالوا أما في جلّقٍ نزهة تنسيك من أنت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه سهما ومن عارضه سطرا (ى)

الشاهد هنا في السهم وسطرى ، فان المعنى البعيد المورى عنه هما الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق ، وقد جامعا ما يلائمها قبلهما وهو ذكر النزهة ، واما المعنى القريب فسهم اللحظ ، وسطر العارض • الثاني ، ما جامع ملائما بعد التورية •

كقول ابن سناء الملك (*) :ـ

أما والله لـولا خوف سخطك لهان عليَّ ما ألقى برهطك (١١)
ملكـت الخافقين فتهت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه أراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبته ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، وقد بينه بالنص عليه في المصراع الاخير • ويحتمل أن يريد المشرق والمغرب ، وهذا هو المعنى القريب المورى به •

والنوع الرابع وهي المهيأة •

هي التي تفتقر الى ذكر شيء يهيئها لاحتمال المعنيين ، أما قبلها ، أو بعدها ، والا لم تتهيأ التورية ، أو تكون بلفظين أو اكثر لولا كل منها لم

---

(١٠) ـ مرت ترجمة شيخ الشيوخ . نسب ابن حجة الحموي فى خزانته / ٣١٦ البيتين الى عز الدين الموصلي .

(١١) ـ فى الديوان (لهان على محبك امر رهطك) .

تتهيأ التورية في الآخر . فهي بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام .

الاول ، ما تهيأت بلفظ قبلها .

كقول الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي (*) فى شداد ناقة لشريف مكة المشرفة . والشداد فى عرف أهل الحجاز : الرحل .

أفق الشداد بدت به ... شمس الخلافة والهلالْ
ومن العجائب جمعه ... ليث الشرافة والغزالْ

الشاهد في الهلال والغزال ، فانهما يحتملان أن يكونا بمعنى القمر وولد الظبي ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل أن يراد بها جزآن من الرحل . فان الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدم الرحل ، والغزال للرحل كالقربوس للسرج ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه . ولولا ذكر الشداد قبلهما لما تهيأت التورية فيهما .

واما ما أستشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء الملك (*) يمدح الملك المظفر صاحب حماة : ـ

وسيرك فينا سيرة عمرية ... فروّحت عن قلب وأفرجت عن كربِ
وأظهرت فينا من سميّك سنة ... فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندبِ (١٢)

وقولهم : لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب ، ولافهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية ، فليس بصحيح . فان كلاً من الفرض والندب يهيء الآخر للتورية ولو لم يذكر السنة ــ كما هو ظاهر ــ فهو من القسم الثالث من أقسام التورية المهيأة ، لا من هذا القسم .

الثاني ــ ما تهيأت بلفظ بعدها . قال ابن حجة : ومن أمثلته نثرا قول

---

(١٢) ــ فى الديوان (وردك فينا) .

علي عليه السلام في الاشعث بن قيس : انه كان يحوك الشمال باليمين • فالشمال يحتمل ان تكون جمع شملة ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، ويحتمل أن يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين ، وهذا هو المعنى القريب المورى به • ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبه السامع لمعنى اليد • انتهى•

قال بعض المحققين : توارى وجه التورية عن هذا المثال ، وليس فيه غير ابهام الطباق بين اليمين والشمال ، لما قالوه : من أن التورية اطلاق لفظ له معنيان يمكن حمله على كل منهما • ووصف الشمال بالحياكة نفى أن يراد بها مقابل اليمين ، فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لايخفى • انتهى ، وهو في محله •

والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع (١٣) : ـ

لولا التطيّر بالخـلاف وانهـم ... قالوا مريض لايعود مريضـا
لقضيت نحبي في جنابك خدمـة ... لأكون مندوبا قضى مفروضا (١٤)

فان المندوب يحتمل أن يكون اسم مفعول من ندب الميت : اذا بكاه ، وهو المعنى البعيد الذي قصده الناظم وورى عنه ، ويحتمل أن يكون خلاف المفروض ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، وذكر المفروض بعده هو الذي هيأه للتورية ، ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة •

الثالث ــ ما وقعت فيه التورية بلفظين أو أكثر ، لولا كل منهما لم تتهيأ التورية في الآخر •

---

(١٣) ــ لم أتوصل الى معرفته ، وفى خزانة الحموي / ٤٣٣ (قول الشاعر).
(١٤) ــ فى خزانة الحموي (لقضيت نحبا) .

كقول عمر بن أبي ربيعة فى محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الاصفر ، وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف : ــ

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيانِ
هي شامية اذا ما استقلّت ... وسهيل اذا استقلّ يماني

فان كلاً من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية ، فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال أن يراد به الكوكب المعروف ، ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال أن يراد بها المنزلة المعروفة ، لكون أحدهما شماليا والآخر جنوبيا ، وهذا هو المعنى القريب المورى به • ومراد الشاعر انما هو صاحبته الشامية الدار والقبيلة ، لانها من بني أمية الاصغر بن عبد شمس ، وسهيل اليماني الدار لا القبيلة ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، فتم له ما أراد من الانكار على من جمع بينهما بألطف وجه •

ومنه قول المعري : ــ

اذا صدق الجدُّ افترى العمُّ للفتى ... مكارم لاتكري وان كذب الخالُ

فان كلاً من الجد والعم والخال يهيء صاحبه للتورية بظاهر معناه • ومراده بالجد : الحظ ، وبالعم : الجماعة ، وبالخال : المخيلة •

تنبيهـات : ــ

الاول ــ الفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية ، واللفظ الذي تترشح به ، واللفظ الذي تتبين به : أن الاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلا ، والثاني والثالث انما هما مقويان للتورية ، ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة • غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به ، والثالث

يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه •

الثاني ــ ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية ، بل لابد من اشتهار معانيه وتداولها على الالسنة بخلاف اللغات الغريبة ، الا أن يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم ، فينبغي اعتبار حال المخاطب بها •

واذ قد كشفنا اللثام عن عرائس أنواع التورية باسرها ، وفككنا رقاب أقسامها من وثاقها وأسرها ، فها نحن نورد شيئا من أمثلتها لتتميم الفائدة وتكملتها ، ولم نرتبها حسب ترتيب الانواع والاقسام ، تشحيذا للاذهان ، وتهذيبا للأفهام •

فمنها قول الشيخ تقي الدين السروجي (١٥) : ــ

في الجانب الايمن من خدها ... نقطة مسك أشتهي شمهـا
حسبته لما بـدا خالهـا ... وجدته من حسنه عمهـا

ومنه أخذ الشيخ عز الدين الموصلي (*) فقال واجاد : ــ

لحظت في وجنتهـا شامة ... فابتسمـت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى ... قدهام عمي الشيخ في خالي (١٦)

وقال آخر : ــ

مذهمت من وجدي في خالها ... ولم أصل منه الى اللثـم
قالت تعالوا واسمعوا ماجرى ... خالي قـد هام بـه عمي

---

(١٥) ــ مرت ترجمته في باب التوجيه . في الاصل (نقي الدين البروجي) •

(١٦) ــ في خزانة الحموي (من خالي) •

والاصل فى ذلك كله ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان فى تاريخه لبعضهم : ـ

ومورد الوجنات اغيد خالـه   بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في أجفانه   كحل فقلت سقى الحسام وسمه

قلت : وقد صدرت وعجزت انا هذين البيتين ولم اخرج الاول عن التورية فقلت : ـ

ومورد الوجنـات أغيد خاله   قد كاد يفتن بالوسامة عمـه
ان خص قلبي بالغرام فربّه   بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في أجفانه   عضب حكى ناب الشجاع وسمه(١٧)
وبكى بطرف ذي أحورار زانه   كَحَل فقلت سقى الحسام وسمّه

ومن مخترعات القاضي الفاضل (*) فى التورية قوله : ـ

وهذا الترب أم خد لثمنـا   فآثار الشفاه عليـه شامه
وهذي روضة تندى وسطري   بها غصن وقافيتي حمامـه

ومثله قوله : ـ

أما الثريا فنعل تحت أخمصه   وكل قافيـة قالت لذلك طـا

---

(١٧) ـ الشجاع بالضم والكسر : الحية .

وقولـــه : ـ

وكنت وكنا والزمان مساعـــد فصرت وصرنا وهو غير مساعـدِ
وزاحمني في وِرْد ريقك شارب ونفسيَ تأبى شركةفي الموارد (١٨)

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي (*) فقال : ـ

لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي وكنـــا وكانت للزمان مواهبُ
فعارضني في وَرْد خــدك عارض وزاحمني في وِرْد ثغرك شارب

واول شارب ورد منهل هذه التورية ـ فيما اظن ـ قول الاول : ـ

ليس في صحةٍ لنـــاظره حصّة فهو دائــم السقـمِ
صرت من ريقـــه وطلعته شارب الخمر عابـد الصنمِ
وله نسخة قـــد أختصرت من فؤادي ولقّبت بفـمِ
فوه عين الحياة شاربهـــا خضرٌ لم يصل الى الظلــمِ

ومن بديع التورية ايضا قول القائل : ـ

وأعجب ما شاهدتــه فيــه أنــه يكلــم قلبي لحظه وهو ساكتُ

ومثله قولي من قصيدة : ـ

وما كلمتني يوم زمّت رحالها ولكنّ قلبي راح وهو مكلّمُ

ومنه قول مجير الدين بن تميم (*) : ـ

يا أيها الملك المنصور لابرحت أعوام عمرك لايحصى له عددُ

---

(١٨) ـ فى الديوان (شركها فى الموارد) .

تجرُّ في جمعة ذيل الخميس فـلا   يبقى الى السبت في أرض العدى أحدُ

وقوله فى رئيس اسمه الصدر (١٩) : ـ

بودّيَ أرى في خدمة الصدر دائما   وأنفق فيه ما تبقّى من العمرِ
وأصحبه حتى الممات منعّماً   كفى شرفا أُدعى به صاحب الصدرِ

وقوله فى شكوى الزمان وذم أهله : ـ

تعبّدت أصنام الزمان جهالة   وضيّعت عمري عند من لا له عندُ
فما فيهم إلاّ يعوق فقدته   ولا يرتجى منهم يغوث ولاودُّ

وقوله فى رئيس صرف واعتقل (٢٠) : ـ

لئن صُرفت وحاشا   ك فالدنانير تُصرَف
وما أعتقلت كريماً   إلا وأنت مثقّف

وقولـه : ـ

وكيف أخفي غراماً   أقام بين ضلوعي
والمرسلات جفوني   والذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك (*) : ـ

ومع المشيب فبعد عندي صبوة   يبلى القميص وفيه عرف المندلِ

---

(١٩) ـ نسب ابن حجة فى خزانته / ٣٣٧ هذين البيتين الى سيف الدين المشد .

(٢٠) ـ نسب ابن حجة فى الخزانة هذين البيتين الى سيف الدين المشد وسيعود المؤلف بعد قليل فيذكرهما ـ فى هـذا الباب ـ معزوين ايضا الى سيف الدين المشد .

أنا جـــدّ أنصار النبي لأنني يا أشهل العينـــين عبد الاشهلِ

وقولـــه : ـ

ليس إلا دمعي الذي من رأى جفـ ـني رآه كــأنّ دمعي مُهـدْبي
أنجم الدمـــع لا تغيب شروقاً مـــع اني ريتهـــا في الغربِ

وممن اولع بالتورية كثيرا الشيخ سراج الدين الوراق (*) فانه ممن جعلها له بضاعة ، وساعده عليها اللقب والصناعة ، حتى قيل له : لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك . فمما ورى فيه بلقبه قوله : ـ

الهي قد جاوزت سبعين حجةً فشكرا لنعماك التي ليس تكفرُ (٢١)
وعمّرت في الاسلام فأزددت بهجة ونورا كذا يبدو السراج المعمرُ (٢٢)
وعمّم نور الشيب رأسي فسرّني وما ساءني أني سراج منوّرُ (٢٣)

وقولـــه : ـ

بُنيّ اقتـدى بالكتاب العزيز وراح لبرّي سعيـــا وراجـــا
فمـــا قال لي أف مذ كان لي لكوني أباً ولـكوني سراجـــا

وقولـــه : ـ

وكنت حبيبـــا الى الغانيـــات فألبسني الشيب هجر الحبيبِ (٢٤)
وكنت سراجاً بليـــل الشباب فأطفأ نوري نهـــار المشيبِ

(٢١) ـ في فوات الوفيات ٢ / ٢١٤ (ستين حجة) .
(٢٢) ـ في خزانة الحموي / ٣٠١ (ونورا لذا قالوا السراج المعمر) .
(٢٣) ـ في فوات الوفيات وخزانة الحموي (ان السراج منور) .
(٢٤) ـ في فوات الوفيات (بغض الحبيب) .

وكتب الى بعض الرؤساء : ـ

بكتبك راج لي أملي وقصدي — وفي يدك النجاح لكل راجِ
ولولا أنت لم يرفع مناري — ولا عرف الورى قدر السراجِ

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب أحدهما شمس الدين، والآخر بدر الدين:

لما رأيت الشمس والبدر معا — قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا — وقلت ماذي ساعة السراجِ (٢٥)

وقال فيمن يلقب بالضياء : ـ

أمولانا ضياء الدين دُمْ لي — وعِشْ فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغنيت شيئاً — وما يغني السراج بلا ضياء

ومما أجاد فيه قوله : ـ

كم قطع الجود من لسانٍ — قلد في نظمه النحورا
وها أنا شاعر سراج — فاقطع لساني أزدك نورا

ومما ورّى فيه بصناعة الوراقة قوله : ـ

يا خجلتي وصحائفي مسودّة — وصحائف الابرار في اشراقِ (٢٦)
وموبخ لي في القيامة قائل — أكذا تكون صحائف الورّاقِ (٢٧)

---

(٢٥) ـ فى خزانة الحموي / ٣٠١ (ماذا موضع السراج) .

(٢٦) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ٢١٤ (وا خجلتي) و (قد سودت) . وفى خزانة الحموي / ٣٠١ (وصحائفي سود غدت) .

(٢٧) ـ فى خزانة الحموي (فى القيامة قال لي) وفى فوات الوفيات (وفضيحتي لمعنف لي قائل) .

وكتب الى أبي الحسين الجزار فى عيد الاضحى :ـ

أجبت بعيد النحر من كان سائلي عن الحال في عيدي وقد مرّ ذكرهُ
اذا بطل الجزّار والعيد عيده فلا تسأل الورّاق فالعذر عذرهُ

وقولـه :ـ

نصب الحشا غرضا فقرطس اذ رمى وهي القلوب سهامها الاحداقُ
وسألتـه وصلا فقال يحجني ياليت شعري أيّنا الوراقُ (٢٨)

ومن لطائفه فى غير لقبه وصناعته قوله :ـ

رفضوا الشعر جهدهم ورموه بينهم بالهوان والازدراءِ
فلو انّ الكتاب كان بايديهم محوا منه سورة الشعراءِ

وقوله فى المعنى :ـ

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الاديبُ
وربّ الشعر عندهم بغيض ولو وافى بـه لهم حبيبُ

وقولـه :ـ

وأحمق أضافنا بِثَقلَه لنسبة بينهما ووصلَه
فمن أقلّ أدبا من سفله قد مدّ في وجه الضيوف رجله

وقوله وهو فى غاية الحسن :ـ

ومهفهف عني يميل ولم يمل يوما اليّ فقلت من ألم الجوى

---

(٢٨) ـ فى خزانة الحموي (من هو الوراق) .

لِـمْ لاتميل اليَّ يا غصن النقا ... فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

ومنه قولـه : ـ

وقفت بأطلال الاحبـّة سائلاً ... ودمعي يسقي ثَمَّ عهدا ومعهـدا
ومن عجب أني أروِّي ديارهم ... وحظّيَ منها حين أسألهـا الصدا

ومنه قولـه : ـ

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت ... في قومهـا كمهـاةٍ بين آسـادِ
بنت عليهـا المعـالي من ذوائبهـا ... بيتا من الشَّعْر لم يمدد بأوتـادِ
وأوقدت وجنتاها النـار لا لقرى ... لكـن لأفئـدة منـا وأكبـادِ
فلو بدت لحسـان الحضر قمن لها ... على الرؤوس وقلن الفضل للبادي(٢٩)

وممن رفعت له راية التورية فكان عرابتها (٣٠) ، وأهـّل فى مانوس مقطوعاته غرابتها ، الشيخ ابو الحسين الجزار (*) فمن مقاطيعه قوله موريا فى صناعتـه : ـ

اني لمـن معشرٍ سفك الدماء لهم ... دأب وسـل عنهم ان رمت تصديقي
تضيء بالـدم اشراقا عراصـهم ... وكـل أيامهـم أيام تشريـق

وكتب اليه الشيخ نصير الدين الحمامي (٣١) موريا عن صناعته : ـ

---

(٢٩) ـ فى الاصل (برت) مكان (بدت) والتصويب من خزانة الحموي/٢٠٦ .
(٣٠) ـ عرب عرابة : كان عربياً فصيحاً .
(٣١) ـ هو نصير الدين بن احمد بن علي المناوي المصري الحمامي . ولد سنة ٦٦٩ هـ . كان اديبا كيسا وشاعرا مجيدا مع عاميته ، وكان يرتزق بضمان الحمامات . بينه وبين السراج الوراق ، وابن النقيب ، وابن دانيال وغيرهم من المصريين مداعبات ومكاتبات . توفى سنة ٧٠٨ هـ .
المصادر (الدرر الكامنة ٥ / ١٦٦ ، وفوات الوفيات ٢ / ٦٠٤) .

ومذ لزمت الحمّـــام صرت بها خلاً يداري من لا يداريه [٣٢]
أعــرف حرّ الاشيا وباردهـا وآخـذ المـاء من مجـاريه

فاجابه ابو الحسين الجزار (*) بقوله : ــ

حسن التـأني ممـا يعين علـى رزق الفتى والخطـوب تختلفُ
والعبـد مذ صـار في جـزارته يعـرف من أين تؤكـل الكتفُ

ومن لطائفه البديعة ما كتب به الى بعض الرؤساء ، وقد منع من الدخول الى بيته فى يوم فرح : ــ

أمولاي ما من طباعي الخـروج ولكن تعلّمتـه من خمـولي
أتيت لبـابك أرجـو الغنى فاخرجني الضرب عنـد الدخول

وكتب الى بعض الرؤساء يستهديه قطرا : ــ

أيا عـلم الدين الذي جود كفـه براحتـه قـد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنـافة انني لارجو لها من سحب راحتك القطرا [٣٣]

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة (*) بقوله : ــ

لجود قاضي القضاة أشـكو عجـزي عن الحـلو في صيامي
والقطـر أرجـو ولا عجيب للقطـر يرجى مـن الغمـام

---

(٣٢) فى الدرر الكامنة (صرت فى) .

(٣٣) ــ الكنافة : نوع من الحلوى معروف فى الديار الشامية والمصرية . القطر ، المقصود نوع من الحلوى يصنع من القطر النباتي .

ومن لطائف مجون ابي الحسين الجزار قوله : ـ

تزوَّج الشيخ ابي شيخة　　ليس لها عقل ولا ذهنْ
لو برزت صورتها في الدجى　　ما جسرت تبصرها الجنُّ (٣٤)
كأنها في فرشها رِمَّة　　وشعرها من حولها قطن
وقائل قل لي ما سنُّها　　فقلت ما في فمها سنُّ (٣٥)

وقوله يمدح رئيسا اسمه علي : ـ

أقول لفقري مرحبا لتيقنني　　بأنَّ عليا بالمكارم قاتلُهْ

وقوله فى مطلع قصيدة : ـ

يمضي الزمان وانت هاجر　　أو ما لهذا الهجر آخِرْ
يا من تَحَكَّم في القلوب　　بحاجبٍ منه وناظرْ
مولاي لا تنس المحبَّ فانه　　لهواك ذاكر
واذا رقدت مُنعَّماً　　فاذكر شقيا فيك ساهرْ
شتان ما بيني وبينك　　في الهوى لو كنت عاذر
النار في كبدي وَظلمُكَ بارد والجفن فاتر

ومن علا فى التورية مقامه ، وتحلى بدررها نظامه ، ناصر الدين حسن بن النقيب (*) فمن بدايع تغزلاته قوله : ـ

وما لي سوى عين نظرت لحسنها　　وذاك لجهلي بالعيون وغرتي (٣٦)

---

(٣٤) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ٦٣١ (تنظرها الجن) .

(٣٥) فى فوات الوفيات (وقائل يقول ماسنها) .

(٣٦) ـ فى الاصل (غيرتي) مكان (غرتي) والتصويب من فوات الوفيات ١ / ٢٣٤ وخزانة الحموي / ٣٠٩ .

وقالوا به في الحب عين ونظرة   لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

ومن لطائفه قوله : ـ

أنت طوّقتني صنيعاً وأسمعـ   ـتك شكرا كلاهما ما يضيعُ
فاذا ما شجاك سجعي فاني   أنا ذاك المطوّق المسموع

وقوله : ـ

أبيات شعرك كالقصور   ولا قصور بها يعوقُ
ومن العجائب لفظها   حرّ ومعناها رقيقُ

وقوله : ـ

جودوا لنَسْجَع بالمديـ   ـح على علاكم سرمدا
فالطير أحسن ما يغرّ   د عندما يقع الندا

ومن لطائف الحكيم شمس الدين بن دانيال (*) قوله : ـ

يا سائلي عن حرفتي في الورى   وضيعتي فيهم وإفلاسي (٣٧)
ما حال من درهم انفاقه   يأخذه من أعين الناسِ

وقوله : ـ

ما عاينت عيناي في عطلتي   أقلّ من حظّي ومن بختي (٣٨)
قد بعت عبدي وحماري معا   وصرت لا فوقي ولا تحتي (٣٩)

(٣٧) ـ في فوات الوفيات ٢ / ٣٨٧ (وصنعتي) مكان (وضيعتي) .
(٣٨) ـ في فوات الوفيات (أدبر من حظي) .
(٣٩) ـ في المصدر السابق (وحماري وقد) و (أصبحت لا فوقي) .

ومن بدايع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر (٤٠) قوله :ـ

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في فضلها تتشارك (٤١)
فان شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك (٤٢)

وقولـه :ـ

شكرا لنسمة أرضكم كم بلَّغت عني تحيَّه
لا غرو إن حفظت أحا ديث الهوى فهي الذكيَّه

وهذه النكتة أخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال :ـ

يا طيب نشر هبَّ لي من نحوكم فأثار كامن لوعتي وتهتكي
أهدى تحيَّتكم وأشبه لطفكم وروى شذاكم انَّ ذا نشر ذكي

وأشار الى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (*) بقوله :ـ

ـ ولم يخرج عما نحن فيه من التورية ـ

ان ابن أبيكَ لم تزل سرقاته تأتي بكل قبيحة وقبيحِ
نسب المعاني في النسيب لنفسه جهلا فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله :ـ

لا تسلني عن أول العشق اني أنا فيه قديم هجْرٍ وهجْرَه

(٤٠) ـ فى الاصل (ابن عبد الزاهد) انظر ترجمته فى باب الاقتباس .
(٤١) ـ فى النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨ (فى مدحه نتشارك) .
(٤٢) ـ فى الاصل (كرحمة عبد) والتصويب من النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨ وخزانة الحموي / ٢١١ .

من دموعي ومن جبينك أرخت غراما بمستهل وغره

لكن تعقبه بعضهم ، بان المستهل في البيت بكسر الهاء ، لانه يناسب الدموع ، والمستهل الذي يؤرخ به انما هو بفتح الهاء ، من قولهم : استهلّ الهلال ، ببناء الفعل لما لم يسمّ فاعله ، فقولهم : كتب لمستهل شهر كذا ، أي لوقت استهلاله ، فلا تصح التورية في مستهل .

وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل : فان قلت : فهل له من وجه ؟ قلت : يمكن أن يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم : استهل الهلال ، بمعنى تبيّن ــ ذكره في الصحاح ــ فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء ، الهلال المتبين ، ويصير حاصل قولهم : كتب لمستهل شهر كذا ، بمثابة قولك : كتب لهلال كذا ، أي لوقت هلاله على حذف المضاف ، واقامة المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره ، وهذا غاية ما يظهر فيه .

وقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) على هذه التورية فقال : ــ

أخطّ سؤالي بالرقاع ولا أرى جفاءك يا هذا بوصلك ينسخُ
ويذبح جفني بالدموع وماله سوى الشهر بعد الشهر في البعد يسلخ
ترى هل لعامي من جبينك غرّة بها لا بدمعي المستهل يؤرّخُ
لئن أشبهت منك الغصون معاطفا لقد أصبحت أيضا تتيه وتشمخُ

ومن بديع اقتباس القاضي المذكور بالتورية قوله : ــ

بأبي فتاة من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الأعين
كم قد دفعت عواذلي من وجهها لما تبدّت بالتي هي احسنُ

هذا الاقتباس بالتورية اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ، ولكن زاده أيضا بقوله : ــ

يا عـاذلي شمس النهـار جميـلة　　وجمـال فاتنتي ألذُّ وأزينُ (٤٣)
فانظـر الى حسنيهمـا متأمـّلا　　وادفـع مـلامك بالتي هي أحسن

والم به الشيخ عز الدين الموصلي (*) وما خرج عن ايضاحه بقولـه رحمه الله تعالى : ـ

قد سلونا عن المليح بخـود　　ذات وجه بـه الجمال تفنَّن
ورجعنا عن التهتك فيـه　　ودفعناه بالتي هي أحسـن

ومنه قوله (٤٤) : ـ

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي　　للعين والقلب مسـفوح ومسفوكُ
لا تخش من َقودٍ يقتصُّ منك به　　فالعين جاريـة والقلب ممـلوك

ومنه قولـه : ـ

ذو قوام يجور منه اعتـدال　　كـم طعـين به من العشاقِ
سلب القُضب لينهـا فهي غيظا　　واقفـات تشكوه بالاوراقِ

ومنه قولـه : ـ

يا ربَّ كأس صرت من شربهـا　　من بعـد رشفي ريق معشوقي
ملتهـب الاحشاء ناراً لأن　　َشربتُهـا منه عـلى الريقِ

---

(٤٣) ـ رواية الديوان لهذين البيتين : ـ
ويلومني فيهـا خـلي ما درى　　الشمس أم تلك المليحـة ازين
يا لائمي انظـر حسن تلك وهذه　　وادفع ملامك بالتي هي احسن
(٤٤) ـ القول للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر الذي مر ذكره .

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماة (*) قوله :

أفدي حبيباً رزقت منه عطف محب على حبيبِ
بوجنة ما أتمّ ربحي وقد غدا وردها نصيبي

ومنه قوله : ـ

لا تنس وجدي بك ياشادناً بحبّه أنسيت أحبابي
مالي على هجرك من طاقة فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله : ـ

مرضت ولي جيرة كلّهم عن الرشد في صحبتي حائدٌ
فأصبحت في النقص مثل الذي ولا صلة لي ولا عائدٌ

ومن لطائفه قوله : ـ

أكملت ستاً وأربعين بها أخلت همومي من راحتي ربعي (٤٥)
وجزت في السبع خائفاً وجلا لأنني جائز على سبعِ (٤٦)

ومن لطائف مجونه قوله : ـ

سألته من ريقه شربة أطفي بها من كبدي حرّه° (٤٧)
فقال أخشى ياشديد الظما أن تتبع الشربة بالجرّ°

---

(٤٥) ـ فى الاصل (اجلت همومي) وما اثبتناه من الديوان .

(٤٦) ـ فى الديوان (كانني جائز على السبع) .

(٤٧) ـ فى فوات الوفيات (من ظما حره) وفى الديوان (من ظمئي) .

ومن بدائع الأمير مجير الدين بن تميم (*) قوله : ـ

لما لبست لبعـــده ثوب الضنى وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
أجريت واقف أدمعي من بعـده وجعلتـه وقفاً عليـــه جاريـا

ومن نكته الغريبة قوله فى سجادة : ـ

أيا حسنهـــا سجادة سندسيّة يرى للتقى والزهـد فيها توسّمُ
اذا مارآها النا.سكون ذووالحجى أمامهم صلّوا عليهـــا وسلموا

ومن لطائفه قوله : ـ

وعيّرني بالشيب قـوم أحبّهم فقلت وشأن العاشقين التجمـلُ
بعثتم الى رأسي المشيب بهجركم ومهما أتى منكم على الرأس يحملُ

ومن بدائع نكتـه قوله : ـ

وليلة بتُّ أسقى في غياهبهـــا راحا تسلُّ شبابي من يد الهرمِ
ما زلت أشربهـا حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلمِ

ومن لطائف نكته فى أغزاله قوله : ـ

خليليَّ قد صاد الفؤاد بحسنه غزال به عـذر المحبين واضـحُ
ولا غرو انصاد الفـؤاد بلحظة ألم تعلمـا انَّ العيون جوارحُ

ومن لطائف نكتـه قوله : ـ

قالوا رأينـــاك كل وقت تهيـم بالشـرب والغنـاءِ

فقلت أني فتى قنــــوع أعيش بالمـــاء والهـــواءِ

وقال في اهداء مهرة حمراء وهي من مخترعاته : ـ

هنيتهـــا يا مالـــكي مهرة جميلة الخلق بوجه جميـــلْ [٤٨]
مؤخرهـــا والعنق قـــد أوقعا قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلّــــة تخبرنا أنّ أباهـــا أصيـــل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (*) قوله : ـ

عرّجْ على الزهر يا نـديمي ومِلْ الى ظـــلّه الظليـــل
فالروض يلقـــاك بابتسام والريـــح تلقـــاك بالقبولِ

ومنه قولـــه : ـ

وحديقـــة مطلولـــة باكرتهـــا والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسّر الماء الزلال على الحصى فاذا جرى بين الرياض تشعّبـــا

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين ابراهيم القيراطي (*) فقال من قصيدة:

وكأنّ ذاك النهر فيـــه معصم بيد النسيم منقّش ومكتّبْ
واذا تكسّر ماؤه أبصرتـــه في الحال بين رياضه يتشعّبْ

ومنه قولـــه : ـ

أدر كـــؤوس الراح في روضـــة قد نمّقت أزهارهـــا السُحُبْ
الطـــير فيهـــا شبق مغـــرم وجـــدول المـــاء بها صبْ

(٤٨) ـ في خزانة الحموي / ٣٢٤ (اهديت لي يا مالكي) .

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباته (*) قوله : ـ

دمعي عليك مجانس قلبي ... فارثِ على الحالين للصب

ومنه قوله : ـ

البرد قد ولّى فمالك راقداً ... يا أيها المدثر المزمّل
أو ماترى وجه الربيع وحسنه ... والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن لطائف تغزلاته قوله : ـ

حلا نبات الشعر يا عاذلي ... لما بدا في خدّه الاحمر
فشاقني ذاك العذار الذي ... نباته أحلى من السكّر

ومثله فى اللطف قوله : ـ

شوقي اليك على البعاد تقاصرت ... عنه خطاي وقصّرت أقلامي
واعتلّت النسمات فيما بيننا ... مما أحمّلها اليك سلامي

ومنه قوله ايضا : ـ

تعشّقته لدن القوام مهفهفا ... شهيّ اللمى أحوى المراشف أشنبا
وقالوا بدا حبّ الشباب بوجهه ... فيا حسنه وجها الينا محبّبا (٤٩)

ومن نكته اللطيفة الغريبة البديعة قوله : ـ

وذى قوام أهيف ... بين الندامى قد نشط (٥٠)

---

(٤٩) ـ فى خزانة الحموي / ٣٢٧ والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٢ (الي محببا).
(٥٠) ـ فى الاصل (بسط)مكان (نشط) وماأثبتناه من خزانة الحموي/٣٢٧.

قام يقطّ شمعـــــة   فهل رأيت البـدر قـط [١]

ومنه قولـه : ـ

وبمهجتي المتحمّـلون عشيّة   والركب بين تلازم وعنـاقِ
وحداتهم أخذت حجازا بعدما   غنّت وراء الركب في عشاقِ

ومن لطائفه الغريبة قوله : ـ

رفقـاً بصب مغـرم   أبليتـــه صداً وهجرا
وافاك سائــل أدمعي   فرددته في الحال نهرا [٢]

ومن لطائفه قوله : ـ

يا عاذلي فيـه قـل لي   اذا بدا كيف أسلو [٣]
يمرّ بي كـــل وقت   وكـــل ما مرّ يحلو

ومن لطائف القاضي محي الدين بن قرناص الحموي (*) قوله : ـ

مذ أتينــا نبغي زيارة دوح   قـد حبانا بالجود والاكرامِ
ناولتنـا أيدي الغصون ثماراً   أخرجتهـا لنـا من الاكمامِ

وقوله فى مليح معذر : ـ

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها   وأشبه الآس ذاك العارض النضرُ
كأن موسى كليـم الله أقبسهـا   ناراً وجرّ عليها ذيــله الخضرُ

---

(١) ـ فى خزانة الحموي (الظبي) مكان (البدر) .
(٢) ـ فى النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٢ وخزانة الحموي/ ٣٢٨ (سائل دمعه) .
(٣) ـ فى ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٣٥ « عن حبه كيف اسلو » .

وهذا المعنى استعمله بعضهم فى شجرة نارنج فقال :ـ

نارنجة برزت في منظر عجب زبرجد ونضار صاغه المطرُ
كأن موسى كليم الله أقبسها نارا وجرَّ عليها ذيله الخضرُ

ومن لطائفه فى أغزاله قوله :ـ

هويت في مكتب غلاماً قلبي بهجرانه جريحُ
أهيف أضحى ضعيف خطٍ وانما شكله مليحُ (٤)

ومنه قوله :ـ

قبَّلت خطَّ عذاره لما بدا وهصرت لين قوامه المياسِ
وطلبت لي من خده المحمرا يشفي الجوى فجاءني بآلاسِ (٥)

ومن لطائفه فى أغزاله قوله :ـ

ان الذين ترحَّلوا نزلوا بعين ناضرهْ
أنزلتهم في مقلتي فاذا هم بالساهرهْ

ومن طرائف الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني(*)

قوله فيما يكتب على كاس :ـ وأجاد :ـ

أدور لتقبيل الندامى ولم أزل أجود بنفسي للندامى وأنفاسي (٦)

---

(٤) ـ فى الاصل (انحى) مكان (اضحى) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٣٠ .

(٥) ـ فى المصدر السابق (يشفي قواي) .

(٦)ـ فى الديوان ـ بتحقيقنا ـ (الثنايا) مكان (الندامى) .

وأكسو أكفَّ الشرب ثوباً مذهبا ... فمن أجل هذا لقبوني بالكاسِ

ومن هنا اخذ الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (*) فقال مضمنا : ـ

ياصاح قد حضر الشراب ومنيتي ... وحظيت بعد الهجر بالايناسِ
وكسى العذار الخدحسنا فاسقني ... واجعل حديثك كله في الكاسِ

وقوله وقد اهدى مجموعا (٧) : ـ

يا أيها الصدر الذي وجه العلا ... منه يزان بمنظر مطبوعِ
لا يعتقد قلبي يحبك وحده ... هاقد بعثت لسيدي مجموعي

ومن نكته البديعة التي لم يسبق اليها قوله : ـ

كان ما كان وزالا ... فاطّرِحْ قيلا وقالا
أيها المعرض عنا ... حسبك الله تعالى (٨)

اخذه القاضي مجد الدين (٩) فقال : ـ

يا غصناً في الرياض مالا ... حمّلتني في هواك مالا
يا رائحا بعدما سباني ... حسبك رب السما تعالى

---

(٧) ـ لا وجود لهذين البيتين فى الديوان . وقد عزاهما الحموي ايضا فى خزانته / ٣٣١ للشاب الظريف .

(٨) ـ رواية الديوان لصدر البيت (أيها العاتب ظلما) .

(٩) ـ هو مجد الدين بن مكانس واسمه فضل بن عبد الرحمن ـ مرت ترجمته ـ .

ومن لطائفه ايضا قوله : ـ

يا ساكنا قلبي المعنى　　وليس فيه سواه ثاني
لأي معنى كسرت قلبي　　وما التقى فيه ساكنانِ

وقد أورد على البيتين ايراد حسن ، وهو ان الساكنين اذا أجتمعا كسر أحدهما وهو الاول ، وكلامه يؤدي الى ان المكسور غيرهما .

قال بعضهم : يمكن توجيه ما في البيتين بجعل في للسببية ، أي لأي سبب كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان ، بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمئنان ، وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر ، فيكون القلب اذاً أحد الساكنين . ويحسن توجه السؤال عن كسره بلامين فتدبر . انتهى كلامه .

ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما : ـ

سكنته وهو ذو سكون　　لم يثنه عن هواي ثاني
فكان كسري له قياساً　　لما التقى فيه ساكنانِ

وقال فى مليح بدوي (١٠) : ـ

بدوي كم جدلت مقلتاه　　عاشقاً في مقاتل الفرسانِ
ذو محياً يصيح يالهلال　　ولحاظ تقول يالسنانِ

وقال فى مليح جرح بسكين : ـ

---

(١٠) ـ لا وجود لهذين البيتين فى الديوان ، ولقد نسبهما الحموي ايضا فى خزانته / ٣٣٣ الى الشاب الظريف .

لم تجرح السكين كف معذبي   الا لمعنى للغرام يحققُ (١١)
هي مثل ما قد قيل جارحة له   ولكل جارحة اليه تشوّقُ (١٢)

وقال يصف بساطا : ـ

بساط يملأ الاحداق حسنا   ويهدي للقلوب به سرورا (١٣)
ويشرح حين يبسط كل صدر   وخير البسط ماشرح الصدورا (١٤)

وقوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه : ـ

ولقد أتيت الى جنابك قاضيا   باللثم للعتبات بعض الواجبِ (١٥)
وأتيت أقصد زورة أحيا بها   فرُدِدْتُ ياعيني هناك بحاجبِ (١٦)

ومنه قولـه : ـ

أيسعدني ياطلعة البدر طالـع   ومن شقوتي خط بخدك نازلُ
ولوأن قساً واصف منك وجنة   لأعجزه نبت بهـا وهو باقلُ

اخذه الشيخ جمال الدين (١٧) فقال : ـ

تطاولت الاغصان تحكي قوامه   وعند التناهي يقصر المتطاولُ (١٨)

---

(١١) ـ فى الديوان (حسنه متحقق) .
(١٢) ـ فى الاصل (هي مثلها) والتصويب من الديوان .
(١٣) ـ فى الديوان (بساط يملأ الابصار نورا) .
(١٤) ـ فى الديوان (ما يرضي الصدورا) .
(١٥) ـ فى الديوان (ولقد وقفت ضحى ببابك قاضيا) .
(١٦) ـ فى الديوان (واتيت اطلب زورة أحظى بهـا) .
(١٧) ـ هو جمال الدين بن نباتة ، وقد مرت ترجمته .
(١٨) ـ عجز البيت ماخوذ من بيت لابي العلاء المعري ، صدره (وان كنت تهـوى العيش فابغ توسطا) .

وأعيا فصيح الوقت نبت عذاره ... وعيَّر قساً بالفهاهة باقلُ (١٩)

ومن لطائف نكت ابن العفيف (*) قوله : ـ

وافى بوجه كالهلال مركّب ... في قامة غصنيّة هيفاءِ (٢٠)
وبمقلة خفق الفؤاد وقد رنت ... وكذا الجنون يكون عن سوداءِ

ومن لطائف اختراعاته قوله : ـ

بدا وجهه من فوق أسمر قدّه ... وقد لاح من ليل الذوائب في جنحِ (٢١)
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ... وقد طلعت شمس النهار على رمحِ (٢٢)

ومنه قوله والنكتة بديعية غريبة : ـ

أسكرني باللفظ والمقلة الـ ... ـكحلاء والوجنة والكاسِ
ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين : ـ

جلا ثغرا وأطلع لي ثنايا ... يسوق بها المحب الى المنايا (٢٣)
وانشد ثغره يبغي افتخاراً ... انا ابن جلا وطلاع الثنايا (٢٤)

---

(١٩) ـ وهذا العجز ايضا ماخوذ من بيت لابي العلاء ، وصدره (اذا وصف الطائي بالبخل مادر) . فى الديوان (وأعيا فصيح الوصف) .

(٢٠) فى الاصل (وأتى بوجه) و (من قامة) والتصويب من الديوان .

(٢١) ـ فى الاصل (من فوق الذوائب) والتصويب من الديوان .

(٢٢) ـ فى الاصل (لم يذهب الرجا) والتصويب من الديوان .

(٢٣) ـ فى الديوان (يسوق الى المحب بها المنايا) .

(٢٤) ـ العجز مقتبس من صدر بيت لسحيم الرياحي ، وعجزه (اذا اضع العمامة تعرفوني) .

ومن لطائفه قوله (٢٥) : ـ

بأبي شادن غدا الوجـه منه يخجـل النيّرين في الاشراقِ
سلب القُضْبَ لينها فهي غيظا واقفـات تشكوه بالاوراقِ

ومن نكته البديعة الغريبة قوله : ـ

ومستتر من سنـا وجهـه بشمس لها ذلـك الصدغ َفيْ
كوى القلب مني بلام العذار فعرّفني أنهـا لام كـيْ

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله : ـ

بأبي أفـدي حبيباً َتيّـم القلب غراما
عـذر العـاذل فيه مذ رأى العارض لاما

ومن محاسن سيف الدين بن المشد (٢٦) فى التورية قوله : ـ

ومجلس راق منواش يكـدّره ومن رقيب له باللوم إلمـامُ (٢٧)
مافيه ساع سوى الساقي وليس به على الندامى سوى الريحان نمامُ

ومن لطائفه قوله : ـ

لئن صـرفت وحاشا لكفالدنانير ُتصَر َفْ

---

(٢٥) ــ لا وجود لهذين البيتين فى الديوان . وعزاهما ابن حجة فى الخزانة / ٣٣٦ الى الشاب الظريف .

(٢٦) ــ فى الاصل (ابن المشدود) ، انظر ترجمته فى باب الجناس اللفظي والمقـلوب .

(٢٧) ــ فى خزانة الحموي / ٣٣٧ (باللوم ايلام) .

وما أعتقلت كريما   الا وأنت مثقف

ومن لطائفه ايضا قوله : ـ

لعبت بالشطرنج مع شادن   رشاقة الاغصان من قده
أحل عقد البند من خصره   والثم الشامات من خده

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوادعي (٢٨) قوله : ـ

أثخنت عينها الجراح ولا إثـ   ـم عليها لانها نعساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا   ما بهذا فقلت بي سوداء

وقولـه : ـ

والروض يهدي مع نسيم الصبا   نشر خزاماه وريحانه
وراسل القمري ورقاءه   يشدو على أوتار عيدانه (٢٩)

وقولـه : ـ

لي مع الطرف كاتب يكتب الشو   ق اليه اذا الفؤاد أملـه
مسلسل الدمع في صحيفة خدي   هل رأيتم مسلسلات ابن مقله

وقولـه : ـ

قلبي مطيع في هواك وأنت لي   من بين دوح الحسن غصن خلاف

(٢٨) ـ في الاصل (علاء الدين الوداع) انظر ترجمته في باب الجناس اللفظي والمقلوب .

(٢٩) ـ في خزانة الحموي / ٣٢٢ (شدوا) مكان (يشدو) .

وقولـــه : ـ

كيف أقوى لحمل سخط وبعدٍ بعــد ماكان عن رضى وتداني
فتكرّمْ بعطفـــــة والتفات مثلها في الاغصان والغزلان (٣٠)

وقولـــه : ـ

قال لي العاذل المفنّد فيهـــا يوم وافت وسلّمت مختالهْ (٣١)
قم بنا ندّعي النبوّة في العشـ ق فقد سلّمت علينا الغزالـهْ

وقولـــه : ـ

كم قلت لمـا مرّ بي مهفهف يحكى القمرْ
هـــذا أبو لؤلؤة منه خذوا ثار عمـرْ

وقولـــه : ـ

وليلة خلت مجلسنا سماء وصحبي كالثريا في اجتماعِ
فبات الطرف يرعى البدر منهم الى أن حلّ منزلة الذراعِ

وقولـــه : ـ

يا عـزّ والله العزيز الـذي قضى على نفسي باذلالهـــا
ما خطـرت من نحوكم نسمة إلا تمسّكت بأذيالهـــا (٣٢)

(٣٠) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ١٧٨ (مثل باقي الاغصان والغزلان) .
(٣١) ـ فى النجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٥ (يوم زارت فسلمت مختاله) .
(٣٢) ـ عجز البيت حسب رواية ابن حجة الحموي فى خزانته / ٢٤٤ (الا تعرضت لتسآلها) ، ثم يأتي بعده البيت الثالث وهو : ـ

وقولـــه : ـ

رمتني ســود عينيـه فأصمتني ولـم تبـطي
وما في ذاك مـن بـدع سـهام الليـل لا تخطي

وقولـــه : ـ

أهـل نجد هل تنجدون محبا صاده بالغـوير ظبي ملـــولُ
كم دمـاء مطـلولة في هـواه وبهـا روض خـده مطـلول
وحديث عـن السقام صحيح قد رواه عـن طرفه مكحولُ (٣٣)

ومن بدايع الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) قوله : ـ

ومولـع بفخـاخٍ يمـدُّهـا وشـباكِ
فقالت العيـن مـاذا يصيـد قلت كـراكِ

وقولـــه : ـ

أسـعد بهـا يا قمـري برزة سـعيدة الطـالع والغـاربِ
صرعت طيرا وسـكنت الحشا فمـا تعدَّيت عـن الواجبِ

وقولـــه : ـ

وبمهجتي رشـأ يميس قوامـه فكأنني نشـوان من شـفتيـهِ
شغف العـذار بخـده وأراه قد نعست لواحظه فدبَّ عليـهِ (٣٤)

ولاسرت منهـا الى ارضكم الا تمسـكت باذيالهـا

(٣٣) ـ مكحول، يعرف بالدمشقي : تابعي من رواة الحديث توفى سنة ١١٣هـ (عن ميزان الاعتدال ٤ / ١٧٧) .

(٣٤) ـ فى الديوان (نواظره) مكان (لواحظه) .

وقولــه : ـ

بروحي عاطـر الانفـاس ألمـى ملي الحسن حـالي الوجنتين [٣٥]
لـه خـالان في دينـار خـد تبـاع لـه القـلوب بحبتين

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال : ـ

بروحي عاطـر الانفـاس أضحت عليه شـامة شرط المحبـه [٣٦]
كـأن الحسن يعشـقه قديمـا فنقّطـه بدينـار وحبّـه

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال : لا اله الا الله ، سرق الشيخ صلاح الدين ـ كما يقال ـ من الحبتين حبة .

قال الشيخ جمال الدين : قلت : ـ

يا عاذلي شمس النهـار جميـلة وجمـال فاتنتي ألـذ وأزين
فانظـر الـى حسنيهما متأمـلا وادفـع ملامك بالتي هي أحسن

(فاخذه الشيخ صلاح الدين مع البحر ، بل أخذ الكل مع القافية وقال (٣٧):

بأبي فتـاة من كمـال صفاتهـا وجمـال بهجتهـا تحـار الاعين

---

(٣٥) ـ رواية الديوان لعجز هذا البيت (رشيق القد ساجي المقلتين) . اما العجز الذي اثبته المؤلف فهو الشطر الاول من مطلع القصيدة ، وروايته فى الديوان هكذا : ـ

مـلي الحسن حالي الوجنتين متى يقضي وعود الوصل ديني

(٣٦) ـ فى خزانة الحموي / ٣٤٧ (بروحي خده المحمر اضحت) .

(٣٧) ـ مر قريبا ذكر هذين البيتين فى باب التورية وقد عزاهما المؤلف

كم قـد دفعت عواذلي عن وجهها   لما تبدت بالتي هي أحسـن) (٣٨)

وقولـه : ـ

فديتك أيهـا الـرامي بقـوس   وطرفك يا ضنا جسدي عليـه (٣٩)
لقوسـك نحو حاجبك انجـذاب   وشـبه الشيء منجـذب اليـه

وقـوله (٤٠) : ـ

أشـكوا الى الله ما أكابد مـن   دمامـل مسني بهـا الضر
فالليـل عندي من حالها سـنة   فمـا لليـلي ولا لهـا فجـر

وقولـه (٤١) : ـ

بروحي فاتر الاجفـان سـاج   كأن الحسن لفــظ وهـو معنى
تفـرد وهـو فتـان التثني   فيـا للـه مـن فـرد تثنى

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال : ـ

وأهيف حـاز قـدا   قـد حار فيه المعنى

هناك للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر . ونسبهما ابن حجة الحموي فى خزانته / ٣١٢ و ٣٤٧ مرة لابن عبد الظاهر ، واخرى للصفدي صلاح الدين ونبه على ذلك .

(٣٨) ـ الذي بين القوسين سـاقط من الاصـل ، والتتمة من خزانـة الحموي / ٣٤٧ .

(٣٩) ـ فى الديوان (ولحظ) وفى خزانة الحموي (وطرف) مكان (وطرفك) .

(٤٠) و (٤١) ـ لم أجد هذه الابيات فى ديوان ابن نباتة ، غير ان ابن حجة الحموي قد نسبها الى الشاعر المذكور .

تراه في الحسن فردا لكنــــــه يتثنّى

وقولـــه : ـ

بروحي جيرة أبقوا دموعي وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كأنا للمجاورة اقتسمنا فقلبي جارهم والدمع جاري

وقولـــه : ـ

لك يا أزرق اللواحظ مرأى قمري أضحى على الخلق يَنهى
يا لها من سوالف وخدود ليس تحت الزرقاء أحسن منها

وقولـــه : ـ

يا مجريا دمعي وموقف لوعتي من جسمي المضنى على الاطلال
يا من اذا سألوه عن بدر الدجى والمسك قال اخي الشقيق وخالي

وقولـــه : ـ

هُنيّتم آل الشهيد بنجمكم وبوجه مولود لكم ما أزهرَه
من قبل ما عُملَت لديه عقيقة عملت له المدح الجواري جوهره

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال : ـ

أيا أندى الورى كفا ووجها وأقومهم الى العليا طريقه
لقد جاءتك جوهرة المعاني فلا تبخل علينا بالعقيقه (٤٢)

---

(٤٢) ـ فى الاصل (جوهرة المعالي) والتصويب من خزانة الحموي /٣٥٠.
وفى المصدر السابق (فلا تبخل عليها) .

وقولــه : ـ

يا غائبيـن تعللنـا لغيبتهـم بطيب عيش ولا والله لم يطبِ (٤٣)
ذكرت والكاس في كفي لياليكم فالكأس في راحة والقلب في تعب

وقولــه : ـ

بقلت وجنـة المليـح وقد ولّى زمـان الصبا الذي كنت أملكْ
يا عـــذار الحبيب دعني فاني لست في ذا الزمان من خلٍّ بقلك (٤٤)

وقولــه : ـ

اني اذا آنست همّـــا طارقا عجّلت باللذات قطع طريقهِ (٤٥)
ودعـوت ألفـاظ المليح وكاسه فنعمت بين حديثه وعتيقـــهِ

وقولــه : ـ

لله خال على خـد الحبيب لـه والعاشقين كما شاء الهوى عبثْ
أورثتـه حبة القلب القتيل به وكان عهدي أن الخـال لا يرثْ

وقولــه : ـ

وأغيد جارت في القلوب لحـاظه وأسهرت الاجفان أجفانه الوسنا (٤٦)
أجِلْ نظـرا في حاجبيه وطـرفه ترى السحر منه قاب قوسين أو ادنى (٤٧)

---

(٤٣) ـ فى الديوان (بطيب لهو) .
(٤٤) ـ فى الديوان (يا عذار المليح) .
(٤٥) ـ فى الديوان (عاجلت) مكان (عجلت) .
(٤٦) ـ فى الديوان (نعاله) مكان (لحاظه) .
(٤٧) ـ فى الديوان (فى حاجبيه ولحظة) .

وقولـــه : ـ

بروحي مشروط على الخـد أسمر دنا ووفى بعـد التجنب والسخطِ
وقال على اللثم اشترطنـا فلا تزد فقبلته ألفـا على ذلك الشـرطِ

وقولـــه : ـ

واحـربا من هـوى رشيقٍ معتـدل كالقضيب مائِل° (٤٨)
عـــذاره لا يجيب دمعـي وسـائل لا يجيب سـائل (٤٩)

وقولـــه : ـ

وضعت سلاح الصبر عنه فمـالـه يقاتل بالالحـاظ من لا يقـاتله (٥٠)
وسال عذار فوق خـديه جـائر على مهجتي فليتّق الله سـائله°

وقولـــه : ـ

أفديه لـدن القـوام منعطفـا يسـلُ من مقلتيـه سيفين (١)
وهبت قلبي لـه فقـال عسى نومك أيضـا فقلت مـن عيني

وقولـــه : ـ

مبقّـل الخـد أدار الطـلا وقال لي في حبّهـا عاتبي (٢)

---

(٤٨) ـ فى الديوان (معذر) مكان (معتدل) .
(٤٩) ـ فى الديوان (لا يفيث دمعي) .
(٥٠) ـ فى الاصل (صلاح الصبر) والتصويب من الديوان .
(١) ـ فى الديوان (أهواه لدن القوام) .
(٢) ـ فى الديوان (مبقل الوجه).

عن أحمر المشروب ما تنتهي قلت ولا عن أخضر الشارب [٣]

وقولـــه : ـ

يا واصف الخيـل بالكميت وبالـ ـنهد أرحني من طول وسواس [٤]
لا نهـد الا من صـدر غانيــة ولا كميت الا مـن الكـاس

ومن هنا اخذ الشيخ فخر الدين ابن مكانس (*) وقال : ـ

ان ذكرت الخيـل في الميـدان فاشرب كميتا واعل فوق نهـد

وقولـــه : ـ

اذا سـألوني عن هـوى قد كتمته سكت أراعي واشـيا ورقيبـا
وجاوب عني سـائل من مدامعي فيالك دمعي سـائلا ومجيبـا [٥]

ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمين قوله : ـ

لمـا رأيت نهودهـا قـد أقبلت ورأت لقلبي عشـقه يتجـدد
قالت وقد رأت اصفراري من بـه وتنهدت فاجبتهـا المتنهـد

وقولـــه : ـ

وتاجـر قلت لــه اذرنا رفقا بقلب صبره خـاسر [٦]
ومقـلة ينهب طيب الكـرى منهـا على عينيك يا تاجـر

---

(٣) ـ فى الديوان (ما تلتهي) مكان (ما تنتهي) .
(٤) ـ النهد الفرس الحسن الجميل المشرف .
(٥) ـ فى الديوان (فلله دمعا سائلا ومجيبا) .
(٦) ـ فى الديوان (صبره حائر) .

وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردي (*) وزنا وقافية ومعنى وقال : ـ

وتاجر شاهدت عشاقه   والحرب فيما بينهم دائرٌ (٧)
قال علام اقتتلوا هكذا   قلت على عينيك يا تاجر

وقوله : ـ

يا حبذا خد الحبيب   وقد أضاء شريقهُ
ان لم يكن في الحسن نفـ   ـس الروض فهو شقيقه

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال : ـ

فديت حبيبا ضرَّج الحسن وجهه   وصبٌ على خديه ذوب عقيقِ
اذا أبصر الروض المدبَّج خدَّه   يقول لنا هذا أخي وشقيقي

وقوله : ـ

نسبوه حسنا للهلال وعينه   للظبي تنسب لا رميت ببينهِ (٨)
فاذا بدا فالى هلال أصله   واذا رنا فهو الغزال بعينهِ

وقوله : ـ

يرنو فيشرق حسنه   في ناظرَيْ ولهانهِ
فهو الغزالة والغزا   ل بعينه وعيانه

---

(٧) ــ فى فوات الوفيات ٢ / ٢٣١ (بينهم سائر) .

(٨) ــ فى الديوان (لا رميت بعينه) .

وقـوله (٩) : ـ

دعوني في حلّي من العيش ما شيأ ومرتقبا من بعده عفو راحم
أمدُّ الى ذات الاساور مقلتي وأسأل للأعمال حسن الخواتم

وقولـه : ـ

سلت مهجة قد كان صدّعها الاسى فلا آخذ الله الاسى بصدوعها
وعين على حالَيّ بعاد وجفوةٍ عفا الله عما قد جرى من دموعها

ومن نكته البديعة فى المدائح قوله : ـ

لنا ملك قد قاسمتنا هباته فنثر العطا منه ونظم الثنا منّا (١٠)
يذكّرنا أخبار معن بجوده فننشي له افظا وينشي لنا معنا

وقولـه : ـ

لا عدمنا لابن الاثير يراعاً جاريا للعفاة بالارزاق (١١)
كلما ماس في المهارق كالغصـ ن رأيت الندى على الاوراق (١٢)

وقال وقد كتب اليه الملك المؤيد صاحب حماة : ـ

(٩) ـ لم اجد هذين البيتين فى الديوان ، ونسبهما ابن حجة فى خزانته / ٣٥٨ الى الشاعر المذكور .
(١٠) ـ فى الديوان (ونثر الثنا منا) .
(١١) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ
ذو يراع جار بفصل القضايا واتصال العفاة بالارزاق
(١٢) ـ مهرق بالضم : ثوب من حرير ابيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب عليه، جمعه مهارق .

فديتك من ملك يكاتب عبده باحرفه اللاتي حكتها الكواكبُ
ملكت بها رقي وأنحلني الاسى فها أنا ذا عبد رقيق مكاتبٌ (١٣)

وقال يهنيء الصاحب شمس الدين بخلعة : ـ

تهنَّ مدى الايام بالخلع التي وجدنا بها الايام واضحة الانسِ
أضاء بها وجه الزمان وأهله وَلِمْ لا ومن أطواقها مطلع الشمس

وقوله : ـ

قصدت معاليك أرجو الندى وأزجي من العسر داء دفينا (١٤)
فما كان بيني وبين اليسار سوى أن مددت اليك اليمينا

وقوله يهني محتسبا : ـ

تهنَّ بها حسبة أدركت بأيام فضلك ما ترتقبْ (١٥)
فانك من أسرة تصطفى وترزق من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهني بعيد النحر : ـ

تهنَّ بعيد النحر وابق ممتعاً بأمثاله سامي العلى نافذ الامرِ
تقلدنا فيه قلائد أنعمٍ وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

---

(١٣) المكاتب : العبد الذي يكاتب سيده على نفسه بثمنه ، فاذا اداه عتق .
(١٤) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ
قصدت حماك ارجي الغنى واشكو من العسر داء دفينا
(١٥) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا ، ـ وهو البيت الاول من المقطوعة ـ : ـ
تهن بما تكتسي من سناك معالي الامور وما تكتسب

ومنه قوله ــ وقد أرسل اليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جليلة في وقتها : ــ

لك الله ما أزكى وأشرف هبَّـــة ... وأحمد صنعا حيث تبلى المحامدُ (١٦)
فأنت الذي قرّت برؤيتــه العلى ... وهنّئت الدنيـا بأنــك خـالدُ

وقولـــه : ــ

فدينـاك يابن المحسنين مجـوّدا ... بأقلامه أو جـائدا بمكارمـه (١٧)
فخـاتم عند الجـود في بطن كفّه ... وياقوت عند الخط في فصّ خاتمه (١٨)*

وقال يداعب صديقا له يروم ولاية القضاء : ــ

رَبّ ان ابن عامر مولـع الفكـــ ... ــر مُعنّى في صبحه والمساءِ
يتمنى القضا فلا تعطِيَنْـه ... وأجعـل المـوت سـابقا للقضاءِ

ومن لطائفه في هذا الباب قوله : ــ

لقــد عــدناكم لمــا ضعفتم ... فـلا والله ما جـاز يتمونا (١٩)

---

* ثم يأتي بعــده : ــ
ومرتبـة رقيت قصـدهـا ... الى ان قضى الله مـا ترتقب
اما البيت الثاني الذي ذكره المؤلف فيأتي بعد بضعة ابيات ، وهو البيت الاخير من المقطوعة .

(١٦) ــ في الاصل (تتلى المحامد) .

(١٧) ــ في الديوان (فديناك يابن الواسطي ممجدا) . وفي الاصــل (لمكارمه) مكان (بمكارمه) والتصويب من الديوان .

(١٨) ــ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ــ
فخـاتم أهل الجود في بطن كفه ... وياقوت أهل الخط في فص خاتمه

(١٩) ــ في الديوان (فلا والله ما وافيتمونا) .

أقيموا في ضناكم أو أفيقوا فان عدنا فانّا ظالمونا

ومن لطائفه قوله : ـ

فقد لقّبوا الراح بالعجوز وما تخرج ألقابهم عن العادة
ألانت الغادة التي امتنعت فصحّ ان العجوز قوّاده

وقال يداعب صديقا له طلق زوجة تسمى دنيا : ـ

قل لابن بغلان الذي أصبحت كرّته بين الورى خاسره (٢٠)
ظلمت دنياك وفارقتها ورحت لا دنيا ولا آخره

وقوله : ـ

تبسّم الشيب بذقن الفتى يوجب سح الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلّة أن يضحك الشيب على ذقنه

وقوله : ـ

لله تصنيف له رونق كرونق الحبات في عقدها
كادت تصانيف الورى عنده تموت للهيبة في جلدها

وقوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولا : ـ

يا راحلا من بعدما أقبلت مخائل للخير مرجوّه
لم تكتمل حولا وأورثتني ضعفا فلا حول ولا قوّه

---

(٢٠) ـ في الديوان (قل لابن نعلان) .

ومثله قوله في ولده عبد الرحيم : ـ

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا ... شوقي اليـه ويا شجوي ويا دائي
في شهر كانون وافاه الحمام لقـد ... أحرقت بالنـار يا كانون أحشائي

ومنه قوله فيـه : ـ

آه لشمل قد وهى سـلكه ... وكان ذا در بعبد الرحيـم
فليتني لاقيت عنـه الردى ... وعاش ذاك الدرُ دراً يتيـم

وقال في رثاء طفـل : ـ

بدا وفي خالـه توارٍ ... فيالهـا طلعـة شريقه (٢١)
جوهرة ما عسلـت الا ... دموع عيني لها عقيقه (٢٢)

وقال في رثاء ولده أيضا : ـ

قالوا فـلان قـد جفت أفكاره ... نظم القريض فلا يـكاد يجيبه
هيهات نظم الشعر منه بعدما ... سكن التراب وليـده وحبيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) في باب التورية قوله : ـ

أفديه ساجي العيون حين رنا ... أصاب مني الحشا بسهمينِ (٢٣)
أعـدمني الرشد في هواه ولا ... أفـلح شيء يصاب بالعـينِ

(٢١) ـ في الاصل (بدا وفي حاله تواري) وما اثبتناه من الديوان .
(٢٢) ـ في الديوان (ما علمت) مكان (ما عملت) .
(٢٣) ـ في النجوم الزاهرة ١١ / ٢١ (ساجي الجفون) .

وقولــه : ـ

لقد شبَّ جمر القلب من فيض عبرتي كما انَّ رأسي شاب من موقف البينِ (٢٤)
فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا تلقّيتُ ما ترضاه بالرأس والعينِ

وقولــه : ـ

سألتُمُ عن منام عيني وقد براه جفاً وبينُ
واليوم قد غاب حين غبتم ولم تقع لي عليه عينُ (٢٥)

وقولــه : ـ

ان عيني مذ غاب شخصك عنها يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كأنهن الغوادي لا تسل ما جرى على الخد منها

وقولــه : ـ

ان لم تُصدِّقني تَصدَّق بالكرى ليزورني فيه الخيال الزائلُ
وانظر الى فقري لوصلك واغتنم أجري وقل للدمع قِفْ يا سائلُ

وقولــه : ـ

كن كيف شئت فان قد رك قد علا عندي وَعزّا
مات السلو تعيش أنـ ـت أما رأيت الصبر َعزّا

---

(٢٤) ـ فى الاصل (جسمي القلب) مكان (جمر القلب) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٦٨ .

(٢٥) ـ فى النجوم الزاهرة ١١ / ٢١ (والنوم) مكان (واليوم) .

وقولـه : ـ

قالوا حكى بدر الدجى وجه الذي ... تهوى فقلت لهم قفوا وتربصّوا
أنا ما أصدّق من عليه كلفـة ... فاذا حكى شيئا يزيد وينقص (٢٦)

وقولـه : ـ

يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ ... عن الحق واعرف ذاك ان كنت تنصفُ
فقلت اذا ما صار بدراً مكمّلاً ... حكاه ومع هذا عليه تكلّفُ

وقولـه : ـ

أقول وحر الرمل قد زاد وقده ... ومالي الى شمّ النسيم سبيلُ
أظن نسيم الجو قد مات وانقضى ... فعهدي به في الشام وهو عليلُ

وقولـه : ـ

قل للعذول يسترح من عذلي ... ما أصبح المعشوق عندي مشتهى
وارتدّ قلبي عن سيوف لحظه ... وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقولـه : ـ

انفقت كنز مدائحي في ثغره ... وجمعت فيه كل معنى شاردِ
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ... فأبى وراح تغزّلي في الباردِ

وقولـه : ـ

سكن البدو من أحبّ فقالوا ... زاد أهل الغرام في البعد بعدا

---

(٢٦) ـ في خزانة الحموي / ٣٦٩ (ما عليه كلفة) .

قلت بالله هل سمعتم ببدر غاب عن عاشقيه لما تبدّى

وقوله : ـ

أملت أن تتعطفوا بوصالكم فرأيت من هجر انكم مالا يرى
وعلمت ان بعادكم لابدّ أن يجري له دمعي دماً وكذا جرى

وقوله : ـ

تناءى الذي أهوى فمتُ صبابة فقال عجيب كل أمرك في الهوى
صبرت لطرفي اذ رمتك سهامه ولم تتصبّر اذ رمتك يد النوى

وقوله : ـ

باسياف الجفون قتلت نصاً مبرأة عن الشكوى زكيّه
فما أقوى جفونك وهي مرضى وأقدرها على قتل البريّه

وقوله : ـ

جاء بقدّ قد ثنته الصبا ورنّحت أعطافه الساميه
ومذ غدا في لينه واحداً كانت له ريح الصبا ثانيه

وقوله : ـ

يا قلب صبرا على الفراق ولو رُوّعت ممن تحب بالبينِ
وأنت يا دمع ان أبحت بما أخفيت وجدا سقطت من عيني (٢٧)

---

(٢٧) ـ في خزانة الحموي / ٢٧٢ (تخفيه وجدا) .

وقولـــه :ـ

لولا شفاعة شعره في صبه ما كـان زار ولا أزال مقاما
لكن تطاول في الشفاعة عنده وغدا على أقدامـــه يتراما

وقولـــه :ـ

قالوا علا نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكـم ان ابن ستة عشر يبلـغ الهرما

وقولـــه :ـ

لجود قاضي القضاة أشـكو عجزي عن الحلو في صيـامي
والقطر أرجو ولا عجيـب فالقطر يرجى من الغمام (٢٨)

وقولـــه :ـ

قلت له إذ هزّ لي ذقنـــه ولام فيمن همت في عشقهـا
تذكر اذ غنّت فنـادى نعم فقلت واشوقي الى حلقهـا

وقولـــه :ـ

مللت كتاباً أخلق الدهر جلده وما أحد في دهره بمخلّد (٢٩)
اذا عاينت كتبي الجديدة حاله يقولون لاتهلك أسى وتجلد (٣٠)

---

(٢٨) ـ القطر : حلوى تصنع من القطر النباتي .
(٢٩) ـ فى خزانة الحموي / ٣٧٤ (ملكت كتابا) .
(٣٠) ـ عجز البيت مقتبس من بيت فى معلقة طرفة بن العبد ، وصدره (وقوفا بها صحبي علي مطيهم) .

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي (*) : ـ

يا سائـلي تصبُّراً   عن لثم فيه لاتسلْ
ما تستحي تبـدلني   بالصبر عن ذاك العسلْ

وقولــه : ـ

ومليح اذا النحاة رأوه   فضّلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروي   ونهود تروي عن الرماني

وقولــه : ـ

قالت اذا كنت تهـوى   أنسي وتخشى نفـوري
صف ورد خـدي والا   أجور ناديت جـوري

وقولــه : ـ

ضممتها عند اللقا ضمّةً   منعشة للكلف الهالكِ
قالت تمسّكت والا فما   هذا الشذا قلت بأذيالكِ

وقولــه : ـ

وأغيـــد يسألني   ما المبتـــدا والخبرُ
مَثّلهمـــا لي مسرعاً   فقـــلت أنت القمـرُ

وقولــه : ـ

مهفهف القـد اذا ما انثنى   يقول لاتخش من الـردِ
ما أنت حملي يا كثيب النقا   ولست ياغصن النقا قدّي

لو نلت من خديه تقبيلة ... تزين الريحان بالـــوردِ

وقولـــه : ـ

هويت أعرابيّة ريقهـا ... عذب ولي فيها عذاب مذابْ
رأسي من شيبان والطرف من ... نبهان والعـذال فيها كلابْ

وقولـــه : ـ

تقويم قـدّك مال يامن ثغره ... درٌ يقصّـر دونه التقويـمْ
اني لأبكى من جفاك ولي أبٌ ... والثغر يضحك منه وهو يتيمُ

وقولـــه : ـ

قلـت لفرا فرى أديمـي ... وزاد صـداً وزاد هجرا (٣١)
قـد فرّ صبري وفرّ نومي ... قال نعـم مذ عشقت فـرّا

وقولـــه : ـ

ووعدت أمس بان تزور فلم تزر ... فغـدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبـرة ... في المرسلات وفكرة في هـل أتى

ومن اغراضه اللطيفة قوله فى صديق له بالمعرة يقال له شمس : ـ

لي بالمعـّـرة شمس ... رضاه غـير مرادي
فـــلا تذمّوه اني ... أدري بشمس بلادي

وقولـــه : ـ

يا شمس أشعلت شمعاً ... عليـك عشر الاصابعْ

(٣١) فى الاصل (لفراء) وفى خزانة الحموي / ٣٧٧ (وطال هجرا) .

رغماً لمن قال قبلي ... الشمع في الشمس ضائعْ

ومنه قوله في آل النصيبي بحلب :-

فؤادي الى آل النصيبي مائل ... وودّي لهم في محضري ومغيبي
فبيني وبين القوم نوع تجانس ... اذا طاب أصل الورد كان نصيبي

وقولـه :-

لي صاحب واسمه سراج ... ما قرّ لي عنده قرارْ
لسانه محرق لقلبي ... انّ لسان السراج نارْ

وقولـه :-

مرض الفؤاد وصحّ ودي فيهم ... وأقام تذكاري وصبري نازحُ
انسان عيني كم سهاداً كم بكا ... يا أيها الانسان إنّك كادحُ

وقولـه :-

ياآل بيت النبي من بذلت ... في حبكم روحه فما غبنا
من جاء عن بيته يحدثكم ... قولوا له البيت والحديث لنا

وقولـه :-

من ولي الحسبة يصبر على ... تعرض الواقف والسائرِ
فليس يحظى بالمنى والغنى ... فيهم سوى المحتسب الصابرِ

وقولـه :-

زوجة مجد الدين والداهـا في أخذ عرض المجد أشبهاهـا
ان أباها وأبا أباهـــا قد بلغا في المجد غايتاهـا (٣٢)

ومن تحريرات القيراطي (*) قوله :ـ

لمـا تبـدّا قوام قامتـه وحاجباه لناظـر العيـنِ
رأيت موتي بسيف ناظره من قيد رمح وقاب قوسينِ

وقولـه :ـ

تنفّس الصبح فجاءت لنا من نحوه الانفاس مسكيّه
وأطربت في العود قمريـة وكيف لاتطرب عوديّـه

وقولـه :ـ

أرتاح للأقمار وهي طوالـع وشموس راح للمغارب تجنح (٣٣)
ويهزني زجل الطيور بلحنهـا والروض بالزهر النظيم موشّح

وقولـه :ـ

شبه السيف والسنان بعَيْنَيّ من لقتلي بـين الانام استحلاّ
فأبى السيف والسنان وقالا حدّنا دون ذاك حاشا وكـلا

وقولـه :ـ

أهيم باعطاف القـدود صبابة وان هي زادتني جفاً وتباعدا

---

(٣٢) ـ هذا البيت كله مقتبس من ارجوزة لرؤبة بن العجاج ، وفيـه شذوذ على قواعد اللغـة .

(٣٣) ـ فى خزانة الحموي / ٣٨٢ (راحي) مكان (راح) .

ويعجبني بـين الانام تطفـلي عليها اذا شاهدتهن موائدا

وقولـــه : ـ

عبـدك يامن جفا وصدّ وما دري بصب يموت بالكمـدِ
جرى على الخد من مدامعـه في الحب ما لا جرى على أحدِ

وقولـــه : ـ

جزت النقا فحويت لين غصونه وكثيب واديه وجيـد غزاله
وأخذت حسن البدر منه وقد بدا في أفقـه بتمامه وكمالهِ (٣٤)

وقولـــه : ـ

يا هاجـراً أوقعني هجره وصدّه في حالـــة صعبه
أخذت قلبي بالتجنّي وما تركت لي منــه ولا حبّه

ومن لطائف ابن المعمار (٣٥) : ـ

لما تبدا عذار الحب قلت له رفقا ومهلا عليه ايها الجاني

---

(٣٤) ـ فى الاصل (وقد برا) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٨٢ .

(٣٥) ـ ابن المعمار (فى الاصل العمار) واسمه ابراهيم بن علي بن ابراهيم ويعرف ايضا بغلام النوري المصري . كان شاعرا ذكيا فياض القريحة الا انـه كان عاميا . له توريات جيدة خاصة فى الازجال ، اما فى المقاطيع الشعرية فانه يقعد به عنها مراعاة الاعراب وتصريف الافعال . التزم القناعة ولم يتردد على احـد من الاكابر الى ان توفى بالقاهرة فى الطاعون سنة ٧٤٩ هـ . له ديوان شعر قال عنه صاحب المنهل الصافى : انه مشهور .

المصادر (الدرر الكامنة ١ / ٥٠ ، المنهل الصافى ١ / ١٧٤ ، هدية العارفين ١ / ١٦ وفيه اسمه ابراهيم بن الفخار وقيل ابن الحجار) .

ولا تخشّن فما في الخد محتمل بأن تخط عليه عرق ريحانِ (٣٦)

وقولـــه : ـ

تملك قلبي خادم قـــد هويته من الهند معسول اللمى أهيف القدِّ
أقول لصحبي حـين يرنو بلحظه خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي

ومن لطائفه قوله مع التضمين : ـ

عزمت على رقيا محاسن وجهـه بانوار آيات الضحى حين أقبـلا
فلما بـدا يفتر عن نظـم ثغـره بدأت ببسم الله في النظم أولا

وقولـــه : ـ

أيا بدر المحاسن حزت جودا وفضلا شاع بـين العالمينـــا
وكنت من الكرام فحزت خطاً فصرت من الكـرام الكاتبينا

وقولـــه : ـ

قسما بمـا أوليت من احسانه وجميله ما عشت طول زماني
ورأيت من يثني على عليـائه بالجود إلا كنـت أول ثاني

وقولـــه : ـ

ما مصر إلا منزل مستحسن فاستوطنوه مشـرقا أو مغربا
هذا وان كنتم عـلى سفر به فتيمموا منه صعيـدا طيبـا

---

(٣٦) ـ في الاصل « ولا تحس » وما اثبتناه من خزانة الحموي / ٣٨٥ .

وقولـــه : ـ

قد ذبت من كربي لفقد النسا   أفور كالتنور من فاريـــــه
وقد طغى المـاء فمن لي بأن   أحمل بالجود عـــلى جاريـه

ومن لطائف العلامة شمس الدين بن الصائغ الحنفي (٢٧) رحمـه الله تعالى في باب التورية قوله : ـ

من هجر سلمى ما سلت ومن ترى   يقوى لحمل الشوق والهجرانِ
لا تغترر يوما بحلو رضابهـــا   فلقـــــد بدا من قدّها مرانِ

وقولـــه : ـ

ثنى غصنا ومــد عليــه فرعا   كحظي حين أطلب منه وصـــلا
وأسبله عـــلى الارداف منــه   ولم أر مثل ذاك الفرع أصـــلا

وقولـــه : ـ

هجرت فاحشائي توقــد جمرها   هــذا وليست في المحبة فاتِرَه

(٢٧) ـ هو ابو عبد الله شمس الدين بن الصائغ ، واسمه محمد بن الحسن ابن سباع بن ابي بكر الجذامي المصري ، ثم الدمشقي . ولد سنة ٦٤٥ هـ . كان فقيها نحويا ، لغويا عروضيا ، بارعا في النظم والنثر . توفى سنة ٧٢٠ وقيل (٧٢٢) وقيل (٧٢٥) هـ . من آثاره : شرح مقصورة ابن دريد في مجلدين وشرح ملحمة الاعراب للحريري ، ومختصر الصحاح للجوهري ، ومنظومة بالفي بيت ذكر فيها العلوم والصنائع ، وديوان شعر ضخم ، والمقامة الشهابية .

المصادر (البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ٩٨ وفيه اسـمه محمد بن الحسين ، والدرر الكامنة ٤ / ٤٠ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٨ ، شـذرات

وتظلُّ تحرقني بنيران الجفا ... ومن الذي يقوى لنار الهاجره

وقولـــه : ـ

يا مليحاً رووا لـنا عنه حسنا ... وقبيح ان لم يكن ثمَّ حسنى
طبت لفظا مـع الرواة ولكن ... ينبغي ان تكون في الدهر معنى

وقولـــه : ـ

بروحي أفدي خاله فوق خده ... ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمالِ
تبارك من أخلى من الشعْر خده ... وأسكن كل الحسن في ذلك الخالي

وقوله فى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد : ـ

لتقي الـــدين ذقن ... تـمـلأ الكف وتفضلْ
فاعمل المنخل منهـا ... لدقيق العيد وانخلْ

وقولـــه : ـ

جفني عليـك ساهر ... بحرقة قد ذقتهـــا
ودمعتي جاريـــة ... ان زرتني أعتقتهـا

وقوله فى قيم حمـام : ـ

وقيِّمٍ قيِّـمٌ في حسن صنعته ... حاز الجمال على حسن من الترفِ
لو يخدم البدر أنقى البدر من كلف ... لكنه لم يزِل مابي من الكلفِ

الذهب ٦ / ٥٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٨٠ ، تاج التراجم / ٦٢ ، هدية العارفين ٢ / ١٤٥ ، بغية الوعاة ١ / ٨٤) .

ومن اغراضه البديعة في الشطرنج قوله : ـ

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة نهاراً وليلاً ثم بؤساً وأنعما
محركها باق وتفنى جميعها وبعد الفنا تحيا وتبعث أعظما

وقوله : ـ

فاخرت الاقلام سمر القنا والسعد في الاقسام مكتوبُ
فقلت للخطي لا تستطل كلاكما للخط منسوبُ

وقوله : ـ

ولائم زاد لوماً في أسود أشتهيه
وقال أسود تهوى فقلت عينك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (٣٨) قوله : ـ

قل للهلال وغيم الافق يستره حكيت طلعة من أهواه بالبلجِ
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوجِ

وقوله في غلام يدعى مقبلا : ـ

يا من تحجّب عن محب صادق ما زال عنه كل حين يسألُ
من لي بيوم فيه تقبل باللقا ويقال لي هذا حبيبك مقبلُ

وقوله في فانوس مع حسن التضمين : ـ

وكأنما الفانوس نجم نيّر منع الظلام من الهجوم طلوعهُ

---

(٣٨) ـ مرت ترجمة ابن ابي حجلة في باب الاستدراك . في الاصل (ابن حجة) .

أو عاشق أجرى الدموع بحرقة — من حرِّ نار تحتويه ضلوعه

وقولـــه : ـ

يحكي سنا الفانوس من بُعْدٍ لنا — برقاً تألق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه — والماء ما سمحت به أجفانه

ومن نكته الغريبة فى باب التورية قوله ـ وكتب به الى ابن الزين المعروف بلبَّيكم ـ : ـ

يا شاعرا قد حاز حسن بديهة — وتطيعه درر النجوم اذا نظم
وتجيبه قبل السؤال لنقده — وتقول يابن الزين لبَّيكم نعم (٣٩)

ومن بدائع الشيخ بدر الدين الزغاري (*) قوله : ـ

قالت وقد أنكرت سقامي — لم أر ذا السقم يوم بَيْنِك (٤٠)
لكن أصابتك عين غيري — فقلت لاعين بعد عينِك

وقولـــه : ـ

قيل لي إذ رأيت أقمار تمٍّ — عن بدور السماء للطرف تلهي
أي وجه أضناك قلت دعوني — فسقامي قد صحَّ من كل وجهِ

وقوله مضمنا واجاد : ـ

يقول العاذلون نرى رماداً — على خديه من شعَر العذارِ

(٣٩) ـ فى خزانة الحموي / ٣٩٨ (لقصده) مكان (لنقده) .
(٤٠) ـ فى الاصل (لم ارد السقم) والتصويب من النجوم الزاهرة ١٠ / ٢١١ ، والدرر الكامنة ٢ / ١٠٥ ، وخزانة الحموي / ٣٩٩ .

فقلت لهم صدقتم غير اني أرى خلل الرماد وميض نار (٤١)

وقوله : ـ

فتنت بأسمر حلو اللمى لسلوانه الصب لم يستطعْ
يقطّع قلبي وما رقّ لي ودمعي يرقّ وما ينقطعْ

وقوله : ـ

وافى كتابك ياخليلي بعدما حكمت عليّ ببعدك الايامُ
لكن أرى نار اشتياقي لم تكن بردا عليّ وفيه منك سلامُ

وقوله : ـ

سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا وقد أصبحت حسرى من السير ظالعهْ
فمن عَرَقٍ مبلولة الجيب بالندى ومن تعب أنفاسها متتابعهْ

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي (٤٢) قوله : ـ

لها عين لها غزل وغزو مكحّلة ولي عين تباكتْ
وحاكت في فعايلها المواضي فيالك مقلة غزلت وحاكتْ

---

(٤١) ـ عجز البيت مقتبس من بيت لنصر بن سيار وتمامه (وبوشك أن يكون له ضرام) .

(٤٢) ـ هو شهاب الدين الجندي ، واسمه احمد بن محمد الحاجبي ، ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ١ / ٣٢٣ بقوله : قال الصفدي : لقيته بسوق الكتب سنة ٦٨٨ فانشدني لنفسه ـ وهنا ذكر ثلاث مقطعات من شعره ـ ثم قال : مات فى الطاعون بمصر سنة ٧٤٩ هـ .

وقولــه : ـ

وَصَفْتُ خصره الـذي أخفـاه ردف راجـحُ
قالوا وَصِفْ جبينـه فقلت ذاك واضـحُ

وقولــه : ـ

عودوا لصبّ بكى عليكم ياجـيرة ودّعوا وساروا
فدمـع عينيه عاد بحرا وقلبـه ماله قـرارُ

وقولــه : ـ

لا تبعثوا غير الصبا بتحيّة ماطاب في سمعي حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى وتضوّعت نشراً فيـا لله ما أذكاهـا

وقولــه : ـ

وخذوا حديثاً قد ألمّ بمهجتي وازداد حتى أهملته العذّلُ
ثاني المعاطف كنت أول عاشق في حبّه ولـكلّ ثانٍ أوّلُ
يرنو فيحلو للمتيّم لحظـه إذ ذاك لحظ بالنعاس معسّلُ
وتميل منه شمائل لم أدر من مشمولة أو حرّكتها الشمألُ
متلوّن الاوصاف سيف لحاظه ماض ولـكن هجره مستقبلُ

منها قولــه : ـ

أيجود لي دهر بطيف خيالـه وأظنه برجوع ذلـك يبخلُ
أم كيف يأتي الطيف جفناً بابه بالفتح من أرق الصبابة مقفلُ

وقولـــه : ـ

لـم أنس أيام الصبا والهوى ۞ لله أيام النجا والنجـــاحْ
ذاك زمان مرَّ حـلو الجنى ۞ ظفرت فيـــه بحبيب وراحْ

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن العجمي (٤٣) : ـ

وافى وفي كمّيــه ورد أحمر ۞ حيًا به مذ شبَّ تحت لثامِهِ
فرشفت حلو الراح من خرطومه ۞ وجنيت وردالخد من أكمامِهِ

وقولـــه : ـ

أنظر الى الغدران كيف تجعّدت ۞ أمواجهـــا فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا في طروس خطّها ۞ قــلم النسيم بلطفه لمـــا انـبرا

وقولـــه : ـ

أفدي الذي ساقت حروب الهوى ۞ بحسن ساقيها لمشتاقهـــــــــا
جادلت عذالي على حسنهــــا ۞ فقامت الحرب على ساقهــــا

وقولـــه : ـ

قاسوا حمـــاة بجلّق فأجبتهم ۞ هذا قياس باطل وحياتـــكمْ

---

(٤٣) ـ هو ابو المظفر زين الدين (فى الاصل زين) عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن العجمي . مولده بحلب سنة ٥٩١ هـ . كان أديبا فاضلا ، مشهورا بالعلم والتقدم ، وله شعر جيد . توفى بالقـــاهرة سنة ٦٧٤ هـ .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٣٦ ، النجوم الزاهـــرة ٧ / ٢٤٩ ، شـــذرات الذهب ٥ / ٣٤٤) .

فعروس جامع جلّق ما مثلها　　شتان بين عروسنا وحماتكمْ

وقولـــه (٤٤) : ـ

غنّى على القانون حتى غـدا　　من طرب يهتز عطف الجليسْ
داوى قلوباً من غليـل الاسى　　وكان فيها من هواها رسيسْ
وصاحت الجلاس عجباً بـه　　ياصاحب القانون انت الرئيسْ

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي (*) في باب التورية قوله : ـ

يقول وقـد بدا قمرا وغصناً　　حباه حسنه هيفا بلـــينِ
تنشّقْ مسك أصداغي حلالاً　　فهذا الطيب من عرق الجبينِ

وقولـــه : ـ

حديث عذار الحب باد وساقه　　له أوجه تبدي لقلبي اشتياقهُ
درى اننا نسعى الى الحسن كلنا　　فأبدى لناذاك الحديث وساقهُ

وقولـــه : ـ

حديث عذار الحب في خده جرى　　كمسك على الورد الجني مسطَّرا
فقبّلته حتى محوت رسومــه　　كأن لم يكن ذاك الحديث ولاجرى

وقولـــه : ـ

ذو حـورٍ أصابني　　بعينه لمــــا نظَرْ

---

(٤٤) ـ أورد ابن حجة هذه الابيات في خزانته / ٤٠٤ منسوبة الى القاضي فتح الدين بن الشهيد .

فليس قتل صبه ‏ الا كلمح بالبصر

وقولــه : ـ

وبي ناتفه للعارضين يقول صف ‏ نبات عذار زان في الحسن منظري
فناديت يا حلو الشمائل ما الذي ‏ يقول لساني في النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد السوسي (٤٥) فى باب التوريةقوله:

أهوى غزالاً عليه صبري ‏ قد بان في الحب وهو عذري
قد أسرت مقلتاه قلبي ‏ فرحت مملوكه بأسري

وقولــه : ـ

تهاون بي شمس الندى وهو صاحب ‏ وأظهر لي أضعافما تظهرالعدى (٤٦)
نزلت به أبغي الندى وهو طالع ‏ وعند طلوع الشمس يرتفع الندى

وقولــه : ـ

زجرت النفس عن نذل لئيم ‏ أقرْ بموعدي غلطاً وأنكرْ
وقد ذكرته عنه مراراً ‏ وهيهات المؤنث لا يذكرْ

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس (*) قوله : ـ

يقول مفنّدي اذ همت وجداً ‏ بخد خلت فيه الشَعْر نملا
أتعرف خده للعشق أهلا ‏ فقلت له نعم أهلاً وسهلا

---

(٤٥) ـ فى خزانة الحموي / ٤١١ (جمال الدين عبد الله السوسي) ، لم اتوصل الى معرفته .

(٤٦) ـ فى المصدر السابق (تهاون شمسي الدين بي وهو صاحب) .

وقولـــه : ـ

زارت معطّرة الشذا ملفوفة ... كي تختفي فأبى شـذا العطرِ
يا معشر الادباء هـذا وقتكم ... فتناظمـوا في اللّف والنشرِ

وقولـــه : ـ

علقتهـــا معشوقـــة خالها ... اذ عمّها بالحسن قـد خصصا
يا وصلهـا الغالي ويا جسمها ... لله ما أغـــلى وما أرخصـا

وقولـــه : ـ

ومقلة ظبي يرشق القلب سهمها ... ولكنـه رشق يزال بــه الهمُّ
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهـم

ومن اغراضه الغريبة (قوله في ولده) مجد الدين (٤٧) : ـ

أرى ولدي قـد زاده الله بهجة ... وكمّله في الخَلق والخُلق مذنشا
سأشكر ربي حيث أوتيت مثـله ... وذلك فضل الله يؤتيه من يشا (٤٨)

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام : ـ

يابن عم النبي انَّ أناسا ... قد توالوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم في الحقيقة باب ... يا اماماً وما سواك مجازُ

---

(٤٧) ـ في الاصل (ومن اغراضه الغريبة قول مجد الدين) .
(٤٨) ـ فضل الله : اسم ولده ، ومجد الدين لقبه .

وقولــه : ـ

واسوأتاه اذا وقفت بموقف   ما مخلصي فيه سوى الاقرارِ
وسوادوجهي عندأخذصحيفتي   وتطلّعي فيها شبيه القـــار

ومن محاسن (ولده) (٤٩) مجد الدين فضل الله بن (عبد الرحمن) (٥٠) قولــه : ـ

وأغيـد بتُّ منـه   في نار خديـه آقلى (١)
رمى من اللحظ سهما   به نمـوت ونبــلى

وقولــه : ـ

قالوا وقد هزّوا لنــا   قاماتهم والاعينــا (٢)
إن رمت تلقانا فلـج   بــين السيوف والقنــا

وقولــه : ـ

يقولون هــل َمنّ الحبيب بزورة   ومنّاكم المطلوب قلت لهم منّا (٣)
فقالوا لنا غوصوا على قــده وما   يحاكي اذا ما أهتز قلت لهم غصنا (٤)

(٤٩) ـ فى الاصل (ولد) مكان (ولده) .
(٥٠) ـ فى الاصل (فضــل الله بن عبد الله) والصحيح ما اثبتناه ، انظر ترجمته فى باب الاكتفاء .
(١) ـ فى خزانة الحموي / ٤١٣ (فى نار عشقيه) .
(٢) ـ فى خزانة الحموي (قالوا وقد عبثت بنا) .
(٣) ـ فى المصدر السابق (قلنا لهم منا) .
(٤) ـ فى المصدر المذكور (قلنا لهم) . وفى الاصل (منا) مكان (غصنا) والتصويب من خزانة الحمــوي .

وقولــه : ـ

بحق الله دع ظلم المعنّى ومتّعه كما يهوى بأنسك
وكفّ الصد يامولاي عمّن بيومك رحت تهجره وأمسك

وقولــه : ـ

قال خلّي لحبيبي صل فتىً بك قد أضحى معنّى مغرما
قال هل يولم إن واصلته قال إن فاز بثغر أولما (٥)

وقولــه : ـ

يالائمي ان فقدت الصبر في قمر أصداغه سلبت أهل الهوى وسبت
كلّتْ سيوف اصطباري عنه حين بدا آس العذار على وجناته ونبت

ومن مدائحه يهني والده بعوده من السفر : ـ

هنّيت يا أبتي بعودك سالماً وبقيت ما طرد الظلام نهارُ
ملئت بطون الكتب فيك مدائحا حتى لقد عظمت بك الاسفارُ

وقال فيه ايضا وقد اهدى له هدية حسنة : ـ

تناهيت في برّي الى أن هديتني ولولاك كنت الدهر في الغي ساديا (٦)

---

(٥) ـ في الاصل « قلت ان فاز » وسيورد المؤلف هذين البيتين مرة اخرى في باب التورية .

(٦) ـ ساديا : واسع الخطا ، من سدت الناقة في المشي : اتسع خطوها وركبت راسها في السير .

وأهديت لي ما حيَّر العقل حسنه فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفاء (٧) : ـ

عبدك الصب المعنّى عرف الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتا جاً شكا فقراً وفاقه

ومن مخترعاته فى باب التورية مع بديع التضمين : ـ

ما خادم واسمه في درٍّ مبسمه الا أغن غضيض الطرف مكحول (٨)
وريقه مع ثناياه التي انتظمت كأنه منهل بالراح معلول (٩)

وقوله : ـ

سألتها رشف ريق مستعذب الطعم حلوِ
قالت فصفني ارتجالا فقلت بعد التروّي

وقوله : ـ

ذكرك لي في اللوم مستحسن واللوم عندي غير مستحسنِ
كم قلت للمعرب في لومه اذ جئت نحوي قط لا تلحني

---

(٧) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(٨) ـ العجز مقتبس من بيت لكعب بن زهير فى قصيدته ـ بانت سعاد ـ وصدره (وما سعاد غداة البين اذ رحلوا) .

(٩) ـ وهذا العجز ايضا من بيت فى القصيدة المذكورة ، وصدره (تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت) . المنهل ، اي أنهل بالخمر ، والنهل : اول شربة . معلول : سقي مرتين ، والعلل : الشرب الثاني . التورية فى معلول مؤلفة من (مع) و (لؤلؤ) .

وقولـــه : ـ

تعنّت دهر لجّ فينا بخطبـه وذلّنا من بعد عز وأنـكانا
قسا وانثنى يختال في جبروته وجرّر أذيالاً علينـا وأردانا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني (*) : ـ

قلت لـه والدجى مـولٍ ونحن في مجلس التـــلاقِ
قـد عطس الصبح ياحبيبي فلا تشمّتـه بالفـــراقِ

وقولـــه : ـ

يا عـذولي في مغنٍ مطرب حرّك الاوتار لمـــا سفرا
كـم تهزّ العطف منه طربا عنـــدما تسمـع منه وترا

وقولـــه : ـ

بدا وقـــد كان اختفى وخاف من مراقبــــــه
فقلت هـــذا قاتـلي بعينـه وحاجبـــــه

وقولـــه : ـ

أمنيتي أنت يا مليحـــة ما مثـله في الزمان ثانٍ
فكيف يبدي جفاك خوفا وانت لي غايـة الامان (١٠)

وقولـــه : ـ

وعزيز الجمال أوجب ذلّي وهواه عليَّ أصبـح فرضا

(١٠) ـ في خزانة الحموي / ٤١٦ (وانت في غاية الامان) .

فهو في الحسن والجمال سماء   صرت ياصاح منه بالذل أرضا

وقولـــه : ـ

تناسبت أوصاف من وصـله   ينفي عن القلب جميع الكَرَبْ
في الخـد تسهيل ومن ثغـره   يطيب للصب ارتشاف الضَرَبْ

وقولـــه : ـ

لا ما عذاريـك هما أوقعا   قلب المحب الصب في الحَيْنِ
فجدْ له بالوصل واسمح به   ففيـك قد هام بلامـــينِ

وقولـــه : ـ

في ليـــلة البدر أتى   حِبي فقــرّت مقلتي
وقال لي يابدر قم   فقلت هـــذي ليلتي

وقولـــه : ـ

قم بنا نركب طِرف اللـ   ـهو سبقاً للمـــدامِ
واثنِ ياصاح عنـاني   لكميـــت ولجـــامِ

ومن مختارات الشيخ الحافظ احمد بن حجر العسقلاني (*) : ـ

سألـــوا عن عاشق في   قمـــر بادٍ سنـــاهُ
أسقمته مقلتــــاه   قلت لا بل شفتـــاهُ

وقولـــه : ـ

أتى من أحبائي رسول فقال لي   ترفقْ وهنْ واخضع تفز برضانا

فكم عاشق قاسى الهوى إن يحبُنا   فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

وقولـه :ـ

خاض العواذل في حديث مدامعي   لما رأو كالبحر سرعة سيرهِ
فحبسته لأصون سرَّ هواكم   حتى يخوضوا في حديث غيرهِ

وقولـه :ـ

يا عاذلي وسهام اللحظ ترشقني   عن قوس حاجب بدرٍ خده قبسي
ان تستطع لنجاتي في الهوى سبباً   فاستنبط العلم لي من اسهم وقسِ

وقولـه :ـ

ولم أنس اذ زار الحبيب بروضة   فغارت من المحبوب أعينها المرضى [11]
ولاحت بخد الورد حمرة خجلة   حياءً رأينا طرف نرجسها غضّا

وقولـه :ـ

نحن أهل الهوى بلوناه قدماً   بين خوف من أهله وأمانِ
وشربنا خمر الهوى كل حين   بكؤوس قد أترعت وأوانِ

وقولـه :ـ

سرت وخلَّفْتني غريبا   في الربع أصلى جوىً بنارك
أغث حشاً أحرقت غراما   في ربعك المعتلي ودارك

---

(١١) ـ في خزانة الحموي / ٤١٨ (نغارت من المعشوق) .

وقولـــه : ـ

وبدر تمٍّ جميـــل محجّب بالـــدلالِ
اذا هممـــت بأنـي أسلو هـــواه بدالي

وقولـــه : ـ

نهاني حبيبي أن أطيع عواذلي لكي أتهنـا بالوصال الذي سرَّا
فقلت فدتك النفس سمعاً وطاعة فلم أر نهياً منه أهنـا ولا أمـرا

وقولـــه : ـ

وأهيف حيّاني بطيب وصالـه ومن ريقه الخمر الحرام حـلالي
أدار لي الكأسين خمراً وريقة ونزهني عن جفوة ومـلالِ (لي)

وقولـــه : ـ

تجرد من أحب فقـال لي من يلوم وأظهر الحسد المكتّـمْ
أجاد لك الحبيب بلمس جسم له كالخز قلت نعـم وأنعمْ

وقولـــه : ـ

تيه فـلان الدين مـع فقره أقوى دليل أنه جاهـــلُ
لثوبه بالصقل من فوقـــه قعاقـــع ما تحتها طائـــلُ

وقولـــه : ـ

يا أيها الشيخ المطيـع هواه دعْ هذي الدعابة قد أتى داعي الردى (١٢)

(١٢) ـ فى الاصل (هـذا) مكان (هذي) والتصويب من خزانـة الحموي / ٤١٨ .

وخيوط هذا الشيب لاتنسج بها ثوب التصابي فهي ما خلقت سدا

وقولــه : ـ

خليليَّ ولّي العمر منا ولم نتب وننوي فعال الصالحين ولكنـا
فحتى متى نبني بيوتا مشيـدة وأعمارنا منا تهدُّ وما تبنـا

ومن مختارات ابن حجة (*) قوله : ـ

هويتـه أعجميـاً فوق وجنته لاميّـة عوّذتهـا أحرف القسمِ
في وصفها ألسن الاقلام قد نطقت وطـال شرحي في لاميّـة العجمِ

وقولــه : ـ

أرْخَتْ لنـا ذوائباً من شعرها عشراً وفرق الفجر فيهـا يسري (١٣)
فصـرت بالفجر لهـا معوّذاً لمـا بدا بـين ليـال عشرِ

وقولــه : ـ

أرشفني ريقـه وعانقني وخصره يلتوي من الدِقّـه
فصرت من خصره وريقتـه أهيم بين الفـرات والرقّـه

وقولــه : ـ

قال أراكُ الحمى تعـوّض بغصن قدي اذا جفاكـا
فقلت من بعـد قـدّ حبّي والله ما أشتهي أراكـا

وقولــه : ـ

برا مـة لي ظبي تخشى الاسود مرامـه

---

(١٣) ـ في خزانة الحموي / ٤٢١ (فيهم يسري) .

كم هام قلبي فيـــــه　　بـين العــذيب ورامه

وقولـــه : ـ

هويت غصناً لأطيار القلوب عـلى　　قوامه في رياض الوجـه تغريـدُ
قالت لواحظـــه انا نسود عـلى　　بيض الظبا قلت أنتم أعـين سودُ

وقولـــه : ـ

جاد النسيم عـلى الربا　　بنـدى يديه وقال لي
انا ماأقصّر عن نـدىً　　وكما علمت شمائـــلي

ومن التواري التي وقعت لناظمها عفوا بل سحرا من غير كد قول القائل:

قاسـوك بالغصن في التثنّي　　قياس جهل بـــلا انتصافِ
فـذاك غصن الخـلاف يدعى　　وأنت غصن بلا خـلافِ (١٤)

ومن ذلك قول جلال الدين شاعر ماردين قديما (١٥) : ـ

ويوم برد يد أنفـــاسه　　تخمّش الاوجه من قرصها (١٦)
يوم تودُّ الشمس من برده　　لو جرّت النار الى قرصها (١٧)

ومثله قول شرف الدين بن منقذ (١٨) : ـ

---

(١٤) ـ الخلاف ، فى الشطر الاول : صنف من شجر الصفصاف .
(١٥) ـ هو جلال‌الدين الماردينى واسمه علي بن يوسف بن شيبان المعروف بابن الصفار . مرت ترجمته فى باب التوجيه .
(١٦) ـ فى الاصل (بدا انفاسه) والتصويب من خزانة الحموي / ٤٢٧ .
(١٧) ـ فى خزانة الحموي (لجرت النار) .
(١٨) ـ هو الامير شرف الدين (ابو الفضل) اسماعيل بن ابي العساكر

ولرب ليـل تاه فيه نجمه   وقطعته سهراً فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فأجابني   لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثاله قول أمين الدين السليماني (*) :ــ

أضيف الدجى معنى الى لون شعره   فطـال ولولا ذاك ما خصَّ بالجرِّ
وحاجبـه نون الوقايـة ما وقت   على شرطها فعل الجفون من الكسرِ

ومنه قول محاسن الشواء (*) :ــ

ولمـا أتاني العاذلون عدمتهـم   وما فيهم الا لِلتحـّمي قارضٌ (١٩)
وقـد بهتوا لما رأوني ساهيـاً   وقالوا به عـين فقلت وعارضٌ

ومثله قول ابراهيم بن عبد الله الفرناطي (*) :ــ

يا رب كأس لم تشج شمولهـا   فأعجب لها جسما بغير مزاجِ (٢٠)
لما رأينا السحر من أشكالهـا   جملا نسبناها الى الزجاجي (٢١)

سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، من أمراء بني منقذ الكنانيين . كان شابا فاضلا ، وشاعرا مجيدا . سكن دمشق بعد ان أخذت منهم شيزر، ومات بها سنة ٥٦١ هـ .

المصادر (خريدة القصر ــ شعراء الشام ــ ١ / ٥٦٤ وفيه شرف الدولة معجم الادباء ٥ / ٢٣٤ ، أعيان الشيعة ١١ / ٢٢٤ ، فوات الوفيات ١ / ٢٦ وفيه شرف الدولة) .

(١٩) ــ فى خزانة الحموي / ٤٢٨ (وما منهم) .
(٢٠) ــ فى الاصل (لم يشج) مكان (لم تشج) .
(٢١) ــ فى خزانة الحموي (نسبناه) مكان (نسبناها) .

ومنه قول فخر الدين بن الجنان الشاطبي (٢٢) : ـ

تؤمّون الحجاز وما علمتم ... بان القلب بيتكم العتيق (٢٣)
والفاظي العذيب وأضلعي المنحنى ... ودموع مقلتي العقيق (٢٤)

ومثله قول الشريف محمد قاضي الجماعة بغرناطة (٢٥) وهو : ـ

حدائق أنبتت فيها الغوادي ... ضروب النَوْر رائقة البهاءِ
فما يبدو بها النعمان الا ... نسبناه الى ماء السماءِ (٢٦)

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي (٢٧) : ـ

---

(٢٢) ـ فى الاصل مجير الدين ابو حيان الشاطبي وما اثبتناه هو الصحيح راجع ترجمته فى باب الاستعارة .

(٢٣) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ٣٢٤ (اتأتون الحجاز) .

(٢٤) ـ رواية المصدر السابق للبيت هكذا : ـ

والفاظي العذيب وفى ضلوعي الحمى ودموع مقلتي العقيق

(٢٥) ـ هو الشريف ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد الحسني ، قاضي الجماعة بغرناطة (فى الاصل ابن قاضي الجماعة) . ولد بسبتة سنة ٦٩٧ هـ . كان اماما فى الحديث والفقه والنحو والادب . توفى بغرناطة سنة ٧٦٠ وقيل ٧٦١ هـ . من آثاره : تقييد الجليل على التسهيل فى النحو ، وشرح مقصورة ابن حازم ، وشرح الخزرجية ، وديوان شعره .

المصادر (نفح الطيب ٧ / ١١٦ ، شذرات الذهب ٦ / ١٩٢ وفيه (الحسيني) ، وبغية الوعاة ١ / ٣٩ وفيه (الخشني) مكان (الحسني) ، وهدية العارفين ١ / ١٦١) .

(٢٦) ـ النعمان : الشقائق وهو ورد احمر ، وورى بالنعمان بن المنذر بن ماء السماء .

(٢٧) ـ هو شمس الدين الحسن بن هبة الله بن عبد السيد الادفوي .

كم للنسيم على الربا من نعمة ... وفضيلة بين الورى لن تجحدا
ما زارها وشكت اليه فاقـة ... إلا وهزّ لها الشمائل بالندى

ومثله فى الحسن واللطافة قول الشيخ موفق الدين الحكيم (٢٨) : ـ

لله أيامنا والشمل مجتمـع ... نظماً به خاطر التفريق ما شعرا
والهَفْ قلبي على عيش ظفرت به ... قطعت مجموعه المختار مختصرا

وقول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد (٢٩) : ـ

دار السراج بديعـة ... فيهـا تصاوير بمكنـه
تحكي كتـاب كليـلة ... فمتى أراها وهي دمنه

كان شاعرا خفيف الروح ، اشتغل بالفقه وله المـام بالموسيقى . رحل من ادفو واقام باسنا ، ودرس بالقاهرة ، ثم انتقل الى قوص ، واستوطنها الى ان توفى فى حدود سنة ٧٢٠ هـ .

المصادر (الطالع السعيد / ٢١٥ ، الدرر الكامنة ٢ / ١٣٣) .

(٢٨) ـ هو ابو محمد موفق الدين الحكيم البغدادي ، واسمه عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد الشافعي المعروف بابن اللباد . ولد ببغداد سنة ٥٥٧ وقيل ٥٥٥ هـ . كان اديبا نحويا لغويا مؤرخا طبيبا فيلسوفا. اقام مدة بمصر ، ثم استوطن حلب . سافر الى حج بيت الله الحرام على طريق العراق ، فدخل بغداد مريضا فمات بها سنة ٦٢٩ هـ ولم يحج . من آثاره الكثيرة : غريب الحديث ، قبسة العجلان فى النحو ، شرح اربعين حديثا طبية ، قوانين البلاغة ، اخبار مصر ، بلغة الحكيم ، تهذيب كلام افلاطون .

المصادر (انباه الرواة ٢ / ١٩٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٧ ، شذرات الذهب ٥ / ١٣٢ ، الكنى والالقاب ١ / ٣٩٠ ، بغية الوعاة ٢ / ١٠٦ ، عيون الانباء فى طبقات الاطباء / ٦٨٣ ، هدية العارفين ١ / ٦١٤) .

(٢٩) ـ لم أجد له ذكرا فى المصادر المتيسرة لدي .

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في حمام : ـ

ان حمامك التي نحن فيها ... أي ماء لها وأية نار (٣٠)
قد نزلنا فيها على ابن معين ... وروينا عنه صحيح البخاري (ي)

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل : ـ

حبي ومحبوبتي مذبان يوم البين ... رأوا عشا ليلة الاثنين قبل الحين
فصرت انظر الى زينة والمح زين ... واقول ياقلب ما احلى ليلة الاثنين

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك (٣١) : ـ

ثار الغرام الذي في مهجتي خامد ... وسال دمعي الذي كنت أعهدو جامد
وانا ببغداد والمحبوب في آمد ... مصيبتي عظمت وانا لها حامد

قال المؤلف عفى الله عنه :

هذا الذي أوردته من شواهد التورية هو عيون ما أورده ابن حجة في شرح بديعيته ، فانه جاء فيه بالطم والرم ، ولم يميز بين الروح والجرم ، أورد الغث والسمين ،وجمع بين الرخيص والثمين .وهذا حين أورد ماللمتأخرين والمعاصرين في هذا الباب ، مما يرق ويروق لأولي الالباب : ـ

فمن محاسن الشيخ الاديب يحيى بن محمد بن حامد الصفدي المعروف بابن مليك الحموي (*) قوله : ـ

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا ... بليل ليس يهدى سالكوه

---

(٣٠) ـ الحمام : موضع الاستحمام ، نصت بعض معاجم اللغة على أن تانيثه اغلب من تذكيره .

(٣١) ـ لم أجد له ذكرا في المصادر التي تحت متناول يدي .

فأشرق وجه من أهوى ونادى ... أنا ابن جلا ألا لا تنكروهُ
ووجه الصبح وافانا سريعا ... وقال وقد حكاه أنا أخوهُ
فقلت لصاحبي أنعم صباحاً ... لعمرك قد تعارفت الوجوهُ

وقوله :-

قلت مذ سلَّ فؤادي ... وانثنى عني وولى
يا رشيق القدِّ رفقاً ... بمحب مات سلاَّ

وقوله :-

بأبي من رنت وماست دلالا ... ربة الحسن والحياء البديعِ
لاتقل كالغزال والغصن قداً ... لا ولا البدر فهي ستُّ الجميعِ

وقوله :-

قد كان لي فروٌ جديد طالما ... قد كنت أقلبه بغير تكلفِ (٣٢)
واليوم لي قدقال حين قلبته ... قلبي يحدثني بأنك متلفي (٣٣)

وقوله :-

ووالله اني ما تركتك سلوة ... ولم يحل لي هجر ولا مرَّ في بالي
ولكن أرى القالين زادوا وانني ... عليك الذي يخشى من القيل والقالِ

---

(٣٢) ـ في شذرات الذهب ٨ / ٨١ والكواكب السائرة ١ / ٢٦٢ (قد كان لي صوف عتيق طالما) و (قد كنت البسه) .

(٣٣) ـ في المصدرين السابقين ؛ والآن) مكان (واليوم) . عجز هذا البيت مقتبس من صدر بيت لابن الفارض وتمامه (روحي فداك عرفت ام لم تعرف) .

وقولــه : ـ

بي سكَّريٌّ قــد تبلج ثغره وحلا مما زجة بمــاء الكوثرِ
بالله حلوٌ حديثــه كرِّر على سمعي فما أحلى حديث السكري

وقولــه : ـ

وعدت أصيلا بالزيارة بكرة لمــا رأتني بالصدود بخيــلا
فعليــك ياطرفي الرقاد محرَّم حتى تشاهــد بكرة وأصيــلا

وقولــه : ـ

بأبي رشاً قد دقَّ منه خصره عذب اللَّمى حلو القوام رشيق
مالي جعلت تغزُّلي في خصره إلا لعلمي فيه وهو دقيـــقُ

وقولــه : ـ

يا جارة لصدودهــا لي ألبست ثوب السقام ولــم تخف من عارِ
دمعي لطول جفاك أضحى جارياً فعلام لا ترعي حقوق الجــار

وقولــه : ـ

وقالوا هلال الافق في الوضع قد حكى لحسن الذي تهواه واتَّضح الحقُّ
فقلت نعم حاكى الهــلال جبينــه ولكن غدا في الحسن بينهمــا الفرقُ

وقولــه : ـ

تهنيــك تاج الدين من خلعة في حسنك الباهي عليها خفرْ

من فلك الازرار قـد أطلعت ... شمساً وبدر التمّ منها ظهر
وقد غـدا السعد لهـا ناظرا ... لما بدا الطالع فيهـا القمر

وقولـه :-

يا عاذلي عادلي مفتـاح واتعشت ... روحي فكن عاذري ان رمت اصلاحا
أما ترى لي أبواب الهنـا فتحت ... لما أتخذت لهـا في الحب مفتاحا

وقولـه :-

إن عيني مذغاب مثقال عنهـا ... أورثتني البكا وعزّ اصطباري
وعلى مثل مثقال عيني تبكي ... لاعلى درهم ولا دينـارِ

وقولـه :-

أتيتك أعرج ياذا العـلا ... وغير نوالـك لا أرتجي
عساك تحـدّث عن جابر ... حـديث صحيح عن الاعرجِ

وقولـه :-

ربّ بدر بات يجلي ليـلة ... شمس راح من لماه معتصر (٣٤)
وعجيب تحت أذيال الدجى ... اجتماع الشمس عندي والقمر

وقولـه :-

فرّطـت في ذا الخريق حتى ... منّي قـد استمـلك الخطاما
وصحت إذ لـم أجـد سبيلا ... اليـه يا حسرتي عـلى ما

---

(٣٤) ـ فى الكواكب السائرة ١ / ٢٦٢ (بات يجلو جهرة) .

وقولـــه :ـ

تهنّ بشكل مولود سعيـد بديع الوصف زاد على السماعِ
أتى والشمل مجتمـع فأكرم بشمل قـد تولّد في اجتماعِ

وقولـــه :ـ

سهـام عينيك دائي وأصل مابي وسقمي
وقد أخذت نصيبي منها ورحت بسهمي

وقولـــه :ـ

لقد طال بي وجدي ولازمني الاسى وضاقت على المشتاق في حبّك السبلُ
وقد أصبح القلب الكئيب كما ترى معنّى بوراق وما عنـده وصـلُ

وقولـــه :ـ

عـــذار حبّيَ لام والثغر كالميم أضحى
وعذّلي فيـه ولّوا مذعاينوا الصدغ كالحا

وقولـــه :ـ

كتبت اليـك أشكو شجو حالي وما ألقـاه من ألـم افتقـاري
لعـلّ اذا قرأت اليوم خطّي ترق لحـالتي يا خـير قاري

وقولـــه :ـ

أمولاي ان الفقر صال وقـد طغى ومال على ضعفي وبالـغ في جرحي
لعلّ اذا ضاقت وسدّت مذاهبي أتوب ونصـر الله يؤذن بالفتـحِ

وقولـــه : ـ

أنا قاصم الاعداء في يوم الوغى   ومجدِّل الفرسان عند طعـــانِ
واذا تكنّت في الحروب أنالهـا   وتطاولت ناديت يال سنـــانِ

وقولـــه : ـ

أهـــديتموا لي لبنـاً طيِّبا   في طـاسة عن فضلكم تعربُ
أمسكهـا والله عيبـاً أرى   وردهـا فارغـــة أعيبُ
وانمـا أطمعني فيـــكم   أصلـــكم واللّبن الطيِّبُ

وقولـــه : ـ

ألا يا بني الروم القتال فدونكم   فانا تدرّعنا الحديد الى الحشرِ
وما برحت للفتح تتلو رماحنـا   وأسيافنا تتلو بهـــا آية النصرِ

وقولـــه : ـ

علّقتهـا خوداً لهـا مقـلة   تزري بالحاظ الظّبا السارحه
يا فتية العشق خذوا حذركم   فانّمـــا مقلتهـــا جارحـه

وقولـــه : ـ

رجوتـــك عوناً فخاب الرجا   وقـــلّ الوفاء وعزّ الطلب
لذا انقطع الحبـل ما بيننـا   وقد زاد قبضي بهذا السبب:

ومن بدائع العلامة ابن الحاج الغرناطي (٣٥) قوله في الحافظ علم الدين

---

(٣٥) ــ هو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الحاج. مرت ترجمته في باب الاقتباس .

أبي القاسم بن محمد بن يوسف البزالي : ـ

نوى النوى علم الدين الرضى فأنا | من بعد فرقتـه بالشام ذو ألـمِ
فلا تلمني على حبّي دمشق فقـد | أصبحت فيها زماناً صاحب العلـمِ

وقال فى الحافظ شمس الدين الذهبي : ـ

رحلت نحو دمشق الشام متبعاً | رواية عن ذوي الاحلام والادبِ
ففزت في كتب الآثار حين غدت | تروى بسلسلة عظمى من الذهبِ

وقال فى قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي:

ولمـا أختبرت ذوات الورى | تعجبت من حسن ذات العمادِ
فتلـك التي لم أكـن مبصراً | مدى عمري مثلها في البـلادِ

وقـال : ـ

بكيت شجاً ففاض الدمع يحكي | يتـامى الدر اذ يهـوي تواما
وسلت من محاجرهـــا سيوفاً | فخفت على المحـاجر واليتـاما

وقـال : ـ

لعمرك ما ثغـره باسم | ولكنه حبـب لاعبُ
ولو لم يكن ريقه مسكرا | لما دار من حوله الشارب

وقال وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها :

تعجبت من ثغر هذي البلاد | ومولاي من عينها شاربُ (٣٦)

(٣٦) ـ فى الاحاطة بأخبار غرناطة ١ / ٣٥٦ [وها انت من عينها شارب].

فلله ثغر أرى شاربا ... وعين بدا فوقها حاجب

وقال :ـ

وحمراء في الكأس مشمولة ... تحثُّ على العَوْد في كل بيتِ
فلا غرو ان جائني سابقا ... الى الانس خلٌ بحثِّ الكميت

وقال :ـ

أتوني فعابوا من أحبُّ جماله ... وذاك على سمع المحبِّ خفيفُ
فما فيه عيب غير انَّ جفونه ... مراض وانَّ الخصر منه ضعيفُ

وقال :ـ

أيا عجبا كيف تهوى الملوك ... محلّي وموطن أهلي وناسي
وتحسدني وهي مخدومة ... وما أنا الا خديم بفاسِ

وقال :ـ

لي المدح يروى حيث كنت كأنما ... تصورت مدحا للورى وثناءَ
ومالي هجاء فاعجبنَّ لشاعر ... وكاتب سرِّ لايقيم هجاء

وقال :ـ

ومهاة تقول ان هي كلّت ... ودعا للمزاج خلٌّ ممازجْ
دارِ ذا الردف انَّ في الأزر مني ... رمل يبرين يا طبيب وعالجْ

وقال :ـ

أيا ضوء الصباح ارفق بصبٍّ ... تسيل دموعه في الخد سيلا

وكنت بليلة ليلاء طالت فها أنا في الورى مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين : ـ

لمولاي سيف الدين في الفقه بيننا مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيفُ
فتقليده فرض على أهل عصرنا ولا عجب عندي اذا قُلِّدَ السيف

وقال : ـ

رعى الله معطار النسيم فانه رأى من غصون البان ماشاء من عطفِ
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل لذاك لعمري ليس يخلو من الضعفِ

وترشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ، ولو في التزام التسلسل ، مع كون متن الحديث صحيحا ، كما قرر في محله .

وقال : ـ

نظرت الى روض الجمال بخده وسقّيته دمعا به العين تكلفُ
فصحّ حديث الحسن عن ورد خده وان كان أضحى وهو راوٍ مضعّف

ويعجبني قول الشيخ علاء الدين الماردينى (٣٧) : ـ

أنظر صحاح المبسم السكري رواية صحّت عن الجوهري

(٣٧) ـ لعله علاء الدين الماردينى ، علي بن عثمان بن ابراهيم بن مصطفى ابن سليمان التركماني . ولد سنة ٦٨٣ هـ . كان فقيها اصوليا مفسرا ، وله نظم متوسط . توفى سنة ٧٥٠ هـ . من آثاره الكثيرة : المنتخب فى علوم الحديث، الكفاية فى مختصر الهداية ، الجوهر النقي فى الرد على البيهقي ، الجوهر الفرد فى المناظرة بين النرجس والورد .

وصحّح النظّام في ثغره ما قد رواه خاله العنبري
معتزلي أصبح لما بدا في خدّه عارضه الاشعري
قد كتب الحسن على خده يا أعين الناس قفي وانظري
أمطر دمعي عارض قد بدا يا مرحبا بالعارض الممطرِ
وجه لأزهار البها جامع من لي بذاك الجامع الازهرِ
أشهرت لحظا يا فقيها به قد راحت الروح على الاشهر

وللاستاذ الشيخ محمد البكري (٣٨) :-

انا المعشوقة السمرا وأجلى في الفناجينِ (٣٩)
وعود الهند لي طيب وذكري شاع في الصين

المصادر (الدرر الكامنة ٣ / ١٥٦ ، تاج التراجم / ٤٤ ، عصور سلاطين المماليك ٤ / ١٢٢ ، هدية العارفين ١ / ٧٢٠) .

(٣٨) ـ الاستاذ الشيخ محمد بن زين العابدين البكري ، ترجم له المحبي فى خلاصة الاثر ٣ / ٤٦٥ ، وقال : وقفت على ديوانه وقد اشتمل على نفائس القصائد والموشحات والمقاطيع والالغاز . كانت وفاته سنة ١٠٨٧ هـ .

وترجم الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢ / ٢١٩ للاستاذ ابي الحسن محمد البكري ، وقال محقق الكتاب : انه توفى سنة ٩٥٢ .

وترجم الخفاجي ايضا للاستاذ محمد بن ابي الحسن محمد البكري فى الريحانة ٢ / ٢٢٠ ، قال محقق الكتاب انه توفى سنة ٩٩٣ .

ولان الثلاثة يشتركون فى الاسم والنسب ، وينعتون بالاستاذية ، وينظمون الشعر ، تعذر تعيين صاحب البيتين المذكورين .

(٣٩) ـ تردد الخفاجي فى ريحانة الالبا ١ / ٤١٩ بنسبة هذين البيتين فقال : هما الى الاستاذ محمد البكري ، أو لمحمد ماماي (ماميه) المعروف بالرومي . (سترد ترجمته بعد قليل) .

وللشيخ أحمد المدني المعروف باليتيم (٤٠) : ـ

أرسلت رسلي لقهوة سحرا فما أتوا سرعة من الكسل[٤١]
فقيل صفها فقلت مقتبسا جاءت على فترة من الرسل

وله أيضاً : ـ

ما الحال قالوا صف لنا فلعلّ ما بك أن يزاح
فأجبت ما يخفاكم حال السراج مع الرياح

وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج الوراق .

وللشيخ عبد الرحمن بن كثير المكي (٤٢) : ـ

كبار زماننا أضحوا صغارا وقد غضب الزمان على الكبار
كأن زماننا من قوم لوط له ولع بتقديم الصغار

---

(٤٠) ـ الشيخ احمد المدني المعروف باليتيم ـ مصفرا ـ ترجم له الخفاجي فى ريحانة الالبا ١ / ٤٢٨ ترجمة مختصرة ، فاثنى على ادبه وفصاحته ووصفه بالخلاعة والمجون ، واورد له بيتين فى وصف القهوة .

(٤١) ـ نسب الخفاجي ـ فى ريحانة الالبا ١ / ٤٢٩ ـ هذين البيتين ، والبيتين اللذين بعدهما الى سراج الدين بن عمر الاشهل المدني من شعراء القرن الحادي عشر . ومما يرجح رواية الخفاجي ورود اسم الشاعر فى البيت الثاني من القطعة الثانية (حال السراج مع الرياح) .

(٤٢) ـ الشيخ عبد الرحمن بن كثير ، ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ١ / ٤٣١ ، فقال عنه وعن اخيه علي ما ملخصه : أديبان هما فى وجه الكمال غره ، امتطيا ظهر المجد بهمة اذا غزتها النوائب ، كانت عن حد المرهفات نوائب . ثم أورد نماذج يسيرة من اشعار الاخوين .

وللعلامة محمد بن حجر المكي (٤٢) :ـ

يا ذا الذي من خـاله حبَّـة سوداء في الخد الشديد الصفا
دعني أقبلهـا تزيل الضنى فالحبة السوداء فيهـا الشفا

وله فى مليح أسمه علي :ـ

لعـليٍّ محـاسن ما لهـا قط مشبـهْ
وبشامات خـدِّه كرَّم الله وجهَـهْ

ولمحمد بن الخياط المحلي (٤٤) :ـ

لنا صاحب ما زال يتبع برَّه بمنٍّ وذاك البر بالمن لا يسوى
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني (٤٥) :ـ

هواكم هو المن الذي ماله سـلوى وحبكم عندي هو الغاية القصوى

---

(٤٢) ـ هو محمد بن ابي الخير بن شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي. ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ١ / ٤٣٤ بما ملخصه : بليغ عذب البيان ، رأيته وانا بالحجاز ، وانشدني له شعرا من خير الامور ، الا ان اكثره من الاهاجي والمعميات والاحاجي . ثم أورد له الابيات الاربعة التي ذكرها المؤلف .

(٤٤) ـ محمد بن الخياط المحلي (فى الاصل المجلي) نسبة الى المحلة وهي بلدة بديار مصر على النيل . ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢ / ٢٥ فقال فى حقه ما ملخصه : شاب اديب نشأ بالمحلة ، وكان كعبة ظرفائها وقبلة ندمائها. ثم اورد البيتين المذكورين .

(٤٥) ـ هو عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني . مرت ترجمته فى باب حسن الابتـداء .

ومن محاسن الاردبيلي (٤٦) قوله فى غلام يهودي :ـ

من آل اسرائيل علقته | أوقعني بالصد في التيه
قد أنزل السلوى على قلبه | وأنزل المن على فيه

وللشيخ يوسف المغربي (٤٧) فى رجل يعرف بالعاملي :ـ

ان اليهودي غدا عاملا | في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي | فلعنة الله على العامل

وله من قصيدة أخرى :ـ

اشرب ولا تعتب على عاذل | فمثله في الناس لم يعتب
وان تكن يا سيدي طالبا | درا ويا قوتا من المطلب
فالكأس والصهباء فيها الغنى | فخذ حديث الكنز عن مغربي

وله يمدح استاذه يحيى الاصيلي :ـ

مدحت البحر اذ أضحى يحاكي | علوم البر ذي الفخر الجليل
واني ان مدحت البحر يوما | فمدحي فيه للبر الاصيلي (٤٨)

---

(٤٦) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(٤٧) ـ هو يوسف بن زكريا بن حرب المغربي اديب شاعر ، قرا على نخبة من علماء مصر وادبائها . قال الخفاجي فى حقه (عزيز مصر بنانا وبيانا ، ويوسف عصره حسنا وأحسانا). توفى بمصر سنة ١٠١٩ هـ. له ديوان شعر سماه الذهب اليوسفي .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ٣٢ ، خلاصة الاثر ٤ / ٥٠١ ، كشف الظنون / ٨٢٩ ، هدية العارفين ٢ / ٥٦٦) .

وللشيخ يحيى الاصيلي (*) :ـ

من منصفي من ظـالم ... بيت المظالم بيتـه [٤٩]
أخفيـه خشيـة بأسه ... وأودُّ لـو سمّيتـهُ

وهذا كقول السراج الوراق (*) :ـ

رزقت بنتا ليتها لم تكن ... في ليلة كالدهر قضّيتُها
فقيل ماسمّيتها قلت لو ... مكّنتُ فيها كنت سمّيتُها

وقد قيل ان التورية لم تعقد له ، لانه انما يقال : سممتها ، وقيل : مثله يسمى ابهام التورية، والصحيح انه من باب (تقفى البازي) بمعنى تقضّض [٥٠] وفي كلام بعضهم ما يقتضي اطّراده .

وله ايضـــا :ـ

الا انَّ لي يا آل صدّيق احمد ... لشمس هدى منكم به الكرب ينجلي
فلي منه أستـاذ ولي منه مرشد ... ولي منه قطب ذو اتصال ولي ولي

ومثله قول ابن مكانس (*) :ـ

نعم نعـم محضتهم ... صـدق الولا تطوّلا
وما رعوا عهدا ولا ... مـوَدة ولا ولا

---

(٤٨) ـ قال صاحب ريحانة الالبا ٢ / ٣٣ : اهل مصر تقول لما بلغ الغاية (راح للبر الاصيل) .

(٤٩) ـ فى خلاصة الاثر (من منصفي من شادن) .

(٥٠) ـ تقضى وتقضض الطائر : هوى ليقع (عن القاموس) فى الاصل (بمعنى تقضضه) .

وله أيضـــاً : ـ

لي صاحب متمرّض | متقلّق في ذاتـهِ [١]
يارب صبرّني عسى | أقوى على مرضاتـهِ

وهذا مأخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاها : يامولاي لانقوى على مرضاتك في مرضاتك •

ولــــه : ـ

أتيــت جنينة أستاذنا | وقدجمعت كل معنى كملْ
بهـا آي ورد وآس به | تفرّق شمل عداه وفل

والفلّ نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ، ذكي الرائحة ، ولم يذكره أهل اللغة ، فهو لغة مولدة ، وسماه البيطار في مفرداته : النمارق •

وكتب لخاله بالاسكندرية : ـ

لخالي في الاسكندرية رغبــة | ومن بعده قدحال لي في الهوى حالْ
فان يك أضحى ثغرها موطنــا له | فيا حبــذا في ذلك الثغرلي خالْ

ولــــه : ـ

مذبان من أهوى همت | عيني بمـــاء منهمرْ
فقلـت للقــلب اذا | لـم تلق صبرا فاستعرْ

وللشيخ عبد الواحد الرشيدي (٢) : ـ

---

(١) ـ في ريحانة الالبا ٢ / ٤١ (مقتلق في ذاته) .

(٢) ـ هو الشيخ عبد الواحد بن عبد الله الرشيدي البرجي ـ نسبة الى

قلت للنائب الذي قد رأينا معائبه
لست عندي بنائب انما أنت نائبه

وهو كقول الآخر :ـ

وقاض لنا حكمه باطل وأحكام زوجته ماضيه
فيا ليته لم يكن قاضيا ويا ليتها كانت القاضيه

وللشيخ محمد بن بدر الدين الزيات (٣) فى الفاضل العزي :ـ

الى الفاضل العزي وجهت مطلبي لأظفر منه بالذخيرة والكنزِ
وقالوا تذلل تبلغ المجد والعلى فقلت لهم قد نلت ذلك بالعزِ

ولصفي الدين بن محمد العزي (٤) فى مليح نحاس :ـ

عليَّ رفقاً بمن ذابت حشاشته صب أزال الكرى عن مقلتيه وصب(٥)
حديد قلبك يا نحاس يمنعه لجين جسمك والنوم المصون ذهب

برج مغيزل ـ كان شاعرا عارفا بعلوم شتى ، كثير النوادر . توفى بمصر سنة ١٠٢٣ ، وبلغ من العمر مائة سنة . من آثاره : نزهة السامرة فى اخبار مصر والقاهرة ، ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ٨٨ ، خلاصة الاثر ٣ / ٩٩ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٦) .

(٣) ـ محمد بن بدر الدين الزيات ، ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢/٩٧، وقال عنه ما معناه : شاعر مولع بسرقة الشعراء . كان يحترف بيع الزيت.

(٤) ـ صفي الدين بن محمد العزي ، ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢/٩٨ فاطرى علمه واخلاقه ثم قال (وهو احد شيوخي الذين رويت عنهم السنن ، وتشرفت بلقائه ورويت حديثه الحسن .

(٥) ـ فى ريحانة الألبا (علي رفقا بمن ذابت حشاه ضنى) و (من مقلتيه) .

وله في صديقه الصحافي : ـ

يا عاذلي في هـواه   تلاف قبـل تلافي
وهات لي الدن واجمع   بيني وبـين الصحافي

وللشيخ احمد بن عواد (٦) في بعض الحبوش : ـ

حبشية حسنية أبصرتهـا   تهتز كالغصن الرطيب المثمرِ
فسألتها عن جنسها عن ما خفي   قالت فما تبغيه جنسي أمحري (٧)

وهذا كقول الآخر : ـ

بي أمحريٌ ناعم الخـدين ذو   شرطين فعلهما كفعل الخنجرِ (٨)
لم أدر مذ صافحت صفحة خده   ورد زهاهو أمْ خدَيْد أمحرِ (٩)

وها هنا أمر لاكما قال هو فيه : ـ

من كـل معنى بديع لو يمرُّ على   فهم السقيم ولو في نومـه شفيـا

---

(٦) ـ الشيخ احمد بن عواد ، ترجم له الخفاجي في ريحانة الالبا ١٠٧/٢ بقوله (الاديب استمرى اخلاف الصناعة ، وجلب الى مدينة العلم المعمورة متاعه الا انه جعل الشعر له سلاحا وسطا ، وجاء شعره في امته امّة وسطا. فمما اورد له صاحبنا علاء الدين المكي في كتابه ـ الطراز المنقوش ـ قوله في بعض الحبوش) ثم أورد البيتين اللذين اوردهما المؤلف .

(٧) ـ في ريحانة الالبا (مع ما خفي) .

(٨) ـ في الاصل (لي محجري ناعم) والتصويب من ريحانة الالبا . في المصدر المذكور (كفعل السمهري) .

(٩) ـ في ريحانة الالبا (اذ صافحت) و (ورد زهي ام خديد) . في الاصل (ورد زها هو أم حديد احمر)

وقلّما أبصرته عين ذي أدب | إلا وراح بذاك البرء مكتفيا [١٠]

ويعجبني قول بعض المتاخرين (١١) : ـ

أسرفت في الصدّ فخف خالقاً | لا يرتضي إسراف مخلوقِ
يا هاجرا من لم يذق وصله | جرعته الصبر على الريقِ

وللشيخ شهاب الدين احمد المعروف بقعود (١٢) : ـ

لي حبيب من هجره زاد سكري | وسلوّي هواه أقبح ذنبِ
جاءني داعياً وقال ائت إني | أو لم اليوم قلت قلب المحبِ

ومثله لابن مكانس (*) : ـ

قال خلّي لحبيبي صل فتى | فيك قد أضحى معنى مغرما
قال هل يولم ان واصلته | قال إن فاز بثغر أو لما

وله : ـ

وحقك لو أتلفت مالي جميعه | لما رضي الواشون فيك مكارمي
ولو انني أولمت ألف وليمة | لأجلك لم يشكر عذولي ولا يمي

---

(١٠) ـ في ريحانة الالبا ٢ / ١٠٨ (بذاك البر مكتفيا) .

(١١) ـ الشعر لشهاب الدين الخفاجي ـ انظر ريحانة الالبا ٢ / ١١٦ وقد مرت ترجمته في باب الانسجام .

(١٢) ـ هو شهاب الدين احمد بن ابي بكر الخزرجي الشهير بقعود . كان احد العلماء المشهورين بمصر . حسن النظم والنثر . توفي سنة ١٠٠٧ هـ من آثاره : منظومة في النحو ، واخرى في الزحافات والعلل العروضية ، وتذكرة جمع فيها من لقيه من الشيوخ ومن عاصره ، والمقدمة الكافية في علمي العروض

وللشيخ سري الدين بن الصايغ الحنفي (١٣) :ـ

قلت لتـــاج الدين في خلوة وقد علاه عبـده الاكبرُ [١٤]
التاج يعلو فوقـــه غـيره قال نعـــم يا قوت أوجوهرُ

وللشيخ محي الدين الغزي (١٥) ، (احمد الغزي ابنه (١٦)) :ـ

يا راكب البغلة الشموص وقائد المهر والقلوصِ [١٧]

والقافيـــة .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ١٣٣ ، خلاصة الاثر ١ / ١٥٩ ، هديـة العـارفين ١ / ١٥١) .

(١٣) ـ هو سري الدين بن احمد بن سراج الدين المعروف بابن الصائغ. ترجم له الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢ / ١٤٢ ، وذكره المحبي فى خلاصة الاثر ١ / ٢٠٣ اثناء ترجمة والده احمد فقال فى حقه « الرئيس الشهير سري الدين انتفع فى الطب ، وتولى قديما تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ، ومات عن مشيخة الطب بدار الشفاء المنصوري ، ورئاسة الاطباء ، وكانت ولادته فى سنة ٩٤٥ وتوفى سنة ١٠٣٦ هـ .

(١٤) ـ نسب الخفاجي هذين البيتين الى منصور البلبيسي وقال عنه فى ريحانة الالبا ٢ / ١٤٢ : انه كان يتجر فى حرفة الادب ، ثم غلبت عليه السوداء فانعكست تلك الفنون جنون .

(١٥) ـ محي الدين الغزي ، ترجم له الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢ / ١٥٣ بقوله (رايته بمصر ومورد عيشه صافي ، وبرد نعيمه على معاطف النعمة ضافي ، وله شعر ردي ، وربما ورد فيه ما هو نـدي . فمن قوله يداعب صديقا له يسمى الخصوصي) . ثم أورد الابيات المذكورة .

(١٦) ـ الجملة التي بين القوسين زائدة ، جاءت فى ريحانة الالبا عنوانا لترجمة اخرى وردت بعد ترجمة محي الدين مباشرة .

(١٧) ـ الشموص من الخيل ، كالشموس زنة ومعنى ، وهو الذي لا يمكن

بساحـــل المرج لا تعرّج — وانزل على ساحل الخصوصي
أحبُّ مصر التي تسامــت — ففضلها جاء بالنصوص (١٨)
لأن مقت الالــــــه ربي — قد حلّ في الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين بن الجزار الشافعي (١٩) فى (الوجه) وهو منهـل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى :ــ

ولمـا رأيت الوجه سال من الحيا — وقد طاب فيه للحجيـج مقـامُ
وعاينت ركب الحج حلَّ بسفحه — وقد ضربت في جانبيه خيـامُ
ومدّوا الى الغيث الهطول أكفهم — فجاد عليهم بالعطـــاء غمـامُ
فقلت على الوجــه المليح تحية — مباركـة من ربنـا وسلامُ (٢٠)

والقيراطي (*) فيه ايضاً :ــ

أتيت الى الحجاز فقلت لمـا — تبدّي وجهــه لي وارتويتُ
وكم في الارض من وجه مليح — ولكن مثل وجهـك ما رأيتُ

وللحافظ ابن حجر العسقلاني (*) وقد مر به فوجده مسنتاً :

أتينا الى الوجه المرجّى نواله — فشحّ ولم يسمح بطيب نداهُ

احدا من ظهره ، ولا من الاسراج والالجام ولا يكاد يستقر .

(١٨) ــ فى الاصل (بمصر) مكان (مصر) والتصويب من ريحانة الالبا .

(١٩) ــ نور الدين بن الجزار الشافعي ، ترجم له الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢ / ١٦٦ ومما قاله فى حقه : عذب المشرب ، واسع المذهب لم تكن الآراء فى فواضله تختلف ، فابن الجزار يعرف من اين تؤكل الكتف .

(٢٠) ــ فى ريحانة الالبا (من الله ماسح الحيا وسلام) . اما الشطر الذي ذكره المؤلف ، فهو عجز بيت للقطب المكي وصدره (على ذلك الوجـه الجميل تحية) ذكره صاحب الريحانة .

وأسفر عن وجه ومافيه من حيا   فقلت دعوه ما أقلَّ حياءهُ

ولما عاد اليه وجده ممطرا قد صفت مشاربه واخضرت جوانبه ، وطاب به المقيل فقال :ـ

أرانا الجميل الوجه معتذرا لنا   فأوليته شكرا وما زلت مثنيا
وأطرقت نحو الارض رأسي خجلة   وما أسطعت رفع الرأس من كثرة الحيا

وللاديب ابي عبد الله الفيومي (٢١) فيه :ـ

ولما وجدنا الوجه عند وروده   خلياً من الماء القراح فناؤهُ
زممت مطيٍّ ثم قلت ترحّلوا   فلا خير في وجه اذا قلَّ ماؤهُ

وللشهاب المنصوري (٢٢) فى مليح اسمه يونس :ـ

لست لاغصان النقا مادحاً   لأن حبي قده أميسُ
ولست بالاقمار مستأنساً   لان عندي قمري يونسُ

(٢١) ـ لعله عبد البر بن عبد القادر بن محمد بن احمد الفيومي، كان شاعرا مطبوعا ، معدودا فى العلماء . توفى بالقسطنطينية سنة ١٠٧١ هـ ، من آثاره الكثيرة : منتزه العيون والالباب فى بعض المتاخرين من اهل الآداب ، شرح الهمزية لابن حجر ، وبلوغ الارب والسول بالتشرف بذكر الرسول ، اللطائف المنيفة فى فضل الحرمين ، وحسن الصنيع فى علم البديع .

المصادر (خلاصة الاثر ٢ / ٢٩١ ، هدية العارفين ١ / ٤٩٨ وفيه (عبد القادر بن محمود) .

(٢٢) ـ هو شهاب الدين المنصوري (فى الاصل المنصور) واسمه احمد ابن علي بن محمد بن احمد بن عبد الدائم السلمي ، المعروف بالهائم . ولد بالمنصورة سنة ٧٩٨ وقيل ٧٩٩ هـ . شاعر مجيد ، اورد السيوطي فى كتابه ـ نظم العقيان طائفة منتخبة من شعره وقال : له ديوان فى مجلد ضخم . توفى

وللشيخ نور الدين علي العسيلي (٢٣) : ـ

بكفك طوفان تروّي به الورى ... وعهدي بالطوفان يأتي بتنكيدِ
ولا غرو ان أرست بنا سفن الرجا ... ببابك يامولى النوال على الجودي

وله في عبد يسمى فرجا : ـ

اني ابتليت بزنجيٍّ قبـائحه ... ليست تعدُّ على مافيه من عوجِ (٢٤)
كل الامور اذا ضاقت لهـا فرج ... الأموري اذا ضاقت فمن فرجِ (٢٥)

وللشيخ علي الحنائي (٢٦) : ـ

أرى من صدغك المعوج دالا ... ولكن نقّطت من مسك خالـك

سنة ٨٨٧ هـ .

المصادر (نظم العقيان / ٧٧ ، هدية العارفين ١ / ١٣٤ ، ريحانة الالبا ٢ / ١٧٢ ، شذرات الذهب ٧ / ٣٤٦) .

(٢٣) ـ هو نور الدين علي بن محمد العسيلي المصري . شاعر مجيد ، متمكن من بعض العلوم النقلية والعقلية . درس بالجامع الازهر ، ثم اعتكف بعد التحصيل على التاليف والتدريس ، الا أن الفقر جذبه الى مخالطة العامة ، حتى اذا قاسى الامرين الفقر والهرم حط رحله بساحة الاستاذ البكري فاصبح من اخص الناس بـه . توفى سـنة ٩٩٤ هـ تقريبا . من آثاره : حاشـية على المغني لابن هشـام .

المصادر (شذرات الذهب ٨ / ٤٣٤ ، ريحانة الالبا ٢ / ١٩٧ ، هديـة العارفين ١ / ٧٤٨ وفيـه علي بن عبد الله العسيلي وتوفى سنة ٩٨٠ ، الكواكب السـائرة ٣ / ١٨٠) .

(٢٤) ـ في الاصل (انى ابتليت بترحي) والتصويب من ريحانة الالبا .

(٢٥) ـ رواية شـذرات الذهب والكواكب السـائرة لهذا البيت هكذا : ـ

لكل ضيـق اذا استبطأته فـرج ... وكل ضيق اراه فهـو من فـرج

(٢٦) ـ هو علي بن أمر الله بن عبد القادر الحميدي الرومي المعروف بابن

فصارت دالــــــه بالنقط ذالا   فهاأنا هائم من أجل ذلــك (٢٧)

وهو احسن من قول الخوارزمي (٢٨) : ـ

وأراك خديــــه ولاح عليهمــا   صدغان ذو خال وآخر خالي (٢٩)
فكأن ذا ذال خلت من نقطــــة   وكــأن ذا دال ونقطة ذالِ (٣٠)

ومن قول ابي بكر الزوزني (٣١) : ـ

نقّطتَ خــدك ذالاً   فالويل من شكل ذلــك
لو أن ذلــــك ذالي   سجدت من أجل ذلك (٣٢)

الحنائي (في الاصل الحناني) ويعرف ايضا بقنالي زاده . ولد سنة ٩١٦ هـ . متمكن من اللغتين العربية والفارسية كتمكنه من لغة بلاده (التركية) . اديب شاعر كاتب في اللغات الثلاث . تولى قضاء العسكرين . له تواليف كثيرة منها : حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي ، وحاشية على الكشاف للزمخشري ، والرسالة السيفية ، والرسالة القلمية . وشرح قصيدة البردة ، وطبقات الحنفية . توفي بادرنة سنة ٩٧٩ هـ .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ٢٤٩ ، هدية العارفين ١ / ٧٤٨ ، شذرات الذهب ٨ / ٢٨٩ ، الكواكب السائرة ٣ / ١٨٧ وفيه اسمه علي بن اسرائيل) .

(٢٧) ـ في شذرات الذهب والكواكب السائرة (هالك) مكان (هائم) .

(٢٨) ـ هو ابو بكر الخوارزمي محمد بن العباس ، مرت ترجمته في باب الجناس المصحف والمحرف .

(٢٩) ـ في يتيمة الدهر ٤ / ٢١٠ (وارتك خديها) .

(٣٠) ـ في الاصل (فكان ذا خال خلت) والتصويب من يتيمة الدهر وريحانة الالبا . وفي الريحانة (ونقطة خال) .

(٣١) ـ لعله ابو بكر محمد بن احمد اليوسفي الزوزني الذي مرت ترجمته في باب الجناس المذيل واللاحق .

(٣٢) ـ في ريحانة الالبا ٢ / ٢٥١ (سجدت شكرا لذلك) .

ولـــه (٢٣) :ـ

أسروه من ثغر العدو فأصبحوا   أسرى بمبسمه الشهي وثغره
أسروه كي يمسي أمير جمالــه   فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

ولــــه :ـ

وافى وأنفاسي تصعَّد من جوى   فقال أمن كأس الصبابة تغتبق° (٣٤)
وهل تحت رقّ الحب قلبك في لظى   فقلت أجـل ان القلوب لتحترق°

ولابن المبلط (٣٥) نحوه :ـ

يا نائماً وقتـه   من فوقه كفحل جن°
يحقنه بمائــه   مالي أراك تحت قن°

وللشهاب المنصوري (*) :ـ

قلبي بحبك قد علق   فامنن له وصلا ورق°
يامن يحمّل مهجتي   في حبه مالـم تطق°
هاقدملكتجوا نحي   فانظر تجدها تحترق°

---

(٣٣) ـ عاد القول الى الشيخ علي الحنائي .

(٣٤) ـ في الاصل (رآني انفاسي) والتصويب من ريحانة الالبا .

(٣٥) ـ هو برهان الدين ابراهيم بن المبلط . شاعر مصري . قال الخفاجي: كان يجيد نسج المقطعات ، ويقصر اذا نظم المطولات . كان شيخ سوق الوراقة بالقاهرة ، وكان حيا في سنة ٩٩١ هـ . له ديوان شعر .
المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ١٢٢ ، الكواكب السائرة ٣ / ٩٢ ، شذرات الذهب ٨ / ٢٧٢ وفيه انه توفى سنة ٩٤٨ تقريبا) .

عيناك تسترق الحشا ولكل حرٍ تسترق

وللاديب باميه الرومي (٣٦) :ـ

قال عواذلي بدعدٍ في الهوى فتنت أم بزينب وسلما
أم الرباب أم سعاد قل لنا أجبتهم ان هي إلا أسما

ولـــه :ـ

اذا شمت برق الابرقين على النقا تذكرت ثغرا قد تبسم بالضيا
ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي وما قدجرى منها لأدركها الحيا

ولـــه :ـ

فديت من الهلال غدا نطاقه يصد وليس للهجران طاقه
وكم أدنى فؤادا في هواه الى الاشجان معصمه وساقه

ولـــه :ـ

لمرسل الدمع فوق الوجنتين نبا وأمر قلبي غدا بين الورى عجبا
صبا الى وصب يشكو تحكمه فيا له من فؤاد قد شكا وصبا

---

(٣٦) ـ هو محمد بن احمد المعروف بباميه (أو بامي) أصله من الروم. وقدم دمشق فى صغره . تنقل فى وظائف الدولة ، وكان يميل الى الادب ، وينظم الازجال والموشحات ، ولما قرا النحو صحح الملحون من شعره ، واهمل ما لم يستطع اصلاحه . جمع ديوان شعره بنفسه فى سنة ٩٧١ وجعل تاريخه (واتوا البيوت من ابوابها) ، وله تخميس البردة . توفى سنة ٩٨٧ هـ .

المصادر (ريحانة الالبا ١ / ١٥٨ ، الكواكب السائرة ٣ / ٥٠ ، شذرات الذهب ٨ / ٤١٣ ، حديقة الافراح / ٨٩) .

ولـــــه :ـ

هلْ من جانب الحجــاز هــلال ... هــام فيه قلبي الشجي ورامــه
ولقـــد لعلـــع المنى لمحب ... قد رأى بارق العذيب وشامــه

ولـــــه :ـ

ميِّزْ بني العسّـال تلقى منهم ... رشأ يصول بلحظه الغـزّال
لا غرو ان طعن الفؤاد قوامه ... فالطعن منسوب الى العســال

ولـــــه :ـ

بي غزال قــد غزاني لحظــه ... فاطـر القلب بصـادٍ وسـبا
جسمه الابيض يحكي فضــة ... وبه كنز اصـطباري ذهبــا

ولـــــه :ـ

هــذا زمان أصبحت فيــه ... غني فضــل فقيـر مـــالِ
ان كنت أضحيت ذا افتقــارٍ ... فهل لاهـــل الغنى كمـالي

ولـــــه :ـ

يا تاج دين ســما بين الانام ومن ... غدا مدى الدهر كهف الخائف الراجي
أهديت درّ نظامي بالمـديح لكم ... والدر أحسن ما يهـدى الى التاجِ

وللقاضي تاج الدين المالكي (*) فى البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو أول من ابتكر هذا المعنى :ـ

بدا البرقــع الشرقي كالشفق الذي ... على فرقه لاح الهـلال بــلا فرقِ

وأبدى عجيباً في عجيب لانــــه أرانا هـلال الافق يبدو من الشرقِ

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي (*) فقال :ـ

وخود كبدر التم فيجنح مصنونٍ حماها عن الابصــار برقعها الشرقي
سوى طرة مثل الهلال بدت لنـا على شفق والفرق كالفجر في الافقِ
فقلت هـلال لاح والفجـر طـالع من الغرب أم لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي أيضا :ـ

غنيت بحليـة حسنها عن لبس أصناف الحـلي
وبدت بهيكلها البـديـع تقول شـاهد واجتـلي
تجـد المحـاسن كلهـا قـد جمعت في هيـكلي

وتلاه أيضاً القاضي احمد المرشدي فقال :ـ

انا ربة الحسن الجـلي لمؤمـلي المتـأمل (٣٧)
صـدري ووجهي منيـة للمجتني والمجتـلي
فالحـظ بديع محاسني من تحت أنواع الحـلي
تجد المحـاسن والحـلي جمالهـا من هيكلي (٣٨)

وللقاضي يحيى بن سيد عمر الحسيني (٣٩) المكي فى ذلك :ـ

أفدي كعوبا ذات حسن ناهـدا قد صاغها الباري بأجمل هيكلِ

---

(٣٧) ـ فى خلاصة الاثر ١ / ٤٦٢ (لمؤمل المستامل) .
(٣٨) ـ فى المصدر السابق (تجد الهياكل والحلي) .
(٣٩) ـ لم أجد له ذكرا فيما لدي من المصادر ، واحتمل انه نجل العلامة السيد عمر بن السيد عبد الرحيم الحسيني الشافعي المكي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ.

خطرت بهيكل قدّها وبهيكل ... في جيدها الباهي السني المنهلِ
بين الغواني المبدعات بحسنها ... وجمالها مهدي الجمالة للحلي
وتقول عجبا بينهنّ ورقّة ... هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وانشدني الوالد لنفسه فى ذلك : ـ

خود جلا الانوار نور جبينها ... والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم إلاّ انه ... هادٍ الى الوجه المنير الاجملِ
قالت لصب قد تزايد وجده ... من صدّها بتعزُّزٍ وتدللِ
انا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي ... مني محاسن قد هواها هيكلي(٤٠)

وانشدني لنفسه فى المعنى ايضاً : ـ

خود جلالي وجهها ... بدرا منيرا معتلي
قالت لمدنف هجرها ... بتعزُّزٍ وتدلّلِ
انا نزهة الابصار ذا ... تاً والبها بي يعتلي
ومحاسن الدنيا جميعا ... قد هواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهري المكي (٤١) : ـ

راجع ترجمته فى سلافة العصر / ١٠٥ وخلاصة الاثر ٣ / ٢١٠ .

(٤٠) ـ كذا ورد فى الاصل ، ولعله (قد حواها هيكلي) .

(٤١) ـ هو الشيخ احمد بن محمد بن علي ، المعروف بالجوهري المكي . شاعر بارع ، له مشاركة فى بعض العلوم . هاجر الى الهند ، وبعد مكث دام (٢٥) سنة عاد الى وطنه ، ولما دخل مكة انكر ما شاهده فيها من جور وانحلال ، ولانه لم ير تلك الوجوه التي كان يشتاق لرؤيتها كر راجعا الى المخا . ثم انتقل الى ايران ، ومنها عاد الى الهند سنة ١٠٧٥ وافدا على السيد

وأهيف كالسيف ألحاظــه وقدّه الميّان كالسمهري (٤٢)
أخجلني ثغـر لـــه باسـم فاعجب لثغر مخجل الجوهري

ولـــه : ـ

قال عـــذولي اذ رأى أخـا الغـزال الاعفرِ
هـــذا الـذي مبسـمه فتّت قلب الجـــوهري

ولـــه : ـ

جرح اللحظ خال خـد غلام فضح البـان قدّه باعتدالِهْ
فاذا ثار طاعنـا لفـؤادي قال خذها من طالب ثار خاله

ومما قلته انا فى هذا الباب قولي : ـ

رأيت قـوما من بني هـاشم دنوا من العليـا وما أبعدوا
قد وصـفوا بالحمد آباءهم واظهروا في المجـد ما شيّدوا
حتى اذا ما سـألوا عن ابي قلت لهـم ان أبي احمـدُ

وقلت : ـ

لما جنى الطـرف ورد وجنتـه عـذّب قلبي بنـار هجـرانِ
فقلت قـد جرت يا فديتـك بي عذّبت قلبي وطرفي الجـاني

احمد نظام الدين ـ والد المؤلف ـ ولم يزل هناك الى ان توفاه الله سنة١٠٧٩هـ.
المصادر (سلافة العصر / ١٩٢ ، خلاصة الاثر ١ / ٣٢٧ ، حديقة الافراح / ٤٠) .

(٤٢) ـ فى خلاصة الاثر ١ / ٣٣١ (وقده العـال) .

وقلت : ـ

لما رأت عيني عين الذي ... عاد لقربي بعد ابعادي
قالت لقلبي لا تشكُ الصدى ... ما أقرب العين من الصادي

وقلت : ـ

يا حسنها جارية أقبلت ... في الليل والليل بها كالنهارْ
لما رأتني خفضت طرفها ... فقلت ما أحسن خفض الجوارْ

وقلت : ـ

قال العواذل لما ... رأوا أخا البدر لاحا
وعلّني من لماه ... ما زاد قلبي ارتياحا
أراح يسقيك شهدا ... من ثغره قلت راحا

وقلت من قصيدة : ـ

بدا بدرا ولاح لنا هلالا ... وأشرق كوكبا واهتزَّ غصنا
وثنّى قدَّه الحسن ارتياحا ... فهام القلب بالحسن المثنّى

وقلت من اخرى : ـ

لها خد تسعّر جلُّ ناري ... به لما أراني جلّنارَهْ
توقَّ أخا الغرام رضاب فيها ... فكم شقّت حلاوته مرارَهْ

وقلت : ـ

ورب ساقٍ قلبه قلبه ... أفديه من قاس ومن ساقِ

تحارب العشاق في حبه فقامت الحرب على ساقِ

وقلت :ـ

لله روض بات نرجسه به ساهي الجفون ملاحظاً نمّامه

والورد رومي الملابس والحلى أو ما تراه مزرّرا أكمامه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :ـ

خير النبيين والبرهان متضح في الحِجْر نقلا وعقلا واضح اللقمِ (٤٣)

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله :ـ

لا يرفع العين للراجين يمنحهم بل يخفض الرأس قولا هاك فاحتكم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

يمشي الورى خلفه رسل وغيرهم يتلون آثار ما أوتي من الحكمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

أوصافه الغر قد حلّت بتورية جيدي وعقد لساني بعد ذا وفمي (٤٤)

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

خير الخلائق ذو جدّ يناصره وعمه للعدى ورّى بغزوهمِ

---

(٤٣) ـ الحجر بالكسر : العقل ، لحجره صاحبه عما لاينبغي . اللقم : معظم الطريق ، وقيل : وسطه ، وقيل : واضحه . في الديوان (عقلا ونقلا) .

(٤٤) ـ في الاصل (وعقدي لساني) والتصويب من خزانة الحموي /٢٩٥ .

وبيت بديعيتي هو قولي :ـ

ردّت بمعجزه من غير تورية　　له الغزالة تعدو نحو أفقهم

وبيت بديعية المقري (*) قوله :ـ

لا تطمعني هند فالانساب واحدة　　ونحن ان تفترق نرجع الى حكم

أراد : حكم بن سعد العشيرة ..

تجاهل العارف

تجاهل العارف الباغي فقال له
أمعجزٌ ما نرى أم سحر مجترمِ

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي : سوق المعلوم مساق غيره لنكتة . قال : ولا أحب تسميته بالتجاهل ، لوروده في كلام الله تعالى .

والتسمية الاولى لابن المعتز ، وخصّه بعضهم بأن يكون على طريق التشبيه ، ليوهم ان شدة التشبيه بين المشبه والمشبه به أحدثت التباس أحدهما بالآخر ، وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحتري (*) : ـ

ألمَعُ برق سرى أم ضوء مصباح ... أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح ، لكنه لما قصد المبالغة في وصفه باللمعان والضياء ، استفهم استفهام من لا يعلم ، حتى كأنه من شدة الشبه بينهما التبس عليه أحدهما بالآخر ، والمشهور الاول ، أعني سوق المعلوم مساق المجهول ، سواء كان على طريق التشبيه أو غيره ، لكن لا بد له من نكتة ، كالمبالغة في المدح ، أو الذم ، أو التعظيم ، أو التحقير ، أو التوبيخ ، أو التقرير ، أو التدله ، أو التعريض ، أو غير ذلك .

قال التفتازاني : ونكت التجاهل أكثر من أن يضبطها العالم .

فمما ورد منه للمبالغة فى المدح قول حسان بن ثابت (١) : ـ

أنسيم ريقك أخت آل العنبر ... هذا أم استنشاته من مجمرِ

(١) ـ هذان البيتان من قصيدة طويلة أوردها المؤلف فى باب الانسجام ، معزوة الي حسان بن ثابت ، وقلنا هناك انها غير موجودة فى ديوانه .

وبديد ثغـرك ما أرى أم لمحـــة | من بارق أم معـدن من جـوهر [٢]

وقول مهيار الديلمي رحمه الله (٣) وفيه التعظيم والتدله : ـ

أمن بابل أم من نواظـرك السحر | أمن حانـة أم من مراشـفك الخمرُ
وهل ما أراه الموت أم حادث النوى | وهل هو شوق بين جنبيَّ أم جمرُ
سلوا بعدكم وادي الحمى ما أساله | دمي أم دموع العاشـقين أم القطرُ

وقول ظافر بن القاسم الحداد (٤) : ـ

يا أيهـا الرشـأ الذي من طـرفه | سهم الى حبّ القـلوب نفـاذُهُ
درٌّ يلوح بفيك مَـنْ نظّـامه | خمر يجـول عليه مَنْ نبّاذُهُ [٥]
وقنـاة ذاك القـد كيف تقوّمت | وسـنان ذاك اللحـظ ما فولاذُهُ

وقول مهذب الدين الطرابلسي (*) : ـ

من ركّب البـدر في صدر الردينيّ | وموّه السحر في حـد اليمـانيّ

---

(٢) ـ رواية المؤلف لهذا البيت فى باب الانسجام (أبديد ثغرك . . . الخ) .
(٣) ـ لم أجد هذه الابيات فى الديوان .
(٤) ـ هو ابو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف الجذامي الاسكندري ، المعروف بالحداد . كان فصيحاً بليغاً ، وشعره فى غاية الجودة . توفي سنة ٥٢٩ هـ .له ديوان شعر ، قال عنه ابن خلكان : اكثره جيد.
المصادر : وفيات الاعيان ٢ / ٢١٩ ، شذرات الذهب ٤ / ٩١ ، خريدة القصر ـ شعراء مصر ـ ٢ / ١ ، معجم الادباء ١٢ / ٢٧ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧٦ وفيه انه توفي سنة ٥٦٣ .
(٥) ـ فى معجم الادباء (خمرية قد جال من نباذه) .

وأنزل القمـر الاعـلى الى فلك | مداره في القبـاء الخسرواني (٦)

وقول عمر بن أبي ربيعة (*) : ـ

نظـرت الـيها بالمحصَّب من منى | ولي نظر لولا التحرُّج عـارمُ
فقلت أشمس أم مصـابيح راهب | بدت لك خلف السجف أم أنت حالم (٧)
بعيـدة مهوى القرط اما لنوفـل | أبوها واما عبـد شمس وهاشـم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة فى التعجب ، وقد نص الشاعر عليه قول نصر بن سيار (٨) : ـ

أرى خلـل الرماد وميض جمـر | ويوشـك أن يكـون لها ضرامُ (٩)
فانَّ النـار بالزنـدين تـورى | وانَّ الحرب أوَّلهـا كـلام (١٠)
أقول مـن التعجُّب ليت شـعري | أأيقـاض أميَّـة أم نيـامُ

---

(٦) ـ فى وفيات الاعيان ١ / ١٤٠ وشذرات الذهب ٤ / ١٤٦ (وانزل النير الاعلى) . (٧) ـ فى الديوان (مصابيح بيعة) و (تحت السجف) .

(٨) ـ هو ابو الليث نصر بن سيار بن رافع الكناني ، ولاه هشام بن عبد الملك خراسان سنة ١٢٠ ، فشدد الوطاة على الناس ، واثار بينهم النعرات القبلية ، خاصة بين النزارية واليمانية فى تلك البلاد ، فسفكت بسبب هذا النزاع دماء غزيرة ، الامر الذي ادى الى تفاقم الدعوة العباسية واستيلاء ابي مسلم الخراساني على البلاد ، فهرب نصر قاصدا العراق ، ولكنه مات فى الطريق بناحية ساوة سنة ١٣١ هـ .

المصادر (تاريخ الطبري ٧ / ١٥٤ و ١٧٣ و ٢٢٤ و ٤٣٣ ، ومروج الذهب ٣ / ٢٥٥ وما بعدها ، ومؤرخ العراق ابن الفوطي ١ / ٢٧ ، وتاريخ ابن خلدون ٣ / ٢٠٧ وما بعدها ، والمعارف لابن قتيبة / ٤٠٩ .

(٩) ـ فى مروج الذهب ٣ / ٢٢٥ (ارى بين الرماد وميض نار) .

(١٠) ـ فى المصدر المذكور (فان النار بالعودين تذكى) .

ومنه المبالغة فى المدح قول ابن مليك الحموي (*) : ـ

أوميض برق بالحمى يتوهّم ... أم ثغر صبح نواله يتبسّمُ
وسحاب مزن أم غمام ماطر ... أم بحر جود بالمكارم مفعم
وأخو حروب عند مشتبك القنا ... أم فيلق قد سار وهو عرمرمُ
ومحله حرم غدا أم ملجأ ... أم كعبة الراجين حين تيمّموا

وقولـــه : ـ

طراز ذاك العذار من رقمه ... ودرُّ دمعي بفيه من نظمَه
وخاله فوق كنز مبسمه ... بالمسك قفلا عليه من ختمَه

وقول التلعفري (١١) : ـ

أتلك قدود أم غصون موائد ... ونَورْ نضيد فوقها أم قلائدُ
وهاتيك غيد آنسات نواعم ... بدت أم ظباء نافرات شواردُ

وقولي :

معاطف أم رماح سمهريّات ... وأعين أم مواضٍ مشرفيّات
يا قاتل الله ألحاظاً سفكن دمي ... أكان عندي لها في الحب ثاراتُ

وقلت بعده : ـ

سل عن دمي عندما تلقاك مسفرة ... تخبرك عنه الخدود العندميّاتُ
ما بلبل القلب من وجد ومن وَلهٍ ... هواي لولا العيون البابليّاتُ
وما أبرّىء نفسي انها حكمت ... بالحب فاحتكمت فيها الصباباتُ

---

(١١) ـ هو شهاب الدين محمد بن يوسف التلعفري ، وقد مرت ترجمته في باب الالتفات .

وليس بدعاً فكم بالعشق قدبليت قبلي نفوس عن البلوى أبيّـاتُ
ياعاذلي في الهوى أسرفت في عذلي وكان يكفيك لو أجدت اشاراتُ
كيف السلو وأشواقي مضاعفة وبين حبي وسلواني منافاتُ
هيهات قلبي عصاني في محبّتهم لما غدا وله في الحب طاعاتُ
وما ربوع الهوى يوماً بدارسة وقد وفت لي الحسان العامريّاتُ
لي من سعاد سعادات أفوز بها يوم اللقاء ومن لبنى لباناتُ
وفي غرامي سرٌ لا أبوح به وللمحبين أسرار خفيّات
لا أنكرنّ الهوى من بعدما تليت عليّ من سور الاحباب آياتُ
فخذ صحيح الهوى عني ومسنده فكم باسناده عندي رواياتُ
ومن يناظرني فيه وقد نشرت على مفارق لهوي منه راياتُ
واستفرغته صباباتي فما بقيت بعدي لأهل الهوى إلا صباباتُ

ومن البديع فى هذا الباب قول ابن هاني المغربي (*) من قصيدة يمدح جعفر بن علي امير الزاب : ــ

أبني العوالي السمهرية والموا ضي المشرفيّة والعديد الأكثرِ (١٢)
من منكم الملك المطاع كأنه تحت السوابغ تبّع في حميرِ

يحكى انه لما أنشدهما ترجل العسكر كله ، ولم يبق أحد راكباً سوى المعز ، فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره .

وقول القاضي الفاضل (*) ، يمدح الملك العادل (١٣) : ــ

أهذه سِيَرٌ في المجد أم سُوَرُ وهذه أنجم في السعد أم غررُ

(١٢) ــ فى الديوان (والسيوف) مكان (والمواضي) .
(١٣) ــ فى الديوان (وقال يمدح شجاع بن شاور) ولقد ورد ذكر شجاع فى أحد ابيات القصيدة .

وأنمل أم بحار والسيوف لهـــا   موج وافرندهـــا في لجّها درر
وأنت في الارض أم فوق السماء وفي   يمينك البحر أم في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي (*) : ـ

فوالله لا أدري أكانت مدامـــــة   من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر (١٤)
اذا صبّها جنح الظـــلام وعبّهـــا   رأيت ظلام الليل يطوى وينشر (١٥)

وقول الآخر : ـ

والله ما أدري بأيّ صفاتـــه   ملك القلوب فأوثقت في أسره
أبوجهـــه أم شعره أم نحره   أم ثغره أم ردفـــه أم خصره

ومما ورد للتقرير قول مهيار الديلمي : ـ

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر   أعمداً رماني أم أصاب ولا يدري

وما أحسن ما قال بعده ، ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه : ـ

تعرّض لي في القـــانصين مسدد الاشارة مدلول السهـــام عـــلى النحر
رنا اللحظة الاولى فقـلت مجرّب   فكرّرها أخرى فأحسست بالشر (١٦)
فهل ظنّ ما قـــد حرّم الله من دمي   مباحاً له أم نام قومي على الوتر (١٧)

---

(١٤) ـ في يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٢ (من البدر تجنى).
(١٥) ـ في المصدر السابق (رايت رداء الليل) .
(١٦) ـ في الديوان (رمى اللحظة) و (وكررها اخرى) .
(١٧) ـ في الاصل (عن دمي) والتصويب من الديوان . في الديوان (قوم) مكان (قومي) .

ومن بديع هذا النوع في المبالغة في النحول ، قول أبي العباس احمد بن محمد النامي (١٨) : ـ

أحقـــاً انَّ قاتلتي زرود ... وانَّ عهودهـا تلك العهودُ
وقفت وقد فقدت الصبر حتى ... تبيّن موقفي أني الفقيدُ (١٩)
وشكّت فيَّ عـذالي فقالوا ... لرسم الدار أيكما العميـدُ

ومثله قول الثعالبي (٢٠) : ـ

لي فاتـــن سيّد يعلّمني ... بحسنه كيف يعبد الصنمُ (٢١)
لما رآني وفي يـدي قـلم ... لم يدر مولاي أينا القـلمُ

وقول السري الرفاء (*) : ـ

اذا ما الـراح والاترجُّ لاحا ... لعينك قلت أيهمـا الشرابُ

وقول أبي بكر الخالدي (٢٢) : ـ

---

(١٨) ـ هو ابو العباس احمد بن محمد الدارمي ، المعروف بالنامي . كاتب بارع وشاعر مفلق ، وكان من خواص شعراء سيف الدولة الحمداني ، ويأتي عنده في المنزلة بعد المتنبي . توفي بهراة سنة ٣٩٩ وقيل ٣٧٠ وقيل ٣٧١ هـ والاول اشهر .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٠٧ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢٠٤ ، يتيمة الدهر ١ / ٢٤١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٩٨ ، شذرات الذهب ٢ / ١٥٣ ، اعيان الشيعة ٩ / ٢٧٢) .

(١٩) ـ في الاصل (فقدت وقد فقدت) والتصويب من يتيمة الدهر ووفيات الاعيان .

(٢٠) ـ نسب الثعالبي هذين البيتين لبعض اهل العصر (راجع اليتيمة ١ / ٢٤٢) .

(٢١) ـ في يتيمة الدهر (لي سيد فاتني) .

(٢٢) ـ في الاصل (الخالد) مكان (الخالدي) . والبيتان في يتيمة الدهر

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها | خمرة تترك الحليم سفيها (٢٣)
لست أدري لرقـة وصفـاء | هي في كأسها أم الكأس فيها

وقول ابي اسحاق الصابي (*) : ـ

تورد دمعي اذ جـرى ومدامتي | فمن مثل مافي الكأس عيني تسكبُ
فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت | جفوني أم من عبرتي كنت أشرب (٢٤)

وقول احمد بن المفلس (*) : ـ

أبروق تـلألأت أم ثغور | وليال دجت لنا أم شعورُ
وغصون تأودت أم قدود | حاملات رمانهنَّ الصدورُ

وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز (*) : ـ

من أين للعارض النـاري تلهّبه | وكيف طبّق وجه الارض صيّبُهُ
هـل استعان جفوني فهي تنجده | ام استعـار فؤادي فهو يلهبُهُ

وقول أبي الفتح المحسر بن علي البديع من أهل حمص (٢٥) : ـ

بالذي ألـهمَ تعـذيـ | ـبي ثناياك العـذابا
ما الـذي قالته عينـا | ك لقـلـبي فأجابا

---

٢ / ٢٠٣ وفى معجم الادباء ١١ / ٢١٠ منسوبان الى اخيه ابي عثمان الخالدي .

(٢٣) ـ فى المصدرين المذكورين (قهوة) مكان (خمرة) .

(٢٤) ـ فى الاصل (عن عبرتي) والتصويب من يتيمة الدهر ٢ / ٢٥٧ .

(٢٥) ـ لم اجد لهذا الشخص ذكرا فيما لدي من المصادر . اما الشعر الذي نسبه المؤلف اليه فهو الى : ـ

ابي محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصوري .

ومنه فى المدح قول البديع الهمداني (*) :ـ

تعـــالى الله ما شاء وزاد الله ايمـــاني

أأفريدون في التـــاج أم الاسكنـــدر الثاني

أم الرجعة قــد عادت الينـــا بسليمـــانِ

وقول مهيار الديلمي (*) :ـ

أتراها يوم صدّت أن أراهــا علمت أنّيَ من قتلى هواهــا

أم رمت جاهــلة ألحاظهــا لم تميّز عمدها لي من خطاها

وما احسن ما قال بعده :ـ

لا ومن أرسلهــا مفتنــــة تجرح النسك بجمع وقضاهــا

ما رمى نفسي إلا واثـــق أنه يقضي عليهــا من رماهــا

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) :ـ

ليت شعري أمليك في الورى أنت يا انسان عيني أم مَلَكْ

وقولي فى مطلع قصيدة :ـ

من عمَّ طلعتــك الغراء بالبــلج وخصَّ مبسمك الدري بالفــلجِ

كان من ابرز شعراء عصره ، ومن الادباء الفضلاء ، بديع الالفاظ ، حسن المعاني، له ديوان مخطوط فى مكتبة المرحوم الشبيبي يحوي نحو خمسة آلاف بيت . توفي سنة ٤١٩ هـ وعمره ثمانون سنة تقريباً .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٩٧ ، أعيان الشيعة ٣٩ / ١١٠ ، أمل الآمل ١ / ١١٤ ، يتيمة الدهر ١ / ٣١٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٢١٢ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢٥ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣٩٥) .

وموّه السحر في جفنيك فاتّفقا على استلاب النهى بالغنج والدعجِ
وضاعف الورد في خديك حين بدا ريحان عارضك السبكي بالضرجِ

وقول مهيار الديلمي (*) : ـ

سألت طية ما هـذا النحول أسقامٌ باح أم همٌ طويلُ (٢٦)
أهـلالاً بعـد أن أقمر لي أم قضيباً ومشى فيـه الذبولُ
أنتِ والايام ما أنـــكرته وبلاء المرء يوم أو خليلُ (٢٧)
قتلتني وانبرت تســأل بي أيها الناس لمن هـذا القتيل

وقول الآخر (٢٨) : ـ

انسانة الحي أم أدمانــة السَّمر بالنهي رقّصها لحن من الوترِ (٢٩)
ياما أميلح غزلاناً شدنّ لنـــا من هؤليائِكنّ الضال السمر (٣٠)
تالله يا ظبيات القاع قلن لنـا ليلاي منكنّ أم ليلى من البشرِ

---

(٢٦) ـ فى الديوان (ظبية) مكان (طيبة) و (دخيل) مكان (طويل) .
(٢٧) ـ فى الاصل (أنت الايام) والتصويب من الديوان .

(٢٨) ـ الابيات من قصيدة منسوبة الى العرجي والى مجنون ليلى ، وهي موجودة فى ديوانيهما . راجع ديوان العرجي تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي للوقوف على مصادر نسبة القصيدة الى الشاعرين المذكورين والى ذي الرمة والى الحسين بن عبد الله الغزي . وفى دمية القصر / ٢٧ : انها لكامل المتقفي ، وأخاله (المنتفقي) والنسبة الى بني المنتفق من العشائر المعروفة فى جنوب العراق . (٢٩) ـ انسانة : مؤنث انسان . ادمانة : سمراء . النهي، بالكسر او الفتح : الغدير . (٣٠) ـ شَدَنَ الغزال : قوي واستغنى عن امه . هؤليائكن : مصغر هؤلاء . الضال : شجر السدر البري . السمر بفتح السين وضم الميم جمع سَمرة : شجرة الطلح .

وقول شيخنا محمد الشامي (*) : ـ

بالله قولا لنسيم الصبـا ... لا تعجلن اني كسير الجناحْ
وناشدا عنّي عيون المهـا ... آكان جداً كسرها أم مزاحْ

وقولـــــه : ـ

بيني وبينـك يا ظباء الاجرع ... عهد أضيع وحقُ دَين مارعي
لي عندكنَّ وديعة وأظنّهـا ... قلبي فاني لا أرى قلـبي معي
قالت وقد خطرت بعطفيها الصبا ... هيل الكثيب على كواعب أربعِ
أيُّ القلوب فانهنَّ كثـيرة ... عندي فقلت أخفهنَّ اذا دعي

وقول ابي فراس (*) : ـ

تسائلني من أنت وهي عليمـة ... وهل بفتى مثلي على حاله نـكرْ
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت أيهم فهم كثـر
فأيقنت أن لا عزَّ بعدي لعاشق ... وان يـدي مما علقت به صفرْ

وما أحسن قول ابي الحسن علي بن محمد التهامي (*) : ـ

وموقف لولا التقى لا لتقى ... فيه نجادي ونظـام الوشاحْ
قلـت لخلّي وثغور الـربى ... مبتسمات وثغور الملاحْ (٣١)
أيهمـــا أبهى ترى منظرا ... فقـال لا أعـلم كـلٌّ أقاحْ

وقولـــــه : ـ

---

(٣١) ـ في الاصل (وثغور الاقاح) والتصويب من الديوان .

أبان لنا من درّه يوم ودّعا ... عقوداً وألفاظاً وثغراً وأدمعـا
وأبدى لنـا من دلّه وجبينه ... ومنطقه ملهى ومرأىً ومسمعا
فقلت أوجه لاح من تحت برقع ... أم البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقولــــه :ـ

أرأيت طرفك نابل أم سائف ... أم نافث للسحر أم خمّارُ (٣٢)

وقولــــه :ـ

لعينك وخزة في كـــل قلب ... أأشفار جفونـــك أم شفارُ

وقولــــه :ـ

أتاني منـك ذكر لو ينـادي ... به الأموات كان لهم معادا (٣٣)
ثنـاء أم ثنـايا أقحـوان ... تبسّم عن مباسمها فرادى (٣٤)

ومن التحقير قوله يمدح أبا نصر الكاتب (٣٥) :ـ

مَنْ حاتم جودا اذا ذكر الندى ... مَنْ سيف ذي يزن من الاقوامِ
مَنْ قسّهم نظما ومن فصحاؤهم ... نثراً ومن لقمـان في الاحـكامِ
مَنْ يوسف في عفّة وصباحـة ... مَنْ مثـله علماً من الاعـــلامِ

ولا يخفى ما في البيت الاخير من المبالغة القبيحة .

---

(٣٢) ـ فى الديوان (ناشب) مكان (نابل) . السائف : حامل السيف والضارب به . (٣٣) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا :ـ

أتاني عنك ذكر لو تأدى ... الى الأموات كان لهـا معادا

(٣٤) ـ فى الديوان (تبسم غبّ أدمعها فرادى) .

(٣٥) ـ لم أجد هذه الابيات فى ديوان التهامي .

ومنه قول الآخر : ـ

أسائل عن ثمالة كل حيٍّ وكلهم يقول وما ثماله
فقلت محمد بن سعيد منهم فقالوا الآن زدت بهم جهاله

ومنه في المديح قول ابن قلاقس (*) : ـ

أكوكب بشرٍ من جبينك لائح وصيّب يسرٍ من يمينك سافحُ
والا فماذا البرق والغيم مقنع وماذا النوال السكب والجو واضح[٣٦]

ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت (*) : ـ

أتهجوه ولست له بكفءٍ فشرّكما لخيركما الفداءُ

ومما هو للتقرير قول جرير (*) : ـ

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ

ومما هو للذم قول زهير (*) : ـ

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصنٍ أم نساءُ

وفيه دلالة على أن (القوم) للرجال خاصة . قال تعالى « لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أنْ يَكُونوا خَيْراً مِنهُمْ ولا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ[٣٧] » .

---

(٣٦) ـ مقنع ، كذا ورد في الاصل ، واخاله (مقشع) .
(٣٧) ـ سورة الحجرات / ١١ . في الاصل (لايسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء) .

ومما هو للتحقير قول الآخر :ـ

يقولون هذا عندنا ليس ثابتاً ... ومن أنتم حتى يكون لكم عندُ

وقول الباخرزي (*) :ـ

قالت وقد فتشت عنها كل من ... لاقيته من حاضر أو بادِ
أنا في فؤادك فارم لحظك نحوه ... ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقول العميد أبي سهل محمد بن الحسن (*) :ـ

يادهرنا أيّنا أشجى ببينهم ... أأنت أم أنا أم ريّا أم الدارُ (٣٨)

وقول أبي الطيب المتنبي :ـ

من الجآذر في زيّ الاعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيبِ

وما احسن ما قال بعده منكرا على نفسه هذا التجاهل :ـ

ان كنت تسأل شكّاً في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيبِ

ومما ورد منه (٣٩) للتوبيخ قول الخارجية (٤٠) :ـ

---

(٣٨) ـ فى دمية القصر / ٢٧٧ (اشجى لبينهم) .

(٣٩) ـ فى الاصل (ورد عنه) .

(٤٠) ـ هي الفارعة بنت طريف بن الصلت بن طارق الشيبانية ، اخت الوليد بن طريف الخارجي . شاعرة مجيدة ، سلكت سبيل الخنساء فى مراثيها . كانت تركب الخيل وتقاتل ، وعليها الدرع والمغفر . قتل اخوها الوليد سنة ١٧٩ هـ ولم اقف على تاريخ وفاتها .

أيا شجر الخابور ما لك مورقاً　　　كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقوله تعالى « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا في الأرْضِ وَتُقَطِّعُوا أرْحامَكُمْ (٤١) » .

فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ الى تصريح الاخبار ، بانكم اذا توليتم أمر الناس أفسدتم ، وقطعتم الارحام ، للبسوا له جلد النمر ، ولكن اذا تأملوا في الاستخبار أنصفوا وأذعنوا .

ومما ورد منه للتدله ، ما وقع كثيراً فى خطابهم للأطلال والرسوم والمنازل والايام وغيرها ، والاستفهام عنها كقول مهيار (*) : ـ

نشدتك يابانة الاجرع　　　متى رفع الحي من لعلع

وهل مرّ قلبي بالتابعين　　　أم خارَ ضعفاً فلم يتبع

وقول ذي الرمة (*) : ـ

أمنزلتيْ ميّ سلام عليكما　　　هل الأزمن اللاتي مضين رواجع (٤٢)

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى　　　ثلاث الاثافي والديار البلاقع (٤٣)

ومما ورد للتحقير قوله تعالى حكاية عن الكفار « هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٤٤) » يعنون محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، كأن لم يكونوا

المصادر (الاغاني ١٢ / ٨٨ ، وفيات الاعيان ٥ / ٨٤ فى ترجمة الوليد بن طريف ، جمهرة انسان العرب / ٣٠٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٩٥) .

(٤١) ـ سورة محمد / ٢٢ .

(٤٢) ـ فى الديوان (اللائي) مكان (اللاتي) .

(٤٣) ـ فى الديوان (والرسوم البلاقع) .　　(٤٤) ـ سورة سبأ / ٧ .

يعرفون منه الا انه رجل ما ، وهو عندهم أظهر من الشمس • قال بعضهم : وينبغي ان يسمى هذا تجهيل العارف ، لانهم جهلوهم مع كونهم عارفين به صلى الله عليه وآله وسلم لغرض فاسد لهم لعنهم الله •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله : ـ

ياليت شعري أسحر كان حبكم أزال عقلي أمضرب من اللممِ (٤٥)

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له أأنـت يابدر أم مرأى وجوههمِ

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

وعارف مذ بدا بدري تجاهل لي وقال حبك أم ذا البدر في الظلمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وافترَّ عجباً تجاهلنـا بمعرفـة قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسمِ (٤٦)

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

سراة حسن بدوا قلنـا سناقمر تجاهـلا أم سنابرق على أضمِ

وبيت بديعيتي هو : ـ

تجاهل العارف الباغي فقال لـه أمعجز ما نـرى أم سحر مجترمِ

(٤٥) ــ اللمم : جنون خفيف يلم بالانسان .

(٤٦) ــ فى الاصل (أبدر) مكان (أبرق) والتصويب من خزانة ابن حجة الحموي / ١٥٧ .

لايقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال لتجاهل الكفار . لانا نقول المدح في مفهومه ، وهو بيان أنَّ من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عناداً ، وأظهر شكه تجاهلا ، فهو من باب تجاهل العارف المعاند ، والا فمعجزه صلى الله عليه وآله قد تحقق اعجازه لكل ذي بصر ، آمن مَن آمن ، وكفر من كفر .

وبيت بديعية المقري (*) قوله :ـ

هل بين بدري وبين الافق من نسب فالـكل للجد سام قد عزي ونمي

الاعتراض

وما عليه اعتراض فى نبوّته
وهو الصدوق فثق بالحق والتزمِ

الاعتراض ، هو أن يُؤتى في أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لامحل لها من الاعراب ـ لنكتة ـ سوى دفع الابهام ، فخرج الاحتراس • وسماه قدامة ـ لالتفات الصاحب بن عباد ـ حشو اللوزينج • ومتى خلا عن نكتة سمي حشواً ، فلا يعد حينئذ من البديع ، بل هو من المستهجن • والنكتة في الاعتراض كثيرة : ـ منها التنزيه •

كما في قوله تعالى « وَيَجعَلُونَ لِلهِ البَناتِ ـ سُبحانَهُ ـ وَلَهُمْ ما يَشتَهُونَ (١) » فان قوله (سبحانه) جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام ، لانّ قوله (ولهم ما يشتهون) عطف على قوله (لله البنات)، والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه •

ومنها الدعاء كما فى قول الشاعر (٢) : ـ

إنّ الثمانين وبلّغتَها قد أحوجت سمعي الى ترجمانْ

فقوله (وبلّغتها) يفيد الدعاء ، وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها، والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية •

---

(١) ـ سورة النحل / ٥٧ . .

(٢) ـ هو ابو المنهال عوف بن محلم الخزاعي . عالم اديب ، ونديم ظريف وشاعر فصيح ، صاحب اخبار ونوادر ، عارف بأيام العرب . عاشر طاهر بن

ومثله قول عبدالرحيم بن عبدالملك (٣) يخاطب أخاه وهوفى حبس الرشيد:

فلو بك ما بي لا يكن بك لا اغتدى اليك وراح البرُّ بي والتقرُّبُ

ومنها التنبيه كما فى قوله : ــ

وأعلم فعل المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا

وقول الشاعر (٤) : ــ

لَو انَّ الباخلين وأنت فيهم رأوكَ تعلَّموا منك المطالا (٥)

و (منها) (٦) تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد فى أمر علق بهما :

كقوله تعالى « وَوَصَّيْنا الإنسانَ بِوالِدَيهِ حَمَلَتْهُ أمُّهُ وَهْناً على وَهْنٍ وَفِصالُهُ في عامَيْنِ أنِ اشْكُرْ لي وَلِوالِدَيْكَ (٧) » فقوله (أن اشكرلي ولوالديك) وقوله (حملته) الى

الحسين ثلاثين سنة ، وصحب ولده عبد الله من بعده ، ولما كبر وعجز عن مرافقة الامير فى أسفاره ، استاذنه بالعودة الى اهله ووطنه ، وتلطف بالطلب ، فرق عبد الله لحاله فاذن له ، وامر له بثلاثين الف درهم . فكرَّ راجعا الى اهله ، ولكنه مات قبل أن يصل اليهم . كانت وفاته فى حدود سنة ٢٢٠ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٢٣٣ ، معجم الادباء ١٦ / ١٣٩ ، شرح شواهد المغني / ٨٢١ ، طبقات بن المعتز / ١٨٦) .

(٣) ــ لم اجد من ترجم له .

(٤) ــ هو كثير عزة ، وقد مرت ترجمته فى باب الاستعارة .

(٥) ــ فى الديوان (وانت منهم) .

(٦) ــ (منها) زيادة مني اقتضاها سياق الكلام .

(٧) ــ سورة لقمان / ١٤ .

آخره ، اعتراض بينهما ، ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصا ، وتذكيراً لحقها العظيم مفردا . ولذلك قيل : حق الوالد أعظم وحق الوالدة ألزم .

ومنها المطابقة والاستعطاف كما في قول ابي الطيب : ـ

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه　　　ياجنتي لرأيت فيه جهنما [٨]

فقوله (يا جنتي) اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف .

ومنها بيان السبب لأمر فيه غرابة كما في قول الشاعر : ـ

فـلا هجره يبدو وفي اليأس راحة　　　ولا وصله يصفو لنـا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب أمر غريب ، فبين سببه : بأن في اليأس راحة .

ومنها المدح كما في قول ابي محمد الخازن (٩) : ـ

فأيـة طربـة للعفو ان الـ　　　ـكريم وأنت معنـاه طروب

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو أكثر من جملة أيضا ، قوله تعالى « قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وإني سميتها مريم [١٠] » فان قوله تعالى (والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى) ليس من قول (أم) [١١]

(٨) ـ في الديوان (ياجنتي لظننت) .

(٩) ـ هو ابو محمد عبد الله بن احمد الخازن ، مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

(١٠) ـ سورة آل عمران / ٣٦ .

(١١) ـ كلمة (أم) سقطت من الاصل فاثبتها .

مريم وانما هو اعتراض من كلام الله سبحانه ، والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ، ومعناه : والله أعلم بالشيء الذي وضعت ، وما علق به من عظائم الامور ، وجعلها وولدها آية للعالمين ، وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ، ولذلك تحيرت وتحزنت • ثم زاده بيانا وايضاحا بالجملة الثانية من الاعتراض فقال : وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وُهِبَتْ لها •

قال السعد التفتازاني : ومثل هذا الاعتراض كثيرا يلتبس بالحال ، والفرق دقيق أشار اليه صاحب الكشاف ، حيث ذكر في قوله تعالى « ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ » (١٢) • ان قوله (وأنتم ظالمون) حال" ، أي عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة في غير موضعها ، واعتراض ، أي وأنتم قوم عادتكم الظلم • انتهى •

وحاصله أن الحال مقيد ، فيراد بالظلم اتخاذ العجل ، وعلى تقدير الاعتراض ، لايختص الظلم به بل يراد المطلق ، وأيضا يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال ، وبينهما فروق أخر تطلب من مظانها •

ولنذكر جملة من محاسن أمثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب ، من غير تنبيه على النكت ، اعتمادا على فهم الناظر •

فمن المستحسن منها قول العباس بن الاحنف (*) :ـ

قد كنت أبكي وكنت راضية ... حذار هذا الصدود والغضبِ
ان تمّ ذا الهجر يا ظلوم ولا ... تمّ فمالي في العيش من أربِ (١٣)

وقول أبي الفتح البستي (*) :ـ

أراح الله قلبي من زمـــان ... محت يـــده سروري بالاساءه

(١٢) ـ سورة البقرة / ٥١ •

(١٣) ـ في الديوان (رام) مكان (تم) في شطري البيت •

فان حمد الكريم صباح يوم وأنّى ذاك لم يحمد مساءَهْ

وقول الفقيه عمارة اليمني (*) :ـ

له راحة ينهلُّ جود بنانها ووجه اذا قابلته يتهلّلُ
ترى الحق للزوار حتى كأنّه عليهم وحاشا قدره يتطفّلُ

على انه اخذه من قول ابي الطيب (*) :ـ

وتحتقر الدنيا أحتقارمجرّبٍ يرى كلما فيها وحاشاك فانيا

واخذه ابو الحسين الجزار (*) ايضا فقال :ـ

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته كمااهتزّ حاشاوصفهشارب الخمرِ

وأخذه ابن الساعاتي (*) أيضا فقال :ـ

يهزّه المدح هز الجود سائله أولا وحاشاه هز الشارب الثملِ (١٤)

وقول ابن اللبانة (*) فى ناصر الدولة صاحب ميورقة :ـ

وغمرت بالاحسان أفق ميوُرقةٍ وبنيت فيها ما بنى الاسكندرُ
فكأنها بغداد أنت رشيدها ووزيرها وله السلامة جعفرُ

فقوله (وله السلامة) من مليح الاعتراض ، مع ما فيه من التلميح الى قصة جعفر البرمكي .

وقول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم (١٥) :ـ

(١٤) ـ فى الاصل (نائله) مكان (سائله) وما اثبتناه من الديوان .
(١٥) ـ هو ابو الوليد محمد بن يحيى بن حزم المذحجي . ذكره صاحب كتاب المغرب فى حلى المغرب ١ / ٢٤٤ بقوله (جعله ابن بسام أحلى الناس شعرا

أتجزع من دمعي وأنت أسلته ومن نار أحشائي ومنك لهيبها [١٦]
وتزعم أن النفس غيرك علقت وأنت ولا منٌ عليك حبيبها

وقول القاسم صاحب أذربيجان [١٧] : ــ

سعاد تسبني ذكرت بخير وتزعم انني ملقٌ خبيثُ
وان مودتي كرب ومَين وانى بالذي أهوى بثوثُ
وليس كذا ولا رد عليها ولكن الملول هو النكوثُ
رأت شغفي بها ونحول جسمي فصدّت هكذا كان الحديث

وقول السراج الوراق (*) : ــ

انّ عيني وهو عضو دنف ما على ما كابدته جلدُ
ما كفاها بعدها منك الى أن دهاها وكفيتَ الرمدُ

وقول التهامي (*) : ــ

اني لأطرف طرفي عن محاسنها تكرّماً وأكفّ الكفّ عن أممِ [١٨]
ولا أهم ولي نفس تنازعني أستغفر الله إلا ساعة الحلمِ

ومثله قولــه : ــ

لا سيما اذا عتب) ، ثم أورد نماذج يسيرة من شعره . وورد ذكره استطرادا فى نفح الطيب ٥ / ٢١ و ٩٤ حيث أورد بعض قطع من شعره .

(١٦) ــ فى نفح الطيب ٥ / ٢١ (وانت لهيبها) .

(١٧) ــ لم اتوصل الى معرفته .

(١٨) ــ طرفه : صرفه ، رده . طرف بصره : اطبق احد جفنيه على الآخر . فى الديوان (لاطرق طرفى) .

وما بي الى ماء سوى النيل حاجةٌ ولو انه أستغفر الله زمــزمُ (١٩)

وقول ابن النبيه (*) : ـ

سقياً لأيامنــــا التي سلفت كانت بطيب الحياة مقترنـــه
لو بيع يوم منها وكيف بــه كنت بعمري مسترخصا ثمنه

وقول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

لا تحسبيه وان أسأت بـــــه يرضي الوشاة ويقبــل العذلا
لو كنـــت أنت وأنت مهجته واشي هواك اليــــه ما قبلا

ويعجبني قول السيد عز الدين المرتضى (٢٠) : ـ

أفي الحقّ ان يمضي ثلاث وأربع وخمس وسبع بعدهن ثمـانِ
ومالن أرى شمس الضحى قمر الدجى ولا هو حاشـاه الخسوف يراني
نأى لانأى لمـا دنا الهجر لا دنا فياليت ذا ناءٍ وذلـــك داني

ومنه قولي : ـ

لاموا على كثر البكا ناظري ولـــم يروا منظره الناضـــرا
ولو رأى العــاذل لي لا رأى أصبح لا أصبــح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

فانّ من أنقذ الرحمن دعوتــه وأنت ذاك لديه الجار لــم يضمِ

---

(١٩) ـ لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٢٠) ـ مرّ ذكره في باب القول بالموجب ، وقلت هناك انني لم اتوصل الى معرفتـــه .

وابن جابر لم ينظم هذا النوع .

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (※) قوله :ـ

فلا اعتراض علينـــا في السؤال به أعني الرسول لكي أنجو من الضرم[٢١]

وبيت ابن حجة (※) قوله :ـ

فـلا اعتراض علينـا في محبتـــه وهو الشفيـع ومن يرجوه يعتصم

وبيت بديعية الطبري (※) قوله :ـ

لي منك عهد عسى اني آكون بـه أرعى بدون اعتراض من ذوي الخدم

وبيت بديعيتي هو :ـ

وما عليه اعتراض في نبوّتــــه وهو الصدوق فثق بالحقّ والتزم

وبيت المقري (※) قوله :ـ

صلّى الالـه ووالاها عليـك كما صلّت ظبـاك على القتلى ولم تضم

(٢١) ـ في خزانة الحموي / ٤٤٨ (ننجو من الضرم) .

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

هـو العـوالم عن حصر بأجمعهـا

وملحق الجـزء بالكلّي فى العظمِ

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الاصبع ، وعرفه بان يأتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعـد حصر أقسام (١) الانواع فيه والاجناس ، كقوله تعالى « وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الغَيْبِ لا يَعلَمُها إلا هوَ وَيَعْلَمُ ما في البَرِّ وَالبَحْرِ (٢) » فانه سبحانه وتعالى تمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد ، حاصرا لجزئيات المولدات ، فرأى الاقتصار بذلك لايكمل به التمدح ، لاحتمال ان يظن ضعيف ، انه جلَّ جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات ، فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم ، فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف ، فقال لكمال التمدح « وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاّ يَعلَمُها » وعلم ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي أدراك ، فتمدح بما لايشاركه فيه أحد فقال « وَلا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الاَرْضِ » (٣) ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال « وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إلا في كِتابٍ مُبِين » !

(١) ـ كلمة (اقسام) زيادة من تحرير التحبير / ٦٠٠ .

(٢) ـ الآية ٥٩ من سورة الانعام ومن ملحقاتها الاجزاء التي سيوردها المؤلف الي (فى كتاب مبين) .

(٣) ـ جاء فى الاصل بعد هذا الجزء من الآية (ولا رطب ولا يابس) فحذفتها ، لان المؤلف سيذكرها بعد التمهيد لها .

ومثاله من النظم قول السلامي (*) : ـ

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصرُ
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسرُ [٤]
فبشّرت آمالي بِمَلْكٍ هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهرُ

فانه قصد تعظيم الممدوح ، وداره التي قصده فيها ، ويومه الذي لقيه فيه ، فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه ، وداره الدنيا وهي جزء منها، ويومه الدهر وهو جزء منه ، فجعل الجزئي كلياً وحصر أقسام الجزئي • لان العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان [٥] ، فقد حصر ذلك • قال الصفي وفي هذا الحصر نظر •

وقد أخذ هذا المعنى القاضي الارجاني (*) فقال من قصيدة : ـ

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذاهو الرجل العاري من العارِ
رأيته فرأيت الناس في رجـل والدهر في ساعة والارض في دار

وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله ، فأتى ببعضه في بيت من قصيدة وهو : ـ

أنت الانام فمن أدعو وحضرتك الـ ـدنيا فأين أقضّي بعض أو طاري

واستعمله المتنبي (*) أيضا فقال : ـ

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيـا وأنت الخلائقُ

---

(٤) ـ في يتيمة الدهر ٢ / ٤٠٢ (ثلاثة اشباه) .

(٥) ـ في الاصل (وظروف وظروف مكان) .

وقوله أيضاً : ـ

هديّة ما رأيت مهديهـا ... الا رأيت العبـاد في رجل

وقولـه : ـ

ولقيت كل الفاضلين كأنما ... ردّ الالـه نفوسهم والاعصرا

والسابق الى هذا المعنى أبو نواس(*) في قوله يمدح الامين والخطاب لناقته : ـ

متى تحطّي اليه الرحل سالمة ... تستجمعي الخلق في تمثال انسانِ

وقوله في الفضل بن الربيع : ـ

ليس عـلى الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحدِ (٦)

وقال آخر في مرثية : ـ

فيا قبره كيف أحتويت على الورى ... ويالحده كيف اشتملت على البحرِ

والاصل في هذا كله قوله تعالى « إنَّ إبراهيمَ كانَ أمّةً قانِتاً لِلّهِ حَنيفا ولَمْ يَكُ مِنَ المُشرِكينَ (٧) » قال المفسرون في أحد الوجوه: أي انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

شخص هو العالم الكلّي في شرف ... ونفسه الجوهر القدسيّ في عظمِ (٨)

---

(٦) ــ في الديوان (وليس لله بمستنكر) .

(٧) ــ سورة النحل / ١٢٠ .

(٨) ــ في الديوان (الجوهر الكلي) .

قال في شرحه : هذا من جعل الجزئي كلياً فقط ، لكون البيت الواحد لايسع جميع تلك القيود . ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله :ـ

فألحق الجزء بالكلّي منحصرا   اذ دينه الجنس للأديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هـذا النوع إلا الاشارة الى اسمه في صدر البيت ، واما المعنى الذي تقرر له فلم يسلم به . ولا يخفى ما في النصف الاخير من المحذور معنى ولفظا .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

ألحِقْ بحصر جميع الانبياء به   فالجزء يلحق بالكلّي للعظم

أطنب ابن حجة على جاري عادته في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت ، حتى قال : وما أعلم له في هذا الباب نظيرا لتحرير هذا النوع الذي يدق عن أفهام كثيرة ايضاحه .

ومن تأمل تعريف هذا النوع الذي قرره له مخترعه زكي الدين بن أبي الاصبع ، علم أن بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كليا بوجه ، فضلا عن حصر اقسام الجزئي ، نعم لو قال مثلا : نبي هو الانبياء ، كما قال السلامي : ملك هو الورى ، وكما قال الصفي : شخص هو العالم ، كان قد جعل الجزئي كلياً بالمعنى المذكور . وأما قوله (ألحق بحصر جميع الانبياء به) فلا يدل على هذا المعنى ، بل مدلوله : انك اجعل جميع الانبياء مثله ، أو أتبعهم اياه ليلحقوا به ، من قولك : ألحقت هذا بهذا ، أي جعلته مثله وفي رتبته . ومنه الحاق الجزئي بالكلي أي جعله كليا ، أو من الحقت زيدا بعمرو أي أتبعته اياه فلحق ، وليس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله أعلم .

وبيت الطبري قوله :ـ

جزئي هو العالم الكلّي في رتب ... عليا فما فوقهـا مرقىً لمستنـمِ

وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لايخفى قبحه ، وان كان قد جعله كليا ، على أنه قد فاته نصف الاسم من هذا النوع •

وبيت بديعيتي هو :ـ

هو العوالم عن حصر بأجمعها ... وملحق الجزء بالكلّي في العظمِ

وبيت المقري (*) قوله :ـ

فرد أتى سابقا وهو الورى معه ... آي هي الدين والدنيا لمعتصمِ

قال ناظمه في شرحه : وصف الممدوح بانه فرد ، ثم قال : وهو الورى معه آي ، ثم قال : هي الدين والدنيا ، فالحق الجزئي بالكلي بوصفين ، بعد ان حصرهما • انتهى •

وأقول : أما الحاق الجزئي بالكلي فمسلم ، واما حصرهما فممنوع ، اذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الاقسام والانواع فيه ، واين هذا المعنى في البيت ؟ •

***

التهذيب و التأديب

تهذيب فطـرته أغنـــاه عن أدب

في القــول والفعل والأخلاق والشيمِ

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وان كان من مستحسنات البديع ، لانه وصف يعم كل كلام مهذب محرر نظماً كان أو نثرا ، وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامــه ، وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه ، فيسقط ما يجب اسقاطه ، ويصلح ما يتعين اصلاحه ، ويحرر مقاصده ومبانيه ، ويبيّن أغراضه ومعانيه ، بحيث لايمكن أن يقال فيه : لو كان غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أجمل ، ولو ترك هذا لكان أفضل .

وقلما راجع الانسان كلاما قاله الا وعنت له هذه المقالة ، كما قيل :ــ

ما خطّ كفّ امرءٍ شيئاً وراجعه إلا وعنّ له تبديـل ما فيــهِ
وقال ذاك كذا أولى وذاك كــذا وهكذا ان يــكن تسمو قوافيهِ

فاذا سلم البيت من لو ، وليت ، عُدّ من مستحسنات البديع ، وشمله حدّ التهذيب والتأديب ، والا فهو خارج عما نحن فيه ، مردود على من خرج من فيــه .

وكان زهير بن أبي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه ، فيقال: حوليات زهير ، لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ، ثم تبقى حولا ينقحها .

وقيل : بل كان ينظمها في شهر وينقحها في أحد عشر شهرا . وقيل : بل كان ينظمها في أربعة أشهر وينقحها في أربعة أشهر ، ويعرضها على علماء أصحابه أربعة اشهر ، ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء .

روي عن ابن عباس انه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة إذ خرج الى الشام ، وهي أول خرجة ، حتى اذا كنا باشراف الشام ـ ولم يكن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه ـ فصلى صلاة المغرب، ثم بيّت [١] حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم وثب حتى ركبت [٢] ، واخذ كل انسان زميله ومحدثه ، وأخذت معه ، فسار شيئا لايتكلم ، ثم رفع سوطه وقرع به وبسط رجله ، ثم رفع صوته يتغنى بشعر أنس بن زنيم الدئلي [٣] يمدح النبي (ص) .

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبرّ وأوفى ذمّة من محمدِ [٤]

حتى أتى على الشعر ، ثم قال : أستغفر الله ، وسكت هنيهة لايتكلم ،

---

(١) ـ بيت : حبس نفسه .

(٢) ـ ثم وثب ... الخ ، كذا ورد فى الاصل .

(٣) ـ انس بن زنيم الدئلي بكسر الدال (فى الاصل : الاسود بن زنيم الدولي) . كان ممن هجا النبي (ص) وحرض المشركين فى شعره ـ يوم احد ـ على علي بن ابي طالب (ع) ، فاهدر النبي دمه ، فلما كان يوم الفتح اسلم واعتذر الى النبي (ص) عما نسب اليه ، وانشده قصيدة منها البيت الذي أورده المؤلف ، فعفا عنه .

المصادر (اسد الغابة ١ / ١٢٤ ، البداية والنهاية ٤ / ٣١١ ، عيون الاثر ٢ / ١٨٢ ، سيرة بن هشام ـ القسم الثاني / ٤٢٤ وفيه (الديلي) ، جمهرة انساب العرب / ١٨٤ و ١٨٥ وفيه (انس بن ابي اناس بن زنيم) وان الذي كان يحرض على علي يوم احد هو ابو اناس والد انس .

(٤) ـ في جمهرة انساب العرب (فوق كورها) و (أعف واوفي) .

ثم قرع وبسط رجله واندفع يتغنى بشعر ابي طالب [٥] : ـ

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامـــلِ

حتى أتى على الابيات ، ثم قال : استغفر الله ، هيه يابن عباس ، مامنع علياً أن يخرج في هذه الغزاة ؟ قلت : أو لم تبعث اليه فجاءك وذكر عذره لك ؟ قال : بلى ، قلت : فهو ما أعتذر به ، فقال : يابن عباس ، ابوك عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : نعم ، قال : بخٍ بخٍ ، ما منع قومكم منكم ؟ قلت : لا أدري ، قال : انهم يكرهون ولايتكم ، قلت : ولِمَ يكرهون ذلك ؟ فوالله ما زلنا لهم كالخير ، قال : اللهم غفرا ، يكرهون ان تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون خفجاً خفجاً [٦] . لعلكم تقولون : ان أبا بكر فعل بنا ذلك ، والله ما قصده ، ولكنه حضره أمر لم يكن بحضرته

---

(٥) ـ هو ابو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، سيد البطحاء وشيخ قريش ، عم النبي (ص) وكفيله ومستودع سره . كان وقورا عفيفا حليما ، شجاعا كريما . اسلم فى بدء الدعوة وكتم ايمانه ، ليبقى دفاعه عن النبي ودعوته قويا . لم تنل قريش من النبي (ص) مكروها الا بعد وفاة عمه ابي طالب ، ولله در ابن ابي الحديد حيث يقول :

ولـولا ابو طـالب وابنـــه لمـا مثـل الدين شخصا وقامـا
فذاك بمكـــة آوى وحـامى وذاك بيثرب خـاض الحمامـا

لقد صنفت كتب كثيرة ـ قديما وحديثا ـ فى ايمان ابي طالب آخـرها (شيخ الاباطح) لشرف الدين ، و (ابو طالب مؤمن قريش) لعبد الله الخنيزي.

توفي رضي الله عنه فى السنة العاشرة للهجرة وهو ابن بضع وثمانين .

المصادر (اعيان الشيعة ٣ ق / ١ ص / ٦ ، طبقات ابن سعد ١ / ١١٩ ، شرح شواهد المغني / ٣٩٦ ، الكنى والالقاب ١ / ١٠٧)

(٦) ـ خفجا خفجا ، أخال احدى الكلمتين زائدة . الخفج محركة : من ادواء الابل ، وهو ان تكون رجلا البعير تعجلان بالقيام قبل ان يرفعهما كأن به رعدة . والخفج بكسر الفاء : الضعيف .

أحزم منه ، ولو جعل لكم من الامر نصيبا لما هناكم مع قومكم .

يابن عباس انشدني لشاعر الشعراء ، قلت : من هو ؟ قال : الا تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هو ابن ابي سلمى (*) ، قلت : ياامير المؤمنين ، فكيف صار شاعر الشعراء ؟ قال : لانه لايتبع حوشي الكلام ، ولا يعاظل بين المنطق ، ولا يقول الا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال ، أو ليس الذي يقول : ـ

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية   الى المجد من يسبق اليها يسوّدِ
سبقت اليها كـل طلق مبرّزٍ   سبوقٍ الى الغايات غير مجلّدِ
كفضل جواد الخيـل يسبق عفوه السراع وان يجهد ويجهدن يبعدِ (٧)

أنشدني له ، فانشدته حتى برق النور ، ثم قال : حسبك ، اقرأ عليَّ ، قلت : ما أقرأ ؟ قال : اقرأ اذا وقعت الواقعة ، فقرأتها .

وكان الحطيئة يقول : خيرالشعر الحولي المحكك ، اقتداء بمذهب زهير.

وروي ان أبا العتاهية لقي يوما ابا نواس فقال له : كم تعمل في اليوم من الشعر ؟ قال : البيت والبيتين ، فقال ابو العتاهية : لكني أعمـل المائة والمائتين ، فقال ابو نواس : لانك تعمل مثل قولك : ـ

يا عتب مالي ولـك   ياليتني لم أركِ (٨)
ملكتني فانتهـك   ما شئت أن تنتهـكِ

---

(٧) ـ فى الديوان طبع دار الكتب (وان يجهدن يجهد) وفى طبع دار صادر ورد البيت هكذا .

كفعل جـواد يسبق الخيل عفوه   فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد

(٨) ـ هذا البيت فقط موجود فى تكملة ديوان ابي العتاهية ـ تحقيق شكري فيصل ـ منقول عن وفيات الاعيان لابن خلكان ، اما البيت الثاني فغير موجـود .

ولو أردت مثل هذا لعملت الالف والالفين ، ولكني اعمل مثل قولي : ــ

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها ... لو مسّهـــا حجر مسّته سراءُ
من كفّ ذات حرٍ في زي ذي ذكر ... لهـــا محبان لوطيٌ وزنّـــاءُ

ولو أردت مثل هذا لاعجزك الدهر .

ومثل هذه الحكاية ، ما يحكى انه اجتمع مع مسلم بن الوليد ، فجرى بينهما كلام ، فقال مسلم : لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك : ــ

الحمد والنعمة لك (٩) ... والملك لا شريـك لكْ
لبّيك انّ الملـك لكْ (١٠)

لقلت فى اليوم عشرة آلاف بيت ، لكني أقول : ــ

موفٍ على مهج في يوم ذى رهج ... كأنّه أجـــل يسعى الى أمـــلِ
ينـال بالرفق ما يعيا الرجال بـه ... كالمـوت مستعجلا يأتي على مهلِ
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الروس تيجان القنا الذبلِ (١١)

وقال عدي بن الرقاع (*) فى تهذيبه لشعره : ــ

وقصيدة قد بتّ أجمع بيتها ... حتى أقوّمَ ميلها وسنادهـــا
نظر المثقّف في كعوب قناتــه ... حتى يقيم ثقافــه منآدها (١٢)

(٩) ــ لا وجود لهذا الشطر فى الديوان .
(١٠) ــ فى الديوان (لبيك ان الحمد لك) .
(١١) ــ فى الديوان (دماء الناكثين) و (ويجعل الهام) .
(١٢) ــ فى الاصل (ميادها) مكان (منآدها) وما أثبتناه عن معجم الشعراء / ٨٧ والاغاني ٩ / ٣١١ والشعر والشعراء / ٥١٦ .

وتبيت حتى ما أسائل عالماً عن حرف واحدة لكي أزدادها [١٣]

وقال ابو تمام (*) : ـ

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليـــل أسود رقعـــة الجلباب

وقال ابن عنين (*) : ـ

معنى بديـــع وألفـاظ منقحـــة عن نيّة وقواف كلهـــا نخبٌ [١٤]

وما أحسن ما قال ابو محمد يحيى بن علي المنجم (١٥) : ـ

ربّ شعر نقدته مثلمـــا ينـ ــقد رأسُ الصيارف الدينارا

---

(١٣) ـ رواية الاغاني لهذا البيت : ـ

وعلمت حتى ما اسائل واحـــدا عن علم واحـــدة لكي ازدادهـــا

وفى الشعر والشعراء (وعمرت حتى لست أسأل عالما) وفى معجم الشعراء (علمت) مكان (وتبيت) .

(١٤) ـ فى الديوان (غريبة) مكان (عن نية) وقال محقق الديوان (خليل مردم) : كذا فى جميع النسخ .

(١٥) ـ هو ابو أحمد (فى الاصل ابو محمد) يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم النديم . ولد سنة ٢٤١ هـ . شاعر مطبوع ، قال المرزباني : انه اشعر اهل زمانه ، واحسنهم ادبا ، واكثرهم افتنانا . نادم الموفق والمعتضد والمكتفي . قال ابن النديم : انه معتزلي المذهب وله فى ذلك كتب كثيرة . توفى سنة ٣٠٠ هـ . من آثاره : الباهر فى شعراء مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية .

المصادر (تاريخ بغداد ١٤ / ٢٣٠ ، معجم الادباء ٢٠ / ٢٨ ، الكنى والالقاب ١ / ٤٢٠ ، فهرست ابن النديم / ٢١١ ، معجم الشعراء / ٤٩٣ ، وفيات الاعيان ٥ / ٢٤٤ ، هدية العارفين ٢ / ٥١٧ ، كشف الظنون / ٢٢٠) .

ثم أرسلته فكانت معانيـ ـه وألفاظه معاً أبكارا [١٦]
لو تأتّى لقالة الشعر ما أسـ ـقط منه حلّوا به الاشعارا
انّ خير الكلام ما يستعير الـ ـناس منه ولم يكن مستعارا [١٧]

ولله الآخر حيث يقول : ـ

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة مالم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذّب عدّوه منك وساوساً تهذي بها

قيل لبشار بن برد : بم فقت أهل عصرك ، وسبقت أهل أندادك في دهرك ، في حسن معاني الشعر ، وتهذيب ألفاظه ؟ فقال : لاني لم أقبل كلما تورده عليّ قريحتي ، وتناجيني به طبيعتي ، وتبعثه فكرتي . ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ، ولطائف التشبيهات فصرت اليها بفهم جيد، وغريزة قوية فأبحت سرها ، واتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت عن متكلفها ، لا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما آتي به .

وقال ابو عبادة البحتري الشاعر [١٨] رحمه الله : كنت في حداثتي أروم

---

(١٦) ـ فى معجم الشعراء (لكانت معانيه) .

(١٧) ـ فى معجم الشعراء (واجل الكلام) .

(١٨) ـ أورد الناسخ (او المؤلف) كلمة البحتري هذه ـ فى الاصل ـ مرتين ، الواحدة تلو الاخرى ، وبدون اي فاصل . ولوجود الاختلاف بين النصين ، فقد اثبت النص الثاني فى المتن لانه اكمل واصح ، ونقلت النص الاول الى الهامش مراعاة لامانة النقل ، وهذا هو : ـ

((قال الوليد بن عبيد (فى الاصل عبد) البحتري : كنت فى حداثتي (فى الاصل خداثتي) اروم الشعر ، وكنت ارجع فيه الى طبع ، ولم اكن اقف على تسهيل مآخذه ووجوه اقتضابه ، حتى قصدت ابا تمام ، وانقطعت فيه اليه ، واتكلت فى تعريفه عليه ، وكان اول ما قال لي : يا ابا عبادة ، تخير الاوقات

الشعر ، وكنت أرجع فيه الى طبع سليم (ولم آكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب) (١٩) حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه ، واتكلت في تعريفه عليه ، فكان أول ما قال لي : يا أبا عبادة ، تخير الاوقات وانت قليل الهموم ، صفر من الغموم . واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان (تأليف بيت أو حفظه أن يختار وقت السحر) (٢٠) ، وذلك ان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، وخف عنها ثقل الغذاء ، وصفا من أكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء (٢١) ، وسكنت الغماغم (٢٢) ،

وانت قليل الهموم ، صفر من الغموم . واعلم ان العادة جرت فى الاوقات ان يقصد الانسان لتاليفه او حفظه فى وقت السحر ، وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم . فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، واكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الاشواق ، ولوعة الفراق . واذا اخذت فى مديح سيد ذي أياد فاشهر مناقبه ، واظهر مناسبه ، وابن معالمه وشرف مقادمه ، ونقص (اخال ونقّ) المعاني واحذر المجهول منها . واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الردية . وكن كانك خياط تقطع على مقادير الاجسام واذا اعاضك (احسب ، عارضك) الضجر ، فارح نفسك ، ولا تعمل شعرا الا وانت فارغ القلب . واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه ، فان الشهوة نعم المعين ، وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشد انشاء الله .

(١٩) ــ فى تحرير التحبير / ٤١ (ولم اكن وقفت على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه .

(٢٠) ــ فى تحرير التحبير ايضا (تاليف شيء او حفظه اقصد وقت السحر) .

(٢١) ــ فى الاصل (الهوى) مكان (الهواء) والتصويب من تحرير التحبير

(٢٢) ــ الغماغم : الاصوات العالية . فى تحرير التحبير (الغمائم) .

ورقت النسائم ، وتغنت الحمائم (واذ أشرعت في التأليف) [٢٣] تغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجري فيه . واجتهد في ايضاح معانيه ، فان أردت التشبيب [٢٤] فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، واكثر فيه من بيـان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الاشواق والفراق [٢٥] ، والتعلل باستنشاق النسائم وغناء الحمائم ، والبروق اللامعة ، والنجوم الطالعة ، والتبرم (من العذال والوقوف على الاطلال) [٢٦] ، واذا أخذت في مدح (سيد) [٢٧] فاشهر مناقبه . (واظهر مناسبه ، وارهف من عزائمه) [٢٨] ، ورغب في مكارمـه ، واحـذر المجهول من المعاني ، واياك أن تشين شعرك بالعبارة (الردية) [٢٩] والالفاظ الحوشية ، وناسب بين الالفاظ والمعاني في تأليف الكلام ، وكن كأنك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام . واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل الا وانت فارغ القلب (ولاتنظم الا بشهوة)[٣٠] فان الشهوة نعم المعين (على حسن النظم) [٣١] ، وجملة الحال ان تعتبر

---

(٢٣) ـ لا توجد هذه الجملة فى تحرير التحبير .

(٢٤) ـ فى تحرير التحبير (النسيب) مكان (التشبيب) .

(٢٥) ـ فى المصدر المذكور (وقلق الاشواق ولوعة الفراق) .

(٢٦) ـ فى المصدر المذكور (من العذال والعواذل والوقوف على الطلل الماحل) .

(٢٧) ـ فى نفس المصدر (سيد ذي اياد) .

(٢٨) ـ فى المصدر السابق (واظهر مناسبه ، وابن معالمه وشرف مقاومه وارهف من عزائمـه) .

(٢٩) ـ فى المصدر المذكور (الزرية) مكان (الردية) .

(٣٠) ـ فى نفس المصدر المذكور (واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه) .

(٣١) ـ هذه الجملة غير موجودة فى تحرير التحبير .

شعرك بما سلف من أشعار الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما استقبحوه فاجتنبه .

وقال ابو الفتح نصر الله بن الاثير : جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ، ومخارجه سهلة ، وقوافيه سلسة مألوفة ، ووزنه حسنا تقبله النفس ، سالماً من الزحاف . واعلم ان اللفظ كالصورة والمعنى كالروح ، فان اتفقا وقع الكمال ، وان أختلفا وقع النقص . وأحسن الالفاظ ثلاثة : التطبيق ، والتجنيس ، والمقابلة . وأحسن المعاني ثلاثة : الاستعارة ، والتشبيه ، والمثل . فعليك بها على سبيل الاقتصاد . وينبغي أن يرغب الشاعر في الحلاوة واللطافة ، والجزالة والفخامة ، ويتجنب السوقي القريب ، والحوشي الغريب . كما قال بعضهم : ــ

عليك بأوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صعبا

وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ ، والقوافي قبل الابيات ، ويكتب كل لفظ يسنح ، وكل معنى يلمح ، ويترنم بالشعر وهو يصنعه ، ويقصد عمله وقت السحر وهو خال من الهم ، لان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، ويجعل شهوته لقول الشعر التوصل الى من نظمه فانها نعم المعين ، ويعرف أغراض المخاطب كائنا من كان ، لان لكل مقام مقالاً ، فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم . فان نسب ذلَّ وخضع ، وان مدح أطرى وأسمع ، وان هجا اقلّ وأوجع ، وان فخر خبَّ (٣٢) ووضع ، وان عاتب خفض ورفع ، وان استعطف حنَّ ورجع . ويحسن الفواتح والخواتم والمطالع ، ويلطف الخروج الى المدح والهجاء ، لان حسن الافتتاح داعية الانشراح ، وخاتمة الكلام أبقى في السمع ، وألصق بالنفس لقرب العهد بها ، فتقع من

---

(٣٢) ــ خبَّ : طال وارتفع ، وخب الرجل : منع ما عنده .

الاسماع والقلوب على حسبها ، ولطافة الخروج أشد ارتياحا للممدوح ، ويتفقد خاطره بالمذاكرة ، فانها تقدح زناده ، وتشب ايقاده . وتفجر عيون المعاني ، وتثبت قواعد المباني بمطالعة الاشعار وترنم جيدها ، فانهما يولدان الشهوة . وقيل : ما أستدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف العالي ، والمكان الخالي ، وتملي الحالي (يراد الحالي من الروض) .

وقال الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع في وصية له : لاينبغي للشاعر أن يكره الخاطر على وزن مخصوص ، وروي مقصود (بل ينبغي أن يتوخى الكلام الجزل) (٣٣) دون الرذل ، والسهل دون الصعب ، والعذب دون المستكره ، والمستحسن دون المستهجن . ولا تعمل نظما ولانثراً عند الملل (٣٤) فان الكثير معه قليل ، والنفيس معه خسيس . والخواطر ينابيع ، اذا رفق بها جمت ، واذا كثر استعمالها نزحت . واكتب كل معنى يسنح ، وقيد كل فائدة تعرض ، فان نتائج الافكار كلمعة البرق (٣٥) ، ولمحة الطرف ان لم تقيدها (٣٦) شردت وندت ، وان لم يستعطف عليها بالتكرار صدت . والترنم بالشعر مما يعين عليه ، فقد قال الشاعر : —

تغن بالشعر اما كنت قائــله ... ان الغناء لقول الشعر مضمارُ

(وقد يكل خاطر الشاعر ويعصي) (٣٧) عليه الشعر زماناً . كما روي عن الفرزدق أنه قال : لقد يمرُّ عليَّ (زمان وقلع (٣٨)) ضرس من أضراسي أهون عليَّ من أن اقول بيتاً واحداً . فاذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك

---

(٣٣) — في تحرير التحبير / ٤١٢ (وتوخ الكلام الجزل) .
(٣٤) — في تحرير التحبير ، ياتي بعد كلمة (الملل) (ولاتؤلف كلاما وقت الضجــر) .
(٣٥) — في المصدر السابق (تعرض كلمعة البرق) .
(٣٦) — في المصدر المذكور (ان لم تقيد) .
(٣٧) — في نفس المصدر (وقد يتحيل الشاعر حينا وتستعصي) .
(٣٨) — في المصدر المذكور (الزمن وان قلع) .

عفوا ، وينقاد اليك طوعا . واياك وتعقيد المعاني (وتقعير [٣٩]) الالفاظ ، وتوخ حسن النسق عند التهذيب ، ليكون كلامك بعضه آخذاً بأعناق بعض [٤٠] . وكرر التنقيح وعاود التهذيب ، ولا تخرج عنك ما نظمته الا بعد تدقيق النقد ، وامعان النظر . انتهى .

وما احسن ما قال ابو محمد الخازن (*) :ــ

لا يحسن الشعر مالم يسترق له ... حرُّ الكلام وتستخدم له الفكرُ
أنظر تجد صور الاشعار واحدة ... وانما لمعــان تعشق الصورُ [٤١]

واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتأديبه ، فلنذكر تهذيب الشاعر وتأديبه :

قال نصر الله بن الاثير : يستحب للشاعر أن يكون حسن الاخلاق ، حلو الشمائل ، مامون الجانب ، طلق الوجه ، طلق اليدين ، والا هو كما قال ابن أبي فنن (٤٢) :ــ

وان أحقَّ النــاس باللوم شاعر ... يلوم على البخــل الرجال ويبخل

(٣٩) ــ فى الاصل (وتقصر) والتصويب من تحرير التحبير . وهنا ترك المؤلف ثلاثة اسطر من كلمة **ابن ابي الاصبع** .

(٤٠) ــ وهنا ايضا اهمل المؤلف نحو اربعة أسطر من هذه الكلمة .

(٤١) ــ فى الاصل (تفتق الصور) والتصويب من يتيمة الدهر ٣ / ٣٢٩ .

(٤٢) ــ هو ابو عبد الله احمد بن صالح المعروف بابن ابي فنن . شاعر مطبوع . لم يمدح احدا ، ولم يقبل صلة من احد . كانت له ضيعة وكان عامل العشور يؤذيه ، وربما اشخصه . فبعث قصيدة الى محمد بن عبد الله بن طاهر يستنجد به، فوقع الامير تحتها: قد أجرناك،وامرنابإحتمال خراجك ــ وكان فى كل سنة ستة آلاف درهم ــ ووصله واقسم عليه ان يقبلها . قال المترجم له : فلما اتاني التوقيع مع الصلة ، وقد حلف بالغموس لا قبلنها ، لم أجد بدا من ذلك ، فانا اشــكر له بالشعر ما صنع ، واحتجت الى ان امدحه فى كل عام بقصيدة . فصرت بذلك السبب شاعرا .

فان اتصف بذلك كان أملأ في العيون ، وألوط بالقلوب •

ويستحب له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وآثارهم ، وأنسابهم وأحسابهم ، وفي ذلك تقوية لطبعه ، وبه يعرف المقاصد ، ويسهل عليه اللفظ ، ويتسع المذهب ، فانه اذا كان له طبع وأخلّ بذلك فربما طلب معنى فلا يصل اليه ، وهو ماثل بين يديه لضعف آلته ، كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه آلته •

وسئل رؤية عن الفحل من الشعراء فقال : هو الراوية ، انه اذا روى استفحل • قال ابن حبيب : لانه يجمع الى جيد شعره معرفة جيد شعر غيره ، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة •

وقال رؤبة (٤٣) في صفة شاعر : ـ

لقد خشيت أن يكون ساحرا راويــة مرّاً ومرّاً شاعرا (٤٤)

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر •

المصادر (طبقات ابن المعتز / ٣٩٦ ، الديارات / ١٢٥ ، معجم الادباء ١٦ / ١٨٥ ، تاريخ بغداد ٤ / ٢٠٢ ، فوات الوفيات ١ / ٨٣) .

(٤٣) ـ هو ابو العجاج رؤبة بن العجاج البصري التميمي . بدوي من مخضرمي الدولتين ومن اشهر رجاز العرب . كان بصيرا باللغة ، ولما مات قال الخليل بن احمد : اليوم دفنا الشعر واللغة والفصاحة . توفي سنة ١٤٥ هـ . له ديوان رجز مطبوع .

المصادر (الشعر والشعراء / ٤٩٥ ، الاغاني ٢٠ / ٣١٢ ، البداية والنهاية ١٠ / ٩٦ ، وفيات الاعيان ٢ / ٦٣ وفيه كنيته ابو محمد ، وشرح شواهد المغني / ٥٤ ، وسمط اللآلي / ٥٦ .

(٤٤) ـ لم اجد هذا البيت في ديوان رؤبة .

وكان امرؤ القيس راوية ابي دواد [٤٥] الايادي ، مع فضل نخيزته ، وقوة غريزته •

وكان زهير راوية أوس بن حجر ، وطفيل الغنوي •

وكان الحطيئة راوية زهير •

وكان الفرزدق على فضله يروي للحطيئة كثيرا •

وكان كثير راوية جميل ، ولم يكن بدون الفرزدق وجرير ، بل كان يقدم عليهما عند أهل الحجاز ، ولا يستغني عن تصفح أشعار المحدثين المجيدين لما فيها من حلاوة اللفظ ، وقرب المأخذ ، واشارات الملح ، ووجوه البديع ؛ وأن يكون متصرفا في أنواع الشعر ، من جد وهزل ، وحلو وجزل ، ومدح وهجاء ، ورثاء وافتخار واعتذار ، فان كان كذلك لم يسلْ شعره ، فيحكم له بالتصرف والتقدم •

وقد أدعى ذلك حبيب (٤٦) فى القصيدة الواحدة فقال : ـ

الجد والهزل في توشيع لحمتها ... والنبل والسخف والاشجان والطربُ

وقال اسماعيل بن القاسم ابو عتاهية (*) : ـ

لا يصلح النفس اذ كانت مركبة ... إلا التصرف من حال الى حالِ [٤٧]

ويكره للشاعر أن يكون معجباً بنفسه ، مثنياً على شعره وان كان مجيدا، إلا أن يريد ترغيب ممدوح أو ترهيبه ، وقد جوز له ذلك مسامحة • انتهى •

وقد تقدم أن هذا النوع ليس له شاهد يخصه ، فلنكتف من شواهده

---

(٤٥) ـ فى الاصل (ابي داود) .

(٤٦) ـ هو ابو تمام الطائي وقد مرت ترجمته فى باب حسن الابتداء .

(٤٧) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ

لن يصلح النفس ان كانت مصرفة ... الا التنقل من حال الى حال

على أبيات البديعيات .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله : ـ

هو النبي الـذي آياته ظهرت   من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

والله هذّبه طفـلا وأدّبـه   فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

تهذيب تأديبه قد زاده عظما   في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

ما ذاك باليمن محفوظ العناية من   تهذيب تأديبه المرعي في اليتـم

وبيت بديعيتي هو : ـ

تهـــذيب فطرته أغناه عن أدب   في القول والفعل والاخلاق والشيم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

كلتا يديه يمين بالندى انبسطت   فاقبض يسارك منها يا أخا الندم

الاتفـــاق

ما زال آباؤه بالحمـد مذ عرفـوا

فكان أحمـدهم وفـق اتفـاقهمِ

هذا النوع وان سمي بالاتفاق الا انه قليل الاتفاق لعزة وقوعه ، وهو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة وأسماء يطابقها ، اما مشاهدة أو سماعاً ، كما أتفق للرضي بن أبي حصينة المصري (١) في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين ، حين أرسله غازياً للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم ، فظفر بهم ، فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج :ـ

عدوُّكـم لؤلؤ والبحر مسكنـه والدرُّ في البحر لا يخشى من الغيرِ

وأحسن اتفاق وقع فى هـذا النوع ، ما اتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي (٢) الواعظ فى الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال :ـ

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي خزناً على ما حلَّ بالمستعصمِ (٣)

---

(١) ـ لم انوصل الى معرفة ابن ابي حصينة الملقب بالرضي .

(٢) ـ هو شمس الدين محمد بن احمد بن عبيد الله الكوفى . شاعر مجيد ، عاصر نكبة بغداد على يد المغول ، وله فى خراب بغداد ورثائها قصائد عامرة . كان حيا فى سنة ٦٧٤ هـ .

المصادر(ذيل مرآة الزمان ٣/١٥ ، تاريخ الادب العربي فى العراق ١/٣٠٢).

(٣) ـ رواية تاريخ الادب العربي فى العراق لهذا البيت :ـ

يا عصبة الاسلام نوحوا واندبوا اسفا على ما حلّ بالمستعصم

وفى شذرات الذهب ٥ / ٢٧١ (نوحي واندبي) و (ما تم بالمستعصم) .

دست الوزارة كان قبل زمانه　　لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران ، وأن المورى بهما نهران معروفان ، مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر .

ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف (*) لما تعصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان ، فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد :

مولاي ان أبا بكر وصاحبه　　عثمان قد غصبا بالسيف حقَّ علي
وهو الذي كان قد ولاه والده　　عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلاَّ عقد بيعته　　والامر بينهما والنصُّ فيه جلي
فانظر الى حظّ هذا الاسم كيف لقي　　من الاواخر ما لاقى من الاول ِ

فاتفق له قضية طابقتها أسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده، ولما وصل كتابه الى الامام الناصر (٤) كتب اليه : ـ

وافى كتابك يابن يوسف معلناً　　بالحق يخبر ان أصلك طاهرٌ

---

(٤) ـ هو ابو العباس الامام الناصر لدين الله احمد بن المستضيء بالله الحسن بن المستنجد بالله العباسي . ولد سنة ٥٥٣ هـ . وبويع بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة ٥٧٥ ، وامتدت مدة خلافته (٤٧) سنة الا شهرا . قال ابن الطقطقي في تاريخه ما ملخصه (كان الناصر من افاضل الخلفاء ، بصيرا بالامور مهيبا مقداما ، متوقد الذكاء ، بليغا غير مدافع . يفاوض العلماء مفاوضة خبير . كان يرى راي الامامية ، وكان يمشي فى الليل فى دروب بغداد ليعرف اخبار الرعية ، وله فى ذلك قصص غريبة . صنف كتبا ، وسمع الحديث النبوي ، ولبس لباس الفتوة . له من المبار والوقوف ما يفوت حد الحصر) . وقال السيد الامين فى اعيان الشيعة (والامام الناصر هو الذي بنى سرداب الغيبة فى سامراء ، وجعل فيه شباكا من الابنوس ، وكتب عليه اسمه وتاريخ عمله ، وهو باق الى الآن) . ثم قال بعد ذلك ما مفاده (وهذا السرداب هو سرداب

غصبوا علياً حقّــه اذ لم يــكن بعـــــد النبي له بيثرب ناصرُ
فاصبر فان غــدا عليــه حسابهم وابشر فناصــرك الامام الناصرُ

وكتب اليه ابن عنين (*) من الهند قصيدة يقول فيها (وفيه شاهد لما نحن فيه ايضا) : ـ

هيهات أن آتي دمشق وملكهـا يعزى الى غير المليك الافضل (٥)
ومن العجائب أن يقوم بهـا ابو بكر وقد علم الوصية في عــلي
مهلا أبا حسن فتلـك سحابـة صيفيّة عمـا قليـــل تنجـلي

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

ومن غدا اسم امه نعتاً لأمتـــه فتلـك آمنـة من سائر النقمِ
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

محمد واسمه بالاتفاق لــــه وصف يشاكله في اسمه العلمِ

الدار التي سكنها ثلاثة من ائمة اهل البيت الطاهر وهم : علي الهادي وولده الحسن العسكري وولده محمد المهدي عليهم السلام ، ولذلك تتبرك الشيعة وغيرها به وتصلي لربها فيه . وليس فى الشيعة من يعتقد ان المهدي موجود فى السرداب او غائب فيه كما يرميهم فيه من أراد التشنيع) . توفى الناصر سنة ٦٢٢ هـ . من آثاره : كتاب فى فضائل امير المؤمنين علي (ع) ، وتاج العارفين فى الحديث) .

المصادر (اعيان الشيعة ٨ / ٢٩ ، الفخري لابن الطقطقي / ٣٢٢ ، البداية والنهاية ١٣ / ١٠٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦١ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢٠١ ، المختصر المحتاج اليه ١ / ١٧٩ ومستدركه / ٣٤) .

(٥) ــ فى الديوان (هيهات ان آوي) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

ووصفه لابنه قـد جاء تسمية   فاته حسن حسب اتفاقهم (٦)

قال في شرحه : اتفاق هذا البيت في لفظي (حسن وحسن (×)) وهو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشار الى ولده الحسن عليه السلام وقال : ان ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظمتين .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

من اسم جد أبيه وصف ساعده   وذاك هاشم الاعدا باتفاقهم (كذا)

وبيت بديعيتي هو :ـ

مازال آباؤه بالحمد مذعرفوا   فكان أحمدهم وفق اتفاقهم

الاتفاق فيه اشتراك لفظي احمد ، الذي هو علم له صلى الله عليه وآله واحمد الذي هو اسم تفضيل . فان قلتَ : العلم لايضاف لان شرط الاضافة الحقيقية تنكير المضاف ، قلتُ قد يضاف العلم اذا جرد عن التعريف ، بان يجعل واحداً من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله :ـ

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم   بأبيض ماضي الشفرتين يماني

وبيت المقري (*) قوله :ـ

الرسل أحمد أوصافا وأحمدهم   في الوصف أحمدنافاشكر يد النعم

ومن الاتفاق أني اتفقت والشيخ في هذا الاتفاق من قبل أن أقف على بيته هذا .

---

(٦) ـ فى الاصل (ووصفه لاسمه) والتصويب من خزانة الحموي/٤٥٢ .

(×) ـ فى الاصل (حسن وحسب) والتصويب من خزانة الحموي .

الجمع مع التفريق

ضيـاؤه الشمس فى تفريق جمع دجى
وقـدره الشمس لم تدرك ولم ترم

هذا النوع عبارة عن أن يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ، ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى « يَتَوفّى الأنفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمسِكُ التي قَضى عَلَيها المَوتَ وَيُرسِلُ الأُخرى » [١] أدخل النفسين في حكم التوفي ، ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال ، أي الله يتوفى الانفس التي تقبض ، والنفس التي لاتقبض ، فيمسك الاولى ويرسل الاخرى .

ومن امثلته (٢) فى الشعر قول مروان بن أبي حفصة (*) :-

تشابه يوماه علينـا فأشكلا ... فما نحن ندري أي يوميه أفضل (٣)
أيوم نـداه الغمر أم يـوم بأسه ... وما منهمـا إلا أغر محجّل (٤)

فانه أدخل يوميه في التشابه والاشكال ، ثم فرّق بينهما ، فجعل أحدهما للبذل والسماحة ، والثاني للنجدة والشجاعة .

وقول البحتري (*) :-

ولما التقينا والنقا موعد لنـا ... تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه

(١) ـ سورة الزمر / ٤٢ .
(٢) ـ فى الاصل (من أمثلة) مكان (من أمثلته) .
(٣) ـ فى وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٧ ومعجم الشعراء / ٣١٨ (فلا نحن) .
(٤) ـ فى وفيات الاعيان (ام يوم بؤسه) .

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فجمع المرئي من الدر والملقوط منه في كونهما متعجبا منهما ، ثم فرق بينهما ، فجعل الاول مجلواً عند الابتسام وهو ثغره ، وجعل الثاني مسقطا عند المحادثة وهو حديثه .

وقول الفخر عيسى (٥) : ـ

تشابه دمعانا غـداة فراقنـا مشابهة في قصة دون قصةٍ (٦)
فوجنتها تكسو المدامع حمرة ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وما الطف قول مهيار الديلمي (*) فى هذا الباب : ـ

جاءت تثنى بـين ريحانـة تعبق مسـكا وكثيب يهـال
فـلا وعينيهـا وأردافهـا وشقوة الدعص بها والغزال
ما قدهـا هزّ نسيم الصبا وانما ميلٌ غصناً فمـال
حتى اذا الليـل قضى ما قضى خفّت مع الفجر خطاها الثقال
أبكي وتبـكي غيران الاسى دموعـه غير دموع الدلال

أخذه السيد احمد الصفوي (*) فقال : ـ

صهٍ يا حمام فلست المشوق ولا بات حالك فيهـا كحالي

---

(٥) ـ لعله ابو المنصور فخر الدين عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك ابن شعيب ، من اتراك الشام . كاتب شاعر . تولى امارة تكريت فسار فى الناس سيرة حسنة . كان كريما سمحا . قتله اخوته سنة ٥٨٤ هـ . له ديوان شعر .
المصادر : وفيات الاعيـان ٣ / ١٦٦ ، تلخيص مجمع الاداب فى معجم الالقاب ٤ / ق ٢ / ٢٧٥ ، كشف الظنون / ٨٠٤) .

(٦) ـ البيتان فى معاهد التنصيص ١ / ٢٤٩ وخزانة الحموي / ٤٣٧ .

فما من تباكي كما من بكى ودمع الاسى غير دمع الدلالِ (٧)

ومنه قول التهامي (*) :ـ

قالوا تأسٍ بجفنها في سقمه شتان بين سقامه وسقامي
سقم الجفون وان تزايد صحةٌ أبدا وسقمي قد أذاب عظامي (٨)

وحدث يعقوب بن بشر ، قال : كنت مع اسحاق الموصلي فى نزهة ، فمر بنا اعرابي فوجه اسحاق خلفه فوافانا ، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :

بكرت تحنُّ وما بها وجدي وأحنُّ من وجد الى نجدِ
فدموعها تحيا الرياض بها ودموع عيني قرّحت خدي (٨)
وبساكني نجد كلفت وما يغني لهم كلفي ولا وجدي
لو قيس وجد العاشقين الى وجدي لزاد عليه ما عندي

قال فما انصرف اسحاق إلا محمولا سكرا ، وما شرب إلا على هذه الابيات .

ومنه قول العفيف التلمساني (*) :ـ

بين فؤادي وخدها نسب كلاهما بالجحيم يلتهبُ
هما سواء والفرق بينهما انهما ساكن ومضطربُ

---

(٧) ـ اورد المؤلف هذا البيت فى باب الانسجام ، وكانت روايته للشطر الاول (فما من تباكى كمن قد بكى) وما اثبته هنا موافق لما فى سلافة العصر/٣٦١ .

(٨) ـ فى الديوان (ابدا وسقمي كل يوم نام) .

(٩) ـ فى الاغاني ٥ / ٣٢٧ (اقرحت خدي) .

وقول الوطواط (*) : ـ

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرّها

وقول الآخر (١٠) : ـ

وسهيل كوجنة الحِبِّ في اللو ن وقلب المحب في الخفقانِ

وقولي فى مطلع قصيدة : ـ

ما بين قلبي وبرق المنحنى نسب كلاهما من سعير الوجد يلتهبُ
قلبي لما فاته من وصل ساكنه والبرق اذ فاته من ثغره الشنبُ

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

سناه كالنار يجلو كل مظلمة والبأس كالنار يفني كل مجترمِ

أدخل السناء والبأس في كونهما كالنار ، ثم فرّق بينهما ، بأن وجه ادخال السنافيه انه يجلو الظلام ، وادخال البأس فيه انه يفني المجرمين ، كما تفني النار الحطب .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

فلذ بمن كفه والبحر ما افترقا إلا بكف وبحر في كلامهمِ

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) ، شنّ فيه الغارة على بيت الشيخ صفي الدين فقال : ـ

وعزمه النار في جمع يفرّقه ووجهه النور يجلو ظلمة الغشمِ (١١)

---

(١٠) ـ هو ابو العلاء المعري ، وقد مرت ترجمته فى باب حسن الابتداء .

(١١) ـ الغشم بالفتح : الظلم ، الغشوم : الظالم .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

سناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغىً والعزم كالبرق في تفريق جمعهمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

كالشمس في الجمع والتفريق ملّته وفي الضيا وجهه ياحسرة الظلمِ

وبيت بديعيتي هو : ـ

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى وقــدره الشمس لم تدرك ولم ترمِ

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

ان أنكروا الشمس منه فهي في ُمقلٍ تعشي وفي مقل تجلو دجى الظــلمِ

قال ناظمه في شرحه : جعل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كالشمس، ثم فرّق ما جمع فقال : انها في عيون جلاء ، وفي عيون عشاء . انتهى بنصه .

***

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعاً فقسَّمه
فالزوج للأيم والمولود لليتمِ

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ، ثم تقسيمه أو بالعكس ، أي تقسيم متعدد ثم جمعه .

فالأول كقوله تعالى « ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ »(١) .

وكقول ابي الطيب (*) فى سيف الدولة : ـ

قاد المقانب أقصى شربها نهلٌ ... على الشكيم وادنى سيرها سرعُ
لا يعتقي بلد مسراه عن بلدٍ ... كالموت ليس له ريٌ ولا شبع (٢)
حتى أقام على أرباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع (٣)
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا(٤)

فجمع أولا شقاء الروم بالممدوح ، الشامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ، ثم قسم ثانيا وفصله ، وذكر صاحب المفتاح (وتبعه ابن حجة) قبل

---

(١) ـ سورة فاطر / ٣٢ .
(٢) ـ يعتقي بمعنى يعتاق .
(٣) ـ خرشنة : بلد بالروم قرب ملطيه (عن مراصد الاطلاع) .
(٤) ـ لا وجود لهذا البيت فى شرح اليازجي .

البيت الاخير من هذه الابيات قوله : ـ

والدهر معتذر والسيف منتظـر   وأرضهم لك مصطاف ومرتبعُ [٥]

وقال : انه جمع فيه أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح ، وقسّم في الثاني . والمذكور فيما رأيناه من نسخ ديوان ابي الطيب ماذكرناه واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله (والدهر معتذر) الى آخره فهو بعد بيت التقسيم بأبيات كثيرة .

والثاني كقول حسان (رض) : ـ

قوم اذا حاربوا ضرّوا عدوّهم   أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجيّة تلك منهم غير محدثة   ان الخـلائق فاعلم شرّها البدع

فقسّم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضرّ الاعداء ، ونفع الاولياء ، ثم جمعهما في البيت الثاني في قوله (سجيّة) .

ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم : ـ

لو كان ما أنتم فيـه يدوم لـكم   ظننت ما أنا فيـه دائمـا أبدا
لكـن رأيت الليالي غير تاركـة   ما سرّ من حادث أوسـاء مطّردا
فقـد سـكنت الى اني وانـكم   سنستجد خـلاف الحالتين غـدا

فقوله سنستجد جمع لطيف ، ولما كان الاول أحلى في الاسماع وأعلق بالطباع ، لم يعول أرباب البديعيات إلا عليه ، ولا جنحوا في أبياتهم إلا اليه.

---

(٥) ـ فى الديوان (الدهر معتذر) وفى خزانة الحموي / ٣٣٦ (والسيف منتصر) .

وبيت صفي الدين (*) قوله : ـ

أبادهم فلبيت المـــال ما جمعـوا والروح للسيف والاجساد للرخمِ (٦)

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

والمال والمـاء في كفيّـه قـد جريا هــذا لراجٍ وذا للجيش حين ظمي

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

علم ومال على جمـع تقسمه هذا لغمر وهذا نفـع مغترمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

جمع الاعادي بتقسيم يفرّقـه فالحيُّ للأسر والأموات للضرمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

أثرت كرايمه جمعـا فقسّمهـا كالحوض للورد والعظمى لهولهمِ

وبيت بديعيتي هو : ـ

وكم غــزا للعــدى جمعا فقسّمه فالـزوج للأيم والمولـود لليتمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

حـوى الفضائل فالعليـا لهمّته والحسن للوجـه والاحسان للشيم

---

(٦) ـ في الديوان (ما ملكوا) مكان (ما جمعوا) و (الاشـلاء) مكان (الاجســاد) .

الجمع مع التفريق والتقسيم

لم ينظم الشيخ صفي الدين ولا غيره من أرباب البديعيات الجمع مع التفريق والتقسيم ، اما اكتفاء بالجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، أو لأن البيت الواحد لا يتسع لنظمه • وقد ذكره السكاكي في المفتاح ، والقزويني في التلخيص والايضاح ، والطيبي في التبيان ، والسيوطي في الاتقان وجماعة آخرون • وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعددا تحت أمر ، ثم يفرّق ، ثم يضيف الى كل ما يناسبه ، كقوله تعالى في سورة هود « يَوْمَ يَأْتِي لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاّ بِإذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمّا الّذِينَ شَقُوا فَفِي النّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السّماواتُ وَالأرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ ، وَأَمّا الّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها مادامَتِ السّماواتُ وَالأَرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ » (١) • فجمع الانفس في عدم التكلم بقوله (لا تكلّم نفس) لأن النكرة في سياق النفي تعم ، ثم فرّق بان أوقع التباين بينها بأنَّ بعضها شقي ، وبعضها سعيد ، لقوله (فمنهم شقي وسعيد) اذ الانفس وأهل الموقف واحد ، ثم قسّم وأضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة ، والى الأشقياء ما لهم من عذاب النار •

فان قلت : ما معنى الاستثناء في قوله تعالى (الا ما شاء ربك) قلت : هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة • فالاستثناء

---

(١) ـ سورة هود / ١٠٥ ـ ١٠٨ .

الاول محمول على أنَّ فساق المؤمنين لا يخلدون في النار ، والثاني محمول على أنَّ أهل الجنة لهم سوى نعيمها ما هو أكبر وأجل وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل . وللمفسرين أقوال أخر في هذا الاستثناء هذا أصوبها .

وأما قوله (ما دامت السماوات والارض) فهو كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع ، كقول العرب : لا أفعله ما أقام ثبير ، وما لاح كوكب .

ومن امثلة هذا النوع فى الشعر قول ابراهيم بن العباس (*) : ـ

لنا إبل كوم يضيق بها الفضا ويفترُّ عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها وأيسر خطب يوم حقَّ فناؤها

وقول ابن شرف القيرواني (*) : ـ

لمختلفي الحاجات جمع ببابه فهذا له فنٌّ وهذا له فنُّ
فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الأمنُ

وقول ابن نباتة السعدي (*) : ـ

وكم للّيل عندي من نجوم جمعت النثر منها في نظامٍ (٢)
عتابا أو نسيبا أو مديحا لخلٍّ أو حبيب أو همام

---

(٢) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٠ (فى نظامي) .

المماثلة

فمن يماثله أو من يجانسه

أو من يقاربه فى العلم والعَلَمِ

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ أو بعضها في الزنة من غير تقفية ، كقوله تعالى « وَما أدْريكَ ما الطارِقُ ، النَّجْمُ الثاقِبُ ، إنْ كُلُّ نَفْسٍ لمَّا عَلَيْها حافِظٌ » (١) فالطارق والثاقب والحافظ متماثلات في الزنة بدون تقفية . ومثله قوله تعالى « فَاصْبِرْ صَبْراً جَميلاً ، إنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعيداً ، وَنَراهُ قَريباً » (٢) .

ومن أمثلته فى الشعر قول التهامي (*) : ـ

أهوى الحجاز وطلحه وسياله ... وأراكه وبشامه وغضاه (٣)
فسقى الاله سهوله وحزونه ... ومروجه ووهاده ورباه

وقوله ايضا : ـ

أهدى لنا في النوم نجداً كله ... ببدوره وغصونه وظبائه

وقول ابن ابي الحديد (*) يمدح علياً عليه السلام : ـ

---

(١) ـ سورة الطارق / ٢ ـ ٤ .
(٢) ـ سورة المعارج / ٥ ـ ٧ .
(٣) ـ السيال بالفتح : نبات له شوك أبيض طويل . فى الديوان (وبشامه وعضاه .

الصافح الفتاك والمتطول المناع والأخاذ والتراك

وقول أبي حصين علي بن عبد الملك (٤) في أبي فراس بن حمدان : ــ

من ذا يطاوله أم من يساجده أم من يساجله أم من يكاثره (٥)
أم من يقاربه في كل مكرمة أم من يناضله أم من يساوره
أم من يبارزه أم من يواقفه في كل معركة أم من يصابره

وقول ابن هاني (*) : ــ

وكفاك من حب السماحة أنها منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه من جنة ويمينه من كوثر

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية : توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة . ولا يخفى أن هذا النوع ــ اعني المماثلة ــ ليس تحته كبير أمر ، لكنه لما كان أمرا زائدا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله : ــ

سهل خلائقه صعب عرائكه جم عجائبه في الحكم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله :

يبدي مماثلة يعطي مناسبة يجزي مجانسة في الكلم والكلم

(٤) ــ هو ابو حصين الرقي علي بن عبد الملك ، القاضي بحلب . ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ١ / ١١٤ وأورد بعض مراسلاته الشعرية مع ابي فراس الحمداني .

(٥) ــ في يتيمة الدهر (يكاسره) مكان (يكاثره) .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ــ

فالخير رافقه والعفو جاوره والعدل جانسه في الحكم والحكمِ[٦]

وبيت بديعية الطبري قوله : ــ

من ذا يماثله جلّت فضائله والله مادحه في النون والقلمِ

ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من أنها تماثل الكلمات في الزنة دون التقفية ، فقوله : يماثله • وفضائله ، تماثلا وزنا وتقفية • وقوله: مادحه ، لا يماثل ما قبله في الزنة •

وبيت بديعيتي قولي : ــ

فمن يماثله او من يجانسه أو من يشاكله في العلم والعلمِ

وبيت المقري قوله : ــ

فامدح عوارفه واعرف مدائحه وانظم محاسنه يا حسن منتظم

---

(٦) ــ في خزانة الحموي / ٤٥٢ (فالخير ماثله) .

التوشيع

لقد تقمَّص برداً وشَّعته له

فخراً يد الأعظمين البأس والكرمِ

التوشيع هو أن يؤتى في عجز الكلام — نظما كان أو نثرا — بمثنى مفسر باسمين ، ثانيهما معطوف على الاول نحو ، يشيب ابن آدم وتشبُّ فيه خصلتان : الحرص وطول الامل .

قال الصفي في شرح بديعيته : هو مأخوذ من الوشيعة ، وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق ، فكأن الشاعر أهمل البيت كله الا آخره فانه أتى فيه بطريقة تُعدُّ من المحاسن .

وقال السعد التفتازاني : سُمّي توشيعا لان التوشيع لفُّ القطن المندوف فكأنه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة اللّف ، وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الاظهر أن يقول : بمنزلة ندف القطن بعد لفّه .

وأجيب : بان اللف المقصود في القطن يتأخر عن ندفه ، فيكون المثنى بعمومه بحسب مفهومه وشيوعه بمنزلة المندوف ، وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف ، فيكون التوشيع من قبل اللف بعد الندف ، ولا حاجة الى اعتبار القلب وغيره .

ومن أمثلته فى الشعر قول الاديب (أبي) (١) محمد بن سارة (٢) : ـ

يامن يصيخ الى داعي السفاه وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر[٣]
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيّران الشمس والقمر
ليرحلنّ عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة (٤) يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر : ـ

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللخلافة أنوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم[٥]
وللنبوة آيات تنصّ لنا ... على الخفيّين من حكم ومن حكم[٦]

---

(١) ـ الكلمة التي بين القوسين غير موجودة فى الاصل ، والتصويب من مصادر ترجمة الشاعر .

(٢) ـ ابو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنتريني . قال ابن خلكان : يقال فى اسم جده : صارة وسارة . كان شاعرا مجيدا ولغويا بارعا. ادركته حرفة الادب فرافقه الحرمان طيلة ايام حياته . توفى بالمرية من جزيرة الاندلس سنة ٥١٧ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٢٧٩ ، قلائد العقيان / ٢٧١ ، شذرات الذهب ٤ / ٥٥ ، هدية العارفين ١ / ٤٥٤) .

(٣) ـ فى وفيات الاعيان وشذرات الذهب وقلائد العقيان (داعي السقاة) وما فى نفح الطيب ٦ / ٥٩ موافق لرواية المؤلف .

(٤) ـ هو عمارة اليمني وقد مرت ترجمته فى باب حسن التخلص .

(٥) ـ فى الروضتين ١ / ٥٧٤ ووفيات الاعيان ٣ / ١٠٨ (وللامامة انوار).

(٦) ـ فى الروضتين (تضيء) مكان (تنص) .

وللمكـــارم أعـلام تعلـّمنـــا — مدح الجزيلين من بأس ومن كرمِ
وللعـلا ألسن تثني محـامدهـا — على الحميدين من فعـل ومن شيمِ
ورايـة الشرف البذّاخ ترفعهـا — يد الرفيعين من مجـد ومن هممِ

وقول الآخر : ـ

أمسي وأصبح من تذكاركم قلقا — يرثي لي المشفقان الاهل والولدُ (٧)
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم — وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه — وتحته المظلمان القلب والكبدُ
كأنما مهجتي شـلو" بمسبعة — ينتابه الضاريان الذئب والاسدُ
لم يبق غير خفيّ الروح في جسدي — فدىً لك الباقيان الروح والجسد

واتتقد أهل الادب قول هذا الشاعر في أول أبياته (يرثي لي المشفقان الاهل والولد) وقالوا : ان شفقة الاهل والولد ، ليست أمرا عجيبا ، فكان ينبغي له ان يقول (يرثي لي المبغضان الضدُ والحَسِدُ) ، كما قال الآخر :ـ

يرثي لـه الشـامت ممـا بـه — يا ويح من يرثي لـه الشامتُ

وما أحسن قول الشريف ابن الهبارية (*) في أول الصادح والباغم : ـ

الحمد لله الذي جبـــاني — بالاصغرين القلب واللســانِ

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) من قصيدة : ـ

اني منيت وما الاقـــدار واحـدة — بجائر طرفـه أمضى من القـــدرِ
بواحد الحسن ثاني الريم في الحور — وثالث النيّرين الشمس والقمـرِ

---

(٧) ـ فى خزانة الحموي / ٢١١ (وصبا) مكان (قلقا) .

وبيت بديعية صفي الدين قوله :ـ

أمي خطّ أبان الله معجزه بطاعة الماضيين السيف والقلمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله :ـ

ومن عطاياه روض وشّعته يد تغني عن الاجودين البحر والديمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

ووشّع العدل منه الروض فاتّشحت بحلة الامجدين العهد والذممِ (٨)

وبيت بديعية الطبري قوله :ـ

عمّت مواهبه ما وشّعت يده أثرى ذوي المتعبين الهمّ والالمِ

هذا البيت سكّيت هذه الحلبة .

وبيت بديعيتي هو :ـ

لقد تقمّص بردا وشّعته له فخرا يد الاعظمين البأس والكرمِ

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

لم يقر في كتب مقرى كتابته فوائد الزاخرين العلم والكرمِ

---

(٨) ـ في الاصل (الديم) مكان (الذمم) والتصويب من خزانة الحموي ٤٢١.

التكميـل

تكميـل قدرتـه بالحـلم متّصف

مع المهـابة فى بشـر وفى أضـمِ (١)

التكميل عبارة عن أن يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون ، فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى آخر في غير ذلك الفصل الذي أتى بـه أولا ، كمن مدح انسانا بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصا فيكمله بذكره .

كقول كعب بن سعد الغنوي (٢) : ــ

حليم اذا ما الحلم زيَّن أهـله مع الحـلم في عين العدو مهيبُ

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ، ولكن أراد تكميله بالهيبة ، فانه اذا لم يعرف منه إلا الحـلم لم يهبه العدو ، فقال (مع الحلم في عين العدو

(١) ــ الاضم ، محركة : الغضب .

(٢) ــ هو كعب بن سعد بن عمر بن عقبة ــ أو علقمة ــ بن عوف بن رفاعة الغنوي. شاعر جاهلي ، يقال له : كعب الامثال ، لكثرة ما فى شعره من الامثال. له ديوان شعر ذكره صاحب كشف الظنون . أشهر شعره قصيدته البائية التي يرثي بها اخاه ابا المغوار ، منها البيت الذي أورده المؤلف ، وهي من مراثي العرب المشهورة .

المصادر (معجم الشعراء / ٢٢٨ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٧٤٦ ، جمهرة اشعار العرب / ٢٤٩ وفيه اسمه محمد بن كعب الغنوي ، مختارات ابن الشجري ١ / ٢٥ ، الحيوان للجاحظ ٣ / ٥٦ ، كشف الظنون / ٨٠٨ سمط اللآلي / ٧٧١) .

مهيب) . وتكلّف من جعله احتراسا . نعم قوله : اذا ما الحلم زين أهله ، احتراس .

وقول الفرزدق (*) : ـ

لعن الإلــه بني كليب أنّهم   لا يغدرون ولا يفون لجار (٣)

وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق . واعلم ان أكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس شيئا واحدا ، والمحققون من المتأخرين واصحاب البديعيات على ان كلاً منهما نوع برأسه . فان التكميل يرد على المعنى التام فيكمّل أوصافه ، والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود ، فيدفع ذلك الوهم ، كما ستعرفه في بابه انشاء الله تعالى .

ومن العجيب ان ابن حجة فرّق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ، ثم قال في البيت المذكور : قوله (اذا ما الحلم زين أهله) احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا ، اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم ، فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة ، وهو الذي قصده الشاعر بقوله (اذا ما الحلم زيّن أهله) فان الحلم ما يزّين أهله الا اذا كان عن قدرة ، وهذا القدر غاية في باب التكميل . انتهى .

وهل هذا الا تهافت ؟ وقد أورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل أمثلة هي بنوع الاحتراس أولى ، منها قوله تعالى « فَسَوْفَ يَأتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤمِنِينَ أعِزَّةٍ عَلَى الكافِرينَ » (٤) . قال الصفي وتبعه ابن حجة : انه لو اقتصر سبحانه على

---

(٣) ـ في الديوان (قبح الاله بني كليب) .

(٤) ـ سورة المائدة / ٥٤ .

قوله (أذلّة على المؤمنين) لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم ، فوصفهم أيضا بالعز والمنعة والغلب بقوله (اعزة على الكافرين) انتهى .

والحق أن قوله (أعزة على الكافرين) احتراس ، لانه لو اقتصر على قوله (أذلة على المؤمنين) لأوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله (أعزة على الكافرين) تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للؤمنين ، ولهذا عدى الذل (بعلى) لتضمنه معنى العطف . قال التفتازاني : ويجوز ان يقصد بالتعدية (بعلى) الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم . انتهى .

ومنها قول السموأل (*) : ـ

وما مات منا سيّدٌ حتف أنفه ولا طُلّ منا حيث كان قتيلُ

قال الصفي : فانه لما وصف قومه بأنهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كمل مدحهم بأنهم مع ذلك لا يضيع لهم دم . انتهى .

والصحيح انه من الاحتراس ايضا ، فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم ، لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم ، فأزال الوهم بوصفهم بالانتصار .

قال ابن حجة ومن التكميل الحسن قول كثير عزة (*) :

لو أنّ عزّة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

قال : فقوله (عند موفق) تكميل حسن ، فانه لو قال : عند محكم لتم المعنى ، لكن في قوله (عند موفق) زيادة تكميل بها حسن البيت ، والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس في الاولى ، اذ ليس كل

محكم موفقا ،فان الموفق من الحكام من قضى بالحق لاهله . انتهى .

واعترض بان الشاعر لم يقل : عند محكم حتى يكون قوله : موفق ، تكميلا لذكر محكم لما تم المعنى بدونه فلا يكون من هذا النوع .

قال ابن حجة أيضا : وقد غلط غالب المؤلفين فى هذا الباب ، وخلطوا التتميم بالتكميل ، وساقوا فى باب التتميم شواهد التكميل ، فمن ذلك قول عوف الخزاعي (٥) :-

ان الثمانين وبُلّغتها   قد أحوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم ، وهو أبلغ شواهد التكميل . فان معنى البيت تام بدون لفظة (وبلغتها) واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما ؟ وانما هو تكميل حسن . انتهى كلامه .

قلت : لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل ، فقد غلط ابن حجة فخلط التكميل بالاعتراض . والبيت المذكور أبلغ شواهد الاعتراض، وقد أنشده هو أيضا شاهدا عليه . وليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلا والا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق . بل التكميل الزيادة التي جيء بها تكميلا للمعنى الاول الذي ذكره المتكلم ، والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق . وكذلك قوله في البيت (وبلغتها) فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من الاعتذار الذي قصده . على ما يحكى : ان عوف بن محلم الخزاعي(٦) صاحب

---

(٥) ـ فى الاصل (عوف السعدي) والصحيح ما اثبتناه . انظر ترجمته فى باب الاعتراض .

(٦) ـ فى الاصل (عوف بن محلم الشيباني والصحيح الخزاعي . اذ أن

البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر ، فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فدنا منه وأنشده قصيدة منها البيت المذكور . وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل والتتميم .

واما الفرق بين التكميل والتتميم ، فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتم ، والتكميل ـ كما علمت ـ يرد على المعنى التام فيكمله ، اذ الكمال أمر زائد على التمام .

وأنشد ابن حجة ممثلا للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) : ـ

نفس عن الحب ماحادت ولا غفلت بأيِّ ذنب وقاك الله قد قتلتْ

قال : معنى البيت تام بدون قوله (وقاك الله) ولكن التكميل بوقاك الله قبل قوله (قد قتلت) لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين .انتهى.

وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل . وأنشد أيضا لنفسه أبياتا اكثرها من هذا القبيل .

ومن الشواهد الصحيحة للتكميل قول أبي تمام (*)

فتى عنده خير الثواب وشرّه ومنه الاباء المر والكرم العذبْ

وقولـــه :

يتلو رضاه الغنى بأجمعه وتحذر الحادثات من غضبهْ

تزلُّ عن عرضه العيوب وقد تنشب كفُّ الغني في نشبِهْ

عوف الشيباني جاهلي وفيه يضرب المثل (لا حر بوادي عوف) وشاعرنا هذا اسلامي عباسي مرت ترجمته ـ كما قلنا آنفا ـ في باب الاعتراض .

وقول البحتري (*) : ـ

هل العيش إلا أن تساعفنا النوى بوصل سعاد أو يساعدنا الدهرُ
على انّها ما عندها لمواصلٍ وصال ولا عنها لمصطبر صبرُ

فقوله (ولا عنها لمصطبر) من أحسن التكميل .

وبيت بديعية صفي الدين قوله : ـ

نفس مؤيدة بالحق تعضدها عناية صدرت عن باريء النسمِ

فقوله : تعضدها وما بعده تكميل [٧] .

وبت عز الدين الموصلي قوله : ـ

تمت محاسنه والله كمّله فقدره في الورى في غاية العظمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

آدابه تمّمت لا نقص يدخلها والوجه تكميله في غاية العظمِ

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

حاز المكارم تكميلا وفاز بما لم يؤت ذو شرف من خير مستلم

وبيت بديعيتي هو : ـ

تكميل قدرته بالحلم متّصف مع المهابة في بشر وفي أضمِ

---

(٧) ـ قال ابن حجة فى خزانته / ٢١٤ (والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم) .

فقولي (مع المهابة) تكميل • وقولي (في بشر وفي أضم) تكميل آخر • والاضم بالتحريك : الغضب •

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

نجت رجال بحبل المصطفى اعتصموا　　من الشقاء ونالوا الفوز بالنعمِ

التكميل فيه قوله (ونالوا الفوز بالنعم) •

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته

فردٌهم معجزاً بالكلم والكلمِ

هذا النوع لم يذكره أحد من علماء البديع ، ولا نظمه أحد من اصحاب البديعيات . وهو من مستخرجات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني .

قال : هو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع به .

قال الشريف الرضي في كتاب المجازات : كان شيخنا ابو الفتح يسمّي هذا الجنس شجاعة الفصاحة ، لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد .

ومثاله قوله تعالى « حَتَّى تَوارَتْ بِالحِجابِ » (١) أي الشمس ولم يجر لها ذكر . وقوله « وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها » (٢) أي المدينة ، ولم يجر لها ذكر . وقوله « اذا بَلَغَتِ التَّراقِي » (٣) أي الروح ، ولم يجر لها ذكر . وقوله « إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ » (٤) أي القرآن ، ولم يجر له ذكر . وقول نبيه عليه السلام وقد تذاكر الناس عنده الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف (أرجو ان لا يطلع علينا نقابها) والنقاب جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل ، يريد نقاب المدينة

(١) ـ سورة ص / ٣٢ .
(٢) ـ سورة الاحزاب / ١٤ .
(٣) ـ سورة القيامة / ٢٦ .
(٤) ـ سورة القدر / ١ .

ولم يجر لها ذكر ، لكنه أقام علم المخاطبين بها مقام تصريحه بذكرها •

وقول حاتم الطائي (*) : ـ

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر(٥)

يريد النفس •

وقول العباس بن عبد المطلب (٦) يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:ـ

من قبلها طبت في الظلال وفي   مستودع حيث يخصف الورق

أي في ظلال الجنة • أراد انه كان طيباً في صلب آدم عليه السلام •

وقوله : من قبلها ، أي من قبل الارض ، ومثل ذلك في كلامهم كثير•

وأكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر ، اما لاشتهاره ووضوح أمره ، أو لأن الذهن لا يلتفت الى غيره ، أو لغير ذلك من الاعتبارات • وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى ، لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق ، فكأنه لا حظ أن المتكلم

---

(٥) ـ في الديوان (اماوي) مكان (لعمرك) و (حشرجت نفسي) •
واذا اخذنا برواية الديوان اصبح البيت غير صالح للاستشهاد به على هذا النوع•

(٦) ـ هو ابو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم (رض) . كان اكبر من النبي (ص) بسنتين وقيل بثلاث سنين . تولى السقاية وعمارة البيت بعد اخيه ابي طالب . خرج مع المشركين يوم بدر ، واسر ففدى نفسه . اسلم قبل فتح خيبر ، وكتم اسلامه ، ولم يجهر به الا يوم فتح مكة . شهد مع النبي (ص) حنين ، وكان احد السبعة الذين ثبتوا مع النبي حين فر المسلمون كما شهد الطائف وتبوك . فقد بصره في اواخر ايامه . توفي سنة ٣٢ هـ .
المصادر (اسد الغابة ٣ / ١٠٩ ، الاستيعاب ٢ / ٨١٠ ، نكت الهميان / ١٧٥ ، الطبقات لابن سعد ٤ / ٥ ، معجم الشعراء / ١٠١) .

حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به .

اذا عرفت ذلك فالشاهد في بيت البديعية في قوله (ردهم) يريد العرب الذين لم يؤمنوا به ، ولم يجر لهم ذكر ، لكنه أقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله أعلم .

التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح

ينهلّ في اثره ما لاح صوب دمِ

التشبيه ركن من أركان البلاغة . قال ابو العباس المبرد : لو قال قائل: هو أكثر كلام العرب لم يبعد . ولهم في تعريفه عبارات ، فعرّفه جماعة : بأنه الدلالة على مشاركة أمر لامر آخر في معنى .

وقال الزنجاني : هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف ، هو من أوصاف الشيء في نفسه ، كالشجاعة في الاسد ، والنور في الشمس .

وقال الطّيبي : هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى .

وقال ابن ابي الاصبع : هو اخراج الاغمض الى الأظهر .

وقال بعضهم : هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه .

وقال آخر : هو أن يثبت للمشبّه حكما من أحكام المشبه به .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره ، وفخامة أمره في فنّ البلاغة ، وأنه اذا جاء فيأعقاب المعاني أفادها جمالا ، وزادها كمالا ، وضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على اختلاف فنونها ، وان أردت تحقيق ذلك ، فانظر الى .

قول البحتري (*) : ــ

دانٍ على أيدي العفاة وشاسع　　عن كل ندّ في الندى وضريبِ [1]

(١) ــ في الديوان (في العلا) مكان (في الندى) .

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه ... للعصبة السارين جد قريبِ

وقول السري الرفاء (*) :ـ

أصبحت أظهر شكرا عن صنايعه ... وأضمر الود فيه أي إضمارِ (٢)
كيانع النخل يبدي للعيون ضحىً ... طلعا نضيدا ويخفي غضّ جمارِ

وقال ابن لنكك (*) :ـ

اذا أخو الحسن أضحى فعله سمجا ... رأيت صورته من أقبح الصورِ
وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا ... نفرّ منها اذا مالت الى الضررِ

وقول ابن الرومي (*) :ـ

بذل الوعد للأخلاء سمحا ... وأبى بعد ذاك بذل العطاءِ (٣)
فغدا كالخلاف يورق للعيـ ... ـن ويأبى الاثمار كل الإباءِ

وقول ابي تمام (*) :ـ

واذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العودِ

وقس حالك وأنت في البيت الاول لم تنته الى الثاني ، على حالك وانت قد انتهيت اليه ووقفت عليه ، تعلم بعد ما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك . وشاهد بعد الفرق بين أن تقول : الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك ، وبين ان

---

(٢) ـ فى الاصل (اصحبت) مكان (اصبحت) و (من صنايعه) والتصويب من الديوان ويتيمة الدهر ٢ / ١٣٦ . فى الديوان (فيها) مكان (فيه) .
(٣) ـ فى الديوان (بذل الغناء) .

تذكر عقيبه ما روي عنه عليه السلام : من في الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف مرتحل ، والعارية مردودة .

أو تنشد قول لبيد (*) : ـ

وما المال والاهلون إلا وديعـــة ولا بـدّ يوما أن تردّ الودائـعُ

وبين أن تقـول : أرى قوما لهم منظر وليس لهـم مخبر وتسكت ، وأن تتبعه .

قول ابن لنكك (*) : ـ

في شجر السرو منهم مثـل له رواء وما لـــه ثمرُ

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف يتزايد شرفه عليه في الحالة الاولى ، وسببه أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي الى جلي وتأتيها بصريح بعد مكنيّ ، وأن تردها فيما تعلمه الى ما هي بشأنه أعـلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد أوقع ، ولمادة الشبه أقطع .

واعلم ان التشبيه يستدعي خمسة أشياء : ـ

أحدها : الطرفين ، أعني المشبه والمشبه به ليحصل التشبيه ، لانه من الامور النسبية المفتقرة الى المنتسبين .

الثاني : الوجه المشترك ، ليجمع الطرفين .

الثالث : الغرض ، ليصح العدول اليه من أصل المعنى ، فلا يعد عيبا .

الرابع : الاحوال ، ليحسن التشبيه برعاية مقبولها ، والاحتراز عن مردودها .

الخامس : الاداة ، لتوصل أحد الطرفين بالآخر لفظا ، كما يوصله الوجه

معنى ، ولنبين ذلك في خمسة فصول .

الفصل الاول في الطرفين : ـ

وهما اما حسيّان كما في تشبيه الخد بالورد ، والقدّ بالغصن ، والفيل بالجبل في المبصرات ، والصوت الضعيف بالهمس ، وأطيط الرجل بأصوات الفراريج في المسموعات ، والنكهة بالعنبر والمسك في المشمومات ، والريق بالعسل والخمر في المذوقات ، والجلد الناعم بالحرير ، والخشن بالمسح (٤) في الملموسات . واما عقليان كتشبيه العلم بالحياة ، والجهل بالموت .

والى هذا اشار الشاعر بقوله : ـ

أخو العلم حيٌّ خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميمُ
وذوالجهل مَيْتٌ وهو ماش على الثرى ... يُظنُّ من الاحياء وهو عديم

وقال آخر : ـ

رب حي كميْتٍ ليس فيه ... أمل يرتجى لنفع وضرّ
وعظام تحت التراب وفوق الا . . . رض منها آثار حمد وشكر

واما مختلفان بأن يكون المشبّه عقليا ، والمشبه به حسيا ، أو بالعكس.

فالاول كتشبيه المنية بالسبع ، فان المنية وهو الموت ، عقلي ، لانه عدم الحياة عما من شأنه الحياة والسبع حسي .

والثاني كما في تشبيه العطر بخلق كريم ، فانّ العطر ـ وهو الطيب ـ محسوس بالشم ، والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة ، عقلي .

---

(٤) ـ المسح ، بكسر فسكون : كساء من شعر ج مسوح .

قال الزنجاني في المعيار : وهذا القسم ـ أعني تشبيه المحسوس بالمعقول ـ غير جائز ، لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ، ولذلك قيل: من فقد حساً فقد علماً • واذا كان المحسوس أصلا للمعقول ، فتشبيهه به يكون جعلا للفرع أصلا ، والاصل فرعا ، وهو غير جائز • ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور ، والمسك في الطيب ، فقال : الشمس كالحجة في الظهور ، والمسك كخلق فلان في الطيب ، كان سخيفا من القول • واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول ، فوجهه أن يقدَّر المعقول محسوسا ، فيجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة ، فيصح التشبيه حينئذ • انتهى •

واعلم ان المراد بالحسي المدرك ـ هو او مادته ـ باحدى الحواس الخمس الظاهرة ، وهي البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس • فدخل فيه الخيالي ، وهو الذي فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مدرك بالحس •

كما في قوله : ـ

وكأن محمر الشقيق   اذا تصوَّب أو تصعَّدْ
أعلام ياقوت نشر   ن على رماح من زبرجد

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس ، لان الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة ، حاضر عند المدرك ، على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركَّب هو منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد ، كل واحد منها محسوس بالبصر •

والمراد بالعقلي ، ما لا يكون ـ هو ولا مادته ـ مدركا باحدى الحواس

الحس الظاهرة . فدخل فيه الوهمي ، أي ما هو غير مدرك بها ، ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها .

كما في قول امريء القيس (*) :ـ

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فان أنياب الاغوال مما لايدركه الحس لعدم تحققها ، مع انها لو أدركت لم تدرك الا بحس البصر . وعليه قوله تعالى « طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ » (٥) . ودخل فيه أيضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة والألم الحسيين .

الفصل الثاني : في الوجه :ـ

أعني وجه التشبيه ، وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الاسد ، اذا قلت : زيد كالاسد ، أو تخيلا ، والمراد به أن لايوجد ذلك في أحد الطرفين أو كلاهما الا على سبيل التخييل ، والتأويل .

كقول القاضي التنوخي (٦) :ـ

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض ، في جوانب شيء مظلم أسود ، فهي غير موجودة في المشبه به إلا على سبيل التخييل ، وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن

---

(٥) ــ سورة الصافات / ٦٥ .

(٦) ــ هو ابو القاسم علي بن محمد ، وقد مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

يمشي في الظلمة ، فلا يهتدي الطريق ، ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بها. ولزم بطريق العكس اذا أريد التشبيه أن تشبَّه السنَّة وكل ماهو علم بالنور، وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق ، نحو : أتيتكم بالحنيفية البيضاء ، والاول مما له سواد وظلمة ، كقولك : شاهدت سواد الكفر من ناصية فلان ، فصار تشبيه النجوم بين دجاها ، بسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب • فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع ، في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد على طريق التأويل ، وهو تخييل ماليس يتلون ، متلونا • وعلم أن قوله (لاح بينهن ابتداع) على سبيل القلب ، والمعنى : سنن لاحت بين الابتداع • قيل: وكانت النكتة بيان كثرة السنن ، حتى كأن البدعة هي التي تلمع من بينها •

ومن التشبيه التخييلي قول ابي طالب الرقي (*) : ـ

ولقد ذكرتك والظلام كأنه   يوم النوى وفؤاد من لم يعشقِ

فانه لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال : اسود النهار في عيني ، واظلمت الدنيا عليَّ ، وكان الغزل يدَّعي القسوة على من لم يعشق ، والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا . تخيل يوم النوى ، وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد ، وجعلهما أعرف به وأشهر من الظلام فشبهه بهما.

ومثله قول الآخر : ـ

ربَّ ليل كأنه أملي فيـ ••• ـك وقد رحت منك بالحرمانِ

وقول ابي العلاء المعري (*) : ـ

خبِّريني ماذا كرهت من الشيـ ••• ب فلا علم لي بذنب المشيبِ

أضياء النهـار أم وضح اللؤ ـلؤ أم كونـه كثغر الحبيبِ
واذكري لي فضل الشباب وما يجمع من منظر يروق وطيبِ
غدره بالخليل أم حبـه للـ ـغيّ أم انه كدهر الاديبِ

وقول الشيخ محمد باقشير المكي (*) يصف سوداء : ــ

زنجيـة من بنات الزنج تحسبهـا حظّي تجسّم جثمـانا من البشرِ

وقول ابن طباطبا (*) : ــ

زاهرات كأنهـا زمن الجـا هل في حندس كدهر الاديبِ

ومنه قول القاضي التنوخي (*) : ــ

أما ترى البرد قـد وافت عساكره وعسكر الحرّ كيف انصاع منطلقا
فانهض بنار الى فحم كأنهمـا في العين ظـلم وانصـاف قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق : انه منير واضح فيستعار له صفة الاجسام المنيرة ، وفي الظلم خلاف ذلك تخيّلهما شيئين لهما إنارة واظلام ، فشبه النار والفحم بهما مجتمعين .

وقول ابن بابك (*) : ــ

وأرض كأخلاق الكـرام قطعتهـا وقد كحل الليـل السماك فأبصرا

فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيها لهـا بالاماكن الواسعة والضيقة ، تخيل أخلاق الكرام شيئا له سعة ، وجعله أصلا فيهـا فشبه الارض الواسعة بهـا .

ثم وجه التشبيه اما واحد حقيقة ، أو حكما ، واما متعدد .

فالاول وهو الواحد حقيقة ، اما حسي وطرفاه حسيان كالحمرة ، والخفاء وطيب الرائحة ، والحلاوة ، ولين الملمس ؛ في تشبيه الخد بالورد ، والصوت الضعيف بالهمس ، والنكهة بالعنبر ، والريق بالعسل ، والجلد الناعم بالحرير ، كما سبق . واما عقلي وطرفاه حسيان ، كمطلق حصول النجاة في تشبيه أهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث أبي ذر ، مثل (أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك) .

ومطلق الاهتداء في قول الحماسي (٧) : ـ

هينون لينون أيسار ذوو يسر ... سواس مكرمة أبناء أيسار (٨)
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء . واما عقلي وطرفاه عقليان كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه ، وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحياة .

ومنه قول الارجاني (*) : ـ

أخلاقه نكت في المجد أيسرها ... لطف يؤلف بين الماء والنار

واما عقلي والمشبه عقلي ، والمشبه به محسوس ، كالهداية في تشبيه العلم بالنور ، وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس .

---

(٧) ـ الشعر للعرندس ، او لاحد ولديه عبيد وعقيل . راجع حماسة ابي تمام شرح المرزوقي / ١٥٩٣ ، معجم الشعراء / ١٧٢ ، سمط اللآلي /٥٤٥، الكامل للمبرد ١ / ٧٨ ، معجم ما استعجم / ٨٦٨ ، سرح العيون / ٤٢٢ .

(٨) ـ في الاصل (ابناء سيار) وما اثبتناه موافق لما ورد في المصادر المذكورة آنفا . وفي الحماسة شرح البرقوقي / ١٥٩٣ (ذوو كرم) . وفي ديوان المعاني ١ / ٤١ (ابناء مكرمة) .

ومنه قول ابي فراس (*) :ـ

كأن ثباتـــه للقلب قلب وهيبتـه جناح للجناح (٩)

واما عقلي والمشبه حسي ، والمشبه به عقلي ، كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم •

ومنه قول الصاحب بن عباد (*) وقد أهدى الى القاضي أبي الحسين عطرا:

يا أيها القاضي الـذي نفسي لـه مـع قرب عهـد لقـائه مشتاقه
أهديت عطرا مثـل طيب ثنـائه فكأنما أهـدي له أخـلاقه

وقول ابن المعتز (*) :ـ

معتقة صاغ المزاج لرأسـها أكاليـل درّ ما لمنظومهـا سلكُ
وقد خفيت من لطفهـا فكأنهـا بقايا يقين كاد يذهبها الشك (١٠)

تنبيـــه : اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين الطرفين ، والمشترك كلّي ، فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بـل بالعقل ، فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة ، وانما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من أمرين محسوسين ، وفي التسمية تسامح، وقول صاحب الايضاح : ان المراد بكون وجه الشبه حسياً ،كون أفراده مدركة بالحس لا يدفع التسامح •

الثاني وهو كون وجه الشبه واحدا حكما ، والمراد به أن يكون غير واحد ، لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من أمرين أو أمور ، بمعنى أن يقصد

---

(٩) ـ فى الديوان (فكان ثباته) •

(١٠) ـ فى الديوان (فقد خفيت من صفوها) و (كاد يدركه الشك •

الى عدة أشياء مختلفة أو عدة أوصاف لشيء واحد ، فتنزع منها هيئة تجعل وجه تشبيه ، وهو اما حسي •

كقول ابي البركات (١١) : ـ

ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها ... كباسط كفّيه ليقطف عنقودا

شبّه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه لقبض نجوم كهيئة العنقود • فوجه الشبه وهو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء ، وهيئة النجوم التي هي يدها ، وهيئة الثريا ، وكونها فوق الجوزاء قريبة من يدها • وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يده ، وهيئة العنقود ، وكونه فوق القاطف قريبا من يده • فهو أمر منتزع من عدة أمور •

وقول الآخر : ـ

كأن شعاع الشمس في كل غدوة ... على ورق الاشجار أول طالع

دنانير في كفّ الاشل يضمّها ... لقبض فتهوي من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في أول طلوعها عند هبوب النسيم الذي قلما يفقد في الغدوات ، لانها حينئذ تثقب باشراقها الكوى والفرج ، بخلاف ما اذا أخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج الهواء ، بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كفّ الاشل ، حين يهم بالقبض عليها ، فتمنعه حركته الغير الارادية ، فتهوي الدنانير من فروج الاصابع متناثرة على غير نظام • فوجه الشبه ـ وهو أصول أشياء مستديرة لها

---

(١١) ـ هو ابو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي الملقب بالديباج ، وقد مرت ترجمته في باب الانسجام .

صفرة ولمعان ، تتناثر لا على نظام عقيب حركة مضطربة ، هيئة مدركة بالحس ــ منتزع من عدة أمور كما ترى .

وقول الآخر ، وهو من بديع هذا النوع :ــ

كانت سراج أناس يهتدون بها   في سالف الدهر قبل النار والنور
تهتز في الكف من ضعف ومن هرم   كأنها قبس في كف مقرور

شبّه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعدامها ، ومنع الكأس اياها عنه من شروق أشعتها ، بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف من أصابه البرد الشديد ، وهو يريد أن يصونها من الاطفاء . ويحتمل أن يؤخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق ، فلا يكون فيه دقة .

ومنه قول الوزير المهلبي (١٢) :ــ

والشمس من مشرقها قد بدت   مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت   يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق ، والحركة السريعة المتّصلة ، وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب ، حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض ، كأنه يجمع من الجوانب الى الوسط ، بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا حميت ، وذاب فيها الذهب ، وتشكل بشكلها في الاستدارة ، وأخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة ، كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانبها ، لما في

---

(١٢) ــ في نهاية الارب للنويري ٧ / ٤٨ (المتنبي) . مرت ترجمة الوزير المهلبي في باب الانسجام .

طبعه من النعومة ، ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض ، لما بين أجزائه من شدة الاتصال والتلاحق ؛ ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء .

ومن لطيف هذا النوع قول سعيد بن حميد (١٣) : ـ

حفّت بسروٍ كالقيان تلحفت ... خضر الحرير على قوام معتدل (١٤)
فكأنها والريح جاء يميلها ... تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا ، وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق ، وحركة الرجوع الى أصل الافتراق . وأدى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تأدية لطيفة ، لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها أسرع لا محالة من حركة من يهم بالدنو ، لان ازعاج الخوف أقوى أبدا من ازعاج الرجاء .

وما أحسن قول الجدلي (١٥) : ـ

لدى اقحوانات حففن بناصع ... من الورد مخضل الغصون نضيدِ

---

(١٣) ـ هو سعيد (في الاصل سعد) بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر . من أولاد الدهاقين ، ولد ببغداد وبها نشا ، وكان يتنقل بينها وبين سر من رأى . كاتب مترسل وشاعر مجيد . له مطارحات مع فضل الشاعرة . قال ابن المعتز (كان سعيد من اشد الناس نصبا وانحرافا عن آل الرسول (ع)).

المصادر (الاغاني ١٨ / ٩٠ ، طبقات ابن المعتز / ٤٢٦ في ترجمة فضل الشاعرة ، وله ذكر في عدة مواضع من كتابي الصناعتين وديوان المعاني لابي هلال العسكري) .

(١٤) ـ أورد ياقوت هذين البيتين في معجم الادباء ٣ / ٥٩ ونسبهما الى احمد بن سليمان بن وهب .

(١٥) ـ لم اتوصل الى معرفته .

تميلها أيدي الصَّبا فكأنها ... ثغور هوت شوقا لعض خدودِ

واما عقلي كما في قوله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلوا التَّوراةَ ثُمَّ لَمْ يَحمِلُوها » (١٦) أي لم يعملوا بها « كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ أَسفاراً » (١٧) فان وجه الشبه وهو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه ، أمر عقلي منتزع من عدة أمور ، لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل ، وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي أوعية العلوم ، وان الحمار جاهل بما فيها ، وكذا في جانب المشبه .

تنبيـــه : ـ قد يقع بعد أداة التشبيه أمور يظن ان المقصود امر منتزع من بعضها ، فيقع الخطأ لكونه أمرا منتزعا من جميعها .

كقـوله : ـ

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة ... فلما رأوها أقشعت وتجلّتِ

فانه ربما يظـن أن الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني ، على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليـه ولكن بالتأمل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيهه أن يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس ، وذلك يتوقف على البيت كله .

فان قيل : هذا يقتضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا : زيد يصفو ويكدر ، تشبيها واحدا ، لان الاقتصار على أحد الخبرين يبطل الغرض من الكلام ، لان الغرض منه وصف المخبر عنه بأنه يجمع بين الصفتين ، وان احداهما لا تدوم .

قلت : الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمعا متصلا

---

(١٦) و (١٧) ـ سورة الجمعة / ٥ .

بانتهاء مؤيس كما مر ، وكون الشيء ابتداء الآخر زائد على الجمع بينهما ، وليس في قولنا : يصفو ويكدر ، أكثر من الجمع بين الصفتين ، ونظير البيت قولنا : يصفو ثم يكدر ، لافادة ثم ، الترتيب المقتضي ربط أحد الوضعين بالآخـــر •

وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بأمرين : أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب ، والثاني : انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيد قبل الحذف ، فاذا قلنا : زيد كالاسد بأسا ، والبحر جودا ، والسيف مضـــاء ، لا يجب لهذه التشبيهـــات نسق مخصوص ، بل لو قدم التشبيه بالسيف جاز ، ولو أسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه • قاله الخطيب في الايضاح•

الثالث ـــ وهو أن يكون وجه الشبه أمورا متعددة ، اما حسي كلها كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى •

ومنه قول المطراني (*) :ـ

مهفهفـــة لهـــا نصف" قضيب" ... كخوط البان في نصف رداح (١٨)
حـــكت لونا ولينـــا واعتدالا ... ولحظـــا قاتلا سمر الرماح (١٩)

واما عقلي كله ، كحدة النظر ، وكمال الحذر ، واخفاء السفاد (٢٠) في تشبيه طائر بالغراب •

---

(١٨) ــ فى الاصل (قصيف) مكان (قضيب) وما أثبتناه من يتيمة الدهر ٤ / ١١٨ .

(١٩) ــ فى يتيمة الدهر (حكت لينا ولونا)

(٢٠) ــ سفد اللحم : نظمه بالسفود للاشتواء . والسفود (كتنور) حديدة يشوى عليهـــا اللحم .

ومنه قول المعري (*) : ـ

والِخلُّ كالماء يبدي لي ضمائره   مع الصفاء ويخفيها مع الكدرِ

وانما جعلناه في هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكما ، لان كلا من الامرين العقليين المذكورين يستقل وجها للشبه .

واما مركب منهما ، كحسن الطلعة ، ونباهة الشأن في تشبيه انسان بالشمس .

ومنه قول ابن الفارض (*) : ـ

لها البدر كأس وهي شمس يديرها   هلال وكم يبدو اذا مُزجت نجمُ

شبه الكأس بالبدر في الاستدارة ، وهي حسية ، وفي اقتباس النور واستفادة التسمية عند الكمال ؛ وهما عقليان ؛ وشبه المدامة بالشمس في الاشراق ؛ وهو حسي ؛ وفي افاضة النور ، وهو عقلي ، وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران ، وهو حسي ، وفي استجلاب النواظر ، وهو عقلي ، وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستعارة ، والبياض والمقدار المخصوص ، وذلك أمر محسوس ، وفي أنه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاسر سورتها ، كما ان ضوء النجم انما يبدو اذا حجب سلطان الشمس، وهذا الوجه عقلي .

تنبيهـــات :

الاول : الوجه الحسي لا يكون طرفاه ـ أعني المشبه والمشبه به ـ الا حسيين ، سواء كان بتمامه حسيا أو متعددا مختلفا ، لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء . والعقلي أعم ، فيجوز أن يكون طرفاه حسيين ، وان

يكونا عقليين ، وأن يكون أحدهما حسيا والآخر عقليا ، لجواز أن يدرك بالعقل من الحسي شيء ، اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس ، بل كل محسوس ، فلها أوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ، ولذلك يقال : التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه أن يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس .

الثاني : من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين ، كما اذا جعل وجه الشبه في قولهم : النحو في الكلام كالملح في الطعام ، كون استعمالها مصلحا ، واهمالها مفسدا ، دون كون القليل مصلحا ، والكثير مفسدا ، لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح .

ومما يتصل بهذا ، ما حكي أن ابن شرف القيرواني (*) انشد ابن رشيق قولـــه :ـ

غيري جنى وانا المعاقب فيكم فكأنني سبابة المتندم

وقال له : هل سمعت بهذا المعنى ؟ فقال ابن رشيق : نعم سمعته ، وأخذته انت وأفسدته .

اما الاخذ فمن النابغة الذبياني (*) حيث يقول :ـ

لكلفتني ذنب امرىء وتركته كذي العرّ يكوى غيره وهو راتع(٢١)

وأما الافساد ، فلأن سبابة المتندم أول شيء يتألم منه ، فلا يكون المعاقب غير الجاني ، وهذا بخلاف بيت النابغة ، فان المكوي يتألم وما به عرّ وصاحب العرّ لا يتألم جملة .

---

(٢١) ـ العر بالضم وتشديد الراء : الجرب .

الثالث : قد يعتبر في القسم اثاني من أقسام وجه التشبيه ــ وهــو المتعدد حقيقة ــ الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون سائر الاوصاف ، من اللون والشكل وغيرهما .

كما فى قول ابن المعتز (*)

وكأن البرق مصحف قـارٍ   فانطباقـا مرّة وانفتـاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القاري قراءة صفحته فيضم دفّتي المصحف ليفتح من الورقة الاخرى ، ولم ينظر فيه الى شيء من أوصاف المشبه والمشبه به ، سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب حركة انقباضية .

كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار ايضا فى قوله (٢٢) : ــ

والليــل كالحلّة السوداء لاح بــه   من الصــباح طراز غير مــرقومِ

شبه الليل بالحلّة ، والصباح بطراز الثوب ، ووجه الشبه ظهور شيء أبيض مستطيل خلال سواد شامل ، من غير نظر الى مقدار السواد والبياض. فان تفاوت المقدار بين الليل والحلّة والصبح والطراز شديد . ومنه قوله تعــالى « وَالقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حتى عادَ كالعُرْجُونِ القَدِيمِ » (٢٣) فانه شبه الهلال في هيئة نحوله وتقوسه بالعرجون لا في المقــدار ، لان في مقدار الهلال عظما في الحقيقــة ، والعرجون في مرأى النظر أعظم منه .

ومن هذا الباب قوله تعالى « إنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ

---

(٢٢) ــ يريد قول الشاعر .

(٢٣) ــ سورة يس / ٣٩ .

آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ » (٢٤) من وجه ، فانَّ تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير أبٍ ، من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير أم ايضا بخلاف عيسى عليه السلام . وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه ، فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف .

الرابع : قد يتسامح في وجه ، فيسمى ملزوم الوجه وجها ، تسهيلا للتناول ، كما في تشبيه فصيح الكلام بالعسل في الحلاوة ، وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة ، وتشبيه الحجّة البيّنة التأليف بالشمس في الظهور . فان الوجه فيها ميل الطبع اللازم للسلاسة ، والرقة ، وازالة الحجاب اللازم للظهور ، فاقيمت الملزومات مقام اللوازم .

الفصل الثالث : في الغرض : ـ

وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه ، وهو يعود في الاغلب الى المشبه ، وقد يعود الى المشبه به . فالاول على وجوه :

أحدها ، بيان حاله ، كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد ، اذا علم لون المشبه به دون المشبه . وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به أعرف بوجه الشبه .

الثاني : بيان مقدار حاله في القوة والضعف ، والزيادة والنقصان .

كما اذا شبهت اسود بخافية الغراب ، قال : ـ

مداد مثل خافية الغراب وأقلام كمرهفة الحرابِ

---

(٢٤) ـ سورة آل عمران /٥٩ .

وعليه قول الآخر (٢٥) : ـ

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع

أي بلغت في بوار سعيي في الوصول اليها ، وأن أمنع عنها ، أقصى الغايات ، حتى لم أحظ بما قلّ ولا كثر ، وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به أخص من المشبه بوجه الشبه ، مساويا له في المقدار حقيقة أو ادعاء .

الثالث : بيان وجوده ، كما اذا شبه معقول في الذهن بأحد أفراده في الخارج ، دلالة على وجوده ، نحو الكلمة ، كزيد ، ويسمى مثلا .

الرابع : بيان امكان وجوده ، وذلك عند ادعاء مالا يكون امكانه بينا ، فيمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه ، فيؤتى بالتشبيه لبيان امكانه .

كقول ابن الرومي (*) : ـ

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنانُ (٢٦)

وقول ابي الطيب (*) : ـ

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزالِ

فانه أراد أن يقول : ان الممدوح قد فاق الناس ، بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة ، بل صار أصلا برأسه ، وجنسا بنفسه . وهذا في الظاهر كالممتنع ، لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع ، الى أن يصير كأنه ليس منها ، فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها ، بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ، ثم انه لا يعد من الدماء ، لما فيه

---

(٢٥) ـ هو مجنون ليلى قيس بن الملوح ، مرت ترجمته فى باب الالتفات .

(٢٦) ـ لم اجد هذا البيت فى ديوان ابن الرومي .

من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم •

فان قلت : أين التشبيه في هذا البيت ؟ •

قلت : يدل البيت عليه ضمنا ، لان المعنى : ان تفق الانام مع انك واحد منهم ، فلا استبعاد في ذلك ، لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقه حتى لا يعد منه ، فحالك شبيه بحال المسك • وليسَمّ مثل هذا تشبيها ضمنيا ، أو تشبيها مكنيا عنه • قاله التفتازاني في شرح التلخيص • وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم ، فيكون أعرف به لا محالة •

الخامس : تقدير حاله عند السامع ، وتقوية شأنه ، كما اذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل ، بمن يرقم على الماء ، فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة ، وتقوية شأنه ما لا تجد في غيره ، وما ذلك الا لان إلف النفس بالحسيات أتم من إلفها بالعقليات ، لتقدم الحسيات على العقليات بالزمان •

ألا ترى انك اذا أردت الاشارة الى تنافي شيئين فاشرت الى ماء ونار ، وقلت : هذا وذاك هل يجتمعان ؟ كان تأثير ذلك زائدا على قولك : هل يجتمع الماء والنار ؟ وكذلك لو قلت في وصف طول يوم : يوم كأطول ما يتوهم ، أو كأنه لا آخر له •

أو انشدت قول الشاعر : ـ

في ليل صول تناهى العرض والطول ... كأنما ليله بالليل موصولُ

لم يجد فيه السامع من الانس ما يجده فى قول الآخر : ـ

ويوم كظلّ الرمح قصّر طوله ... دم الزّق عنا واصطكاك المزاهرِ

وما ذاك إلا للتشبيه المحسوس ، والا فالاول أبلغ ، لان طول الرمح

متناه ، وفي الاول حكمت بان ليله بالليل موصول • وكذلك اذا قلت في قصر اليوم : يوم كأقصر ما يكون ، وكأنه ساعة أو كلمح بالبصر •

لم تجد فيه ما تجده في قول القائل : ـ

ظللنا عند دار أبي أنيس   بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله : ـ

ويوم كابهام القطاة مزيّن   اليَّ صباه غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به أتم ، وهو به أشهر •

السادس : تقرير تحقيقه كيلا يستبعد وقوعه كقوله تعالى « وإذْ نَتَقْنا الجَبَلَ فوقَهُم كأنّه ظُلّة » (٢٧) قرَّر مالم تجربه العادة من نتق الجبل فوق رؤوسهم ، بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلّة المحسوسة ، وهي كل ما أظلك ، وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه أشهر •

والفرق بينه وبين قول المتنبي (وان تفق الانام) البيت ، ان ذاك مستبعد عقلا ، وهذا لا يستبعده العقل أصلا ، لجزمه بأن مثله سهل على الله جلّت قدرته ، لكنه خارق للعادة ، وللنفس بالعادة إلف عظيم ، فشبه بما هو معتاد•

السابع : اظهار التزيين للترغيب فيه ، كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي •

وعليه قول القائل : ـ

ربَّ سوداء وهي بيضاء معنى   يحسد المسك عندها الكافورُ
مثل حبّ العيون تحسبه النا   س سوادا وانما هو نورُ

---

(٢٧) ـ سورة الاعراف / ١٧١ .

الثامن : اظهار التشويه للتنفير عنه ، كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ، وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح ، في المشبه بـه أتم • قال بعضهم : والتشبيه في طرفي الترغيب والتنفير أبلغ من سائر الصفات •

كقول البحتري (*) في الورد (٢٨) : ـ

أما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت ... في صحن خد من المعشوق منعـوتِ
كأنـه فوق سـاق من زبرجـدةٍ ... نثر من التبر في مُحْمَرٍّ ياقوتِ

حيث شبهه بصورة خد المعشوق ، ومثله بالتبر واليـاقوت والزبرجد •

وبضده فعل ابن الرومي (*) لاشكر سعيه فيه حيث قال (٢٩) : ـ

وقائل لِمْ هجوت الورد مقتبـلا ... فقلت من شؤمه عندي ومن سخطِهْ
كأنه سرم بغـل حين أخرجـه ... عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع : قصد استطرافه ، وذلك ان يكون المشبه به أمرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا ، فيكتسي المشبه غرابة منه ، فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ، ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة•

وقد نظمت ذلك فقلت : ـ

أنظر الى الفحم فيه الجمـر متقد ... كأنـه بحر مسـك موجه الذهب

---

(٢٨) ـ لم اجد هذين البيتين فى ديوان البحتري •

(٢٩) ـ لم اجد هذين البيتين فى ديوان ابن الرومي •

او يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه ، كما فى قول ابن المعتز (*) فى البنفسج (٣٠) : ـ

ولازوردية تزهو بزرقتها   بين الرياض على حمر اليواقيتِ
كأنها فوق قامات ضعفن بها   أوائل النار في أطراف كبريتِ

فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب ، وانما النادر حضورها عند حضور البنفسج ، فاذا أحضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما .

ووجه آخر ، وهو أنه أثبت التماثل بين أوراق رطبة غضة ناضرة يجري فيها ماء الحسن ، وجسم ذابل يابس استولى عليه لهب نار ، مع انهما لا يتعانقان في خيال أبدا ، ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يتنافس فيه .

يحكى أن جريرا قال لما انشد عدي بن الرقاع (*) قوله : ـ

عرف الديار توهما فاعتادها   من بعد ما لبس البلى أبلادها [٣١]

الى قوله : ـ

(تزجي أغنَّ كأن ابرة روقه) [٣٢] رحمته ، وقلت : قد وقع ، ما

(٣٠) ـ لم اجد هذين البيتين فى الديوان طبع دار صادر . اما الديوان طبع دمشق فانه رواهما هكذا .

بنفسج جمعت اوراقه فحكت   كحلاء تشرب دمعا يوم تشتيت
كأنه وحقاق القضب تحمله   اوائل لنار فى اطراف كبريت

(٣١) ـ فى الاغاني ٩ / ٣٠٩ (من بعد ما شمل البلى) الابلاد : الآثار .

(٣٢) ـ الروق : القرن .

عساه أن يقول وهو أعرابي جلف جاف .

فلمـــا قال : ـ

(قلم أصاب من الدواة مدادها) استحالت الرحمة حسدا .

وما كانت رحمته أولا ، وحسده ثانيا ، الا لانه رآه حين افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له في بدء الفكر شبه ، وهو أعرابي جلف ليس ممن يتعمق في الفكر ، ويمعن النظر ، حتى يفوز بما هو المناسب ، رحمــه ، وحين رآه ظفر بأقرب صفة لا يجتمع معه في أبدى ذهن حسده .

ومن النادر الحضور ، لتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الآخر ما يحكى أن ابا تمام (*) لما انتهى فى قصيدته البائية الى قوله : ـ

يرى أقبح الاشياء خيبــة آمــل　　كسته يد المأمول حـــلّة خائبِ
وأحسن من نَورٍ تفتحه الصَّبـا　　. . . . . .

وقف يردّده ويطلب مشبها به ، فاذا سائل بالباب يقول : من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا ، فقال (بياض العطايا في سواد المطالب) .

والثاني ، وهو كون الغرض عائدا الى مشبه به على نوعين .

أحدهما : ايهام ان المشبه به أتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة ، لان المشابه حقه أن يكون أعرف بوجه التشبيه وأقوى ، فاذا عكس كان مبالغــة .

كقول محمد بن وهيب (٣٣) : ـ

وبــدا الصباح كأن غرّتــه　　وجه الخليفة حين يمتــدحُ

(٣٣) ـ مرت ترجمته فى باب حسن التخلص . فى الاصل (محمد بن وهب) .

فانه قصد ايهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والانارة، وفي قوله : حين يمتدح ، دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح ، وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له ، وعلى كونه كاملا في الكرم ، يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح .

ويسمى هذا النوع : التشبيه المقلوب ، وقد يسمى بالطرد والعكس ، لان عود الفائدة الى ما هو مشبّه حقيقة مطرد وان عكس التشبيه . وتقرير ذلك ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفاوت اذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة ، لانك اذا قلت : زيد كالاسد ، كان الغرض المبالغة في وصف زيد ثم اذا عكست وقلت : الاسد كزيد ، كان الغرض يعود الى وصف زيد ، لكن ابلغ من الاول ، ففي كلا الحالتين الغرض عائد الى المشبه ، ومطرد في حقه .

ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا « إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا »[٣٤] فان مقتضى الظاهر هو أن يقال : انما الربا مثل البيع ، لان الكلام في الربا لا في البيع ، فخالفوا بجعلهم الربا في الحِلِّ أقوى من البيع وأعرف به.

الثاني : بيان الاهتمام بالمشبه به ، كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة ، بالرغيف ، اظهارا للاهتمام بشأن الرغيف لا غير ، وهذا يسمى : اظهار المطلوب ، ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني المطلوب .

كما يحكى عن الصاحب بن عباد ، أن قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفننا فأخذ يمدحه ، حتى قال (وعالم يعرف بالسجزي) وأشار الى الندماء أن ينظموا على اسلوبه ، ففعلوا واحدا بعد واحد ، الى أن انتهت النوبة الى شريف في البين[٣٥] فقال (أشهى الى النفس من الخبز) فأمر

(٣٤) ـ سورة البقرة / ٢٧٥ .
(٣٥) ـ البين ـ بفتح الباء ـ : الوسط ، وبكسر الباء : الناحية . .

الصاحب أن تقدم له مائدة .

هذا كله ـ أعني ما ذكرناه ـ من جعل أحد الشيئين مشبها ، والآخر مشبها به ، انما يكون اذا أريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة أو ادعاء . فان أريد الجمع بين شيئين في أمر من الامور من غير قصد الى كون أحدهما زائدا والآخر ناقصا ، سواء وجدت الزيادة والنقصان أو لم توجد ، فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ، ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبهابه، احترازا من ترجيح أحد المتشابهين في وجه الشبه .

كقول ابن نباتة السعدي (*) :ـ

فوالله ما ادري أتلك مدامة ... من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر؟[٣٦]
اذا صبّها جنح الظلام وعبّها ... رأيت رداء الشمس يطوى وينشر[٣٧]

وقول الصاحب (*) :ـ

رقّ الزجاج ورقّت الخمر ... فتشابها وتشاكل الامرُ
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمرُ

وقول ابي اسحاق الصابي (*) :ـ

جرت الدموع دما وكأسي في يدي ... شوقا الى من لجّ في هجراني[٣٨]
فتخالف الفعلان شارب قهوة ... يبكي دما وتشابه اللونانِ[٣٩]

---

(٣٦) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٢ « من البدر تجنى) .
(٣٧) ـ فى المصدر السابق (رداء الليل) .
(٣٨) ـ فى يتيمة الدهر ٤ / ٢٥٧ ومعجم الادباء ٢ / ٦٨ (جرت الجفون) .
(٣٩) ـ فى الاصل (فتحالف الفصلان) وما اثبتناه من يتيمة الدهر ومعجم الادباء . فى المصدرين المذكورين « وتشاكل اللونان) .

فكأن ما في الجفن من كأسي جرى ... وكأن ما في الكأس من أجفاني

ويجوز التشبيه أيضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح ، والصبح بغرة الفرس ، متى أريد اظهار منير في مظلم أكثر منه ، وتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة ، والدينار الخارج من السكة ، وبالعكس ، متى أريد استدارة متلالي متضمن لخصوص من اللون ، وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ، ولون المرآة والدينار ، وبين الجرمين ، فانه ليس شيء من ذلك بمنظور اليه في التشبيه .

الفصل الرابع : في الاحوال : ـ

وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه ، وقبوله ورده . أما أحوال الحسن فعلى وجوه : ـ

أحدها : أن يكون سليما من الابتذال لا تستعمله العامة ، كقولهم في السواد كالفحم ، وفي البياض كالثلج ، لان تجدد صورة عند النفس أحب من مشاهدة معاد ، ألا ترى أن الثمرة البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة [٤٠] ، والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال ، والشمس في الشتاء أعز منها في الصيف ، ولا يتجشم للأهل والارقاب ما يتجشم للضيف.

الثاني : أن يكون أدراك وجه الشبه فيه مرتفعا عن أذهان العامة ، كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكملة ، وهم ، ربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس اولاد زياد العبسي ـ وقد سئلت أيهم أفضل ـ فقالت : عمارة ؛ لا ؛ بل قيس ؛ لا ؛ بل أنس ؛ ثم قالت : ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل ؛ وهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ؛ أي هم متناسبون في الفضل ، يمتنع تعيين بعضهم فاضلا ، وبعضهم أفضل منه .

(٤٠) ـ الباكورة : اول ما يدرك من الفاكهة .

كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة ؛ ، يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا ؛ لكونها مفرغة مصمتة الجوانب • فوجه الشبه في هذا التشبيه (وهو التناسب) لا يدركه الا الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة •

الثالث : أن يكون التشبيه بعيدا غريبا لا يدرك في بدء الفكر • اما لندور حضور المشبه به عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت ، أو مطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بأنياب الاغوال ، أو مركبا خياليا كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كتشبيه مثل أحبار اليهود بمثل الحمار يحمل أسفارا ، أو لقلة تكرره على الحس كقوله (والشمس كالمرآة في كف الاشل) فان المرآة في كف الاشل قليل التكرر على الحس ، بل ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى مرآة في يد الاشل •

ولهذا كان قول الصنوبري (٤١) :ــ

وكأن أجرام النجوم لوامعا ... درر" نثرن على بساط أزرق ِ (٤٢)

(٤١) ــ هو ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي المعروف بالصنوبري . شاعر مطبوع ، قال الشعر تأدبا لا تكسبا ، فترفع عما فى ايدي الناس ، وصان لسانه عن الهجاء . جل شعره فى وصف الرياض والازهار ، وله مدائح ومراث كثيرة لآل البيت (ع) . عده ابن شهر اشوب فى معالم العلماء من شعراء اهل البيت . توفى سنة ٣٣٤ هـ . جمع محمد راغب الطباخ قسما من شعره ، وطبعه بحلب باسم الروضيات .

المصادر (اعيان الشيعة ٩ / ٢٣٥ ، معالم العلماء / ١٥١ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣٩٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٣٥ ، فوات الوفيات ١ / ١١١ ، الديارات / ٢١٨ ، البداية والنهاية ١١ / ١١٩ وفيه اسمه محمد بن احمد بن محمد بن مراد ، وانه توفى سنة ٣٠٠ هـ ، اللباب فى تهذيب الانساب ٢ / ٦١ .

(٤٢) ــ نسب الثعالبي هذا البيت فى يتيمة الدهر ١ / ٢٩٨ الى ابي طالب

افضل من قول ذي الرمة (*) : ـ

كحلاء في بَرَجٍ صفراء في دعجٍ كأنها فضةٌ قد مسَّها ذهبُ (٤٣)

لان الاول مما يندر وجوده ، دون الثاني فان الناس أبدا يرون في الصياغات فضة قد موّهت بذهب ، ولا يكاد يتفق أن يوجد درر قد نثرن على بساط أزرق •

واما لكونه كثير التفصيل ، كتشبيه المرآة بالشمس في كف الاشل ، فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة ، مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة ، مع تموج الاشراق واضطرابه ، حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ، ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض وهذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الانقباض الا بعد ان يستأنف تأملا ، ويكون في نظره متمهلا ، فالغرابة في هذا التشبيه من وجهين:

أحدهما : قلة تكرار المشبه به على الحس •

والثاني : كثرة التفصيل في وجه الشبه •

والمراد بالتفصيل أن يعتبر في الاوصاف وجودها أو عدمها ، أو وجود بعضها وعدم بعضها ، كل من ذلك من أمر واحد ، أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر•

ويقع على وجوه كثيرة أعرفها وأبلغها وجهان : ـ

أحدهما : أن تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا •

الرقي . في المصدر المذكور (على زجاج ازرق) .

(٤٣) ـ البرج محركة : سعة في بياض العين . الدعج : شدة سواد العين مع سعتها . في الديوان (صفراء في نعج) والنعج : العين التي تراها مكحولة وان لم تكحل .

كما في قول امرىء القيس : ــ

حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان (٤٤)

ففصل السنا عن الدخان واثبته مجردا .

والثاني : أن يعتبر الجميع .

كما في قول الآخر : ــ

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار، واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ، ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنورة من الملاحية ــ وهي بضم الميم ــ وهي عنب أبيض في حبه طول .

وكلما كان التركيب من أمور اكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ ، كقوله تعالى « إِنَّما مَثَلُ الحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ مِمّا يَأْكُلُ النّاسُ وَالأَنْعامُ حَتّى إِذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ »(٤٥) فانها عشر جمل فصلت . وهي وان دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كأنها جملة واحدة ، فان ذلك لا يمنع من أن تشير اليها واحدة واحدة ، ثم ان التشبيه منتزع من مجموعها من غير أن يكون فصل بعضها عن بعض ، حتى لو حذفت منها جملة أخل ذلك بالمغزى من التشبيه .

---

(٤٤) ــ في بعض نسخ الديوان (جمعت ردينيا) .

(٤٥) ــ سورة يونس / ٢٤ .

ومن أبلغ الاستقصاء فى التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز (*) : ـ

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى ... نُطيِر غرابا ذا قوادم جـون ِ

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغربان ، ثم شرط أن يكون قوادم ريشها بيضا ، لان تلك الفرق من الظلمة تقع حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض • وتمام التدقيق في هذا التشبيه ، أن جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ورفعه ظـلام الليل ، كأنه يحفز الدجى ويستعجلها ، ولا يرضى منها بان تتمهل في حركتها ، ثم لما راعى ذلك في التشبيه ابتداء راعاه آخرا ، حيث قال (نطير غرابا) ولم يقل : غراب يطير ونحوه ، لان الطائر اذا كان واقعا في مكان فازعج وأطير منه ، أو كان قد حبس في يد أو قفص فارسل كان لا محالة أسرع لطيرانه ، وأدعى له أن يستمرء على الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه العيون ، بخلاف ما اذا طار عن اختيار ، فانهحينئذ يجوز أنلايسرع فيطيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول •

واذ قد تحققت ماذكرنا فى التفصيل علمت أن قول امريءالقيس فىوصف السنان أعلى طبقة من قول الآخـر : ـ

يتابـع لا يبتغي غـيره ... بأبيض كـالقبس الملتهب

لخلوء هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امريء القيس ، وهو قصر التشبيه على مجرد السنا ، وتصويره مقصورا عن الدخان ، ومعلوم ان هـذا لا يقع في الخاطر أول وهلة ، بل لابد فيه منأن يثبت وينظر في حالكل من الفرع والاصل حتى يقع في النفس أن في الاصل شيئا يقدح في حقيقـة

التشبيه ، وهو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة .

وكذا قول بشار (*) :ـ

كأنَّ مثار النقع فوق رؤوسنا   وأسيافنا ليل تهاوت كواكبُه

أعلى طبقة من قول ابي الطيب (*) :ـ

يزور الاعادي في سماء عجاجة   أسنته في جانبيها الكواكبُ

وقول الآخر :ـ

تبني سنابكها من فوق أرؤسهم   سقفا كواكبه البيض المباتيرُ

لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على أن أراك لمعان السيوف في أثناء العجاجة ، بخلاف بشار ، فانه لم يقتصر على ذلك بل عبّر عن هيئة السيوف وقد سُلت من أغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب ، وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا ، لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة ، وذلك ان للسيوف في حال احتدام الحرب ، واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا ، وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة وأحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ، ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ، ثم أشكالها مستطيلة ، فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة هي قوله (تهاوى) فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها ، وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ، ثم انها بالتهاوي تستطيل أشكالها .

وأبلغ التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته ، ولان نيل الشيء بعد طلبه

والاشتياق اليه ألذ ، وموقعه من النفس ألطف ، وبالمسرة أولى ، ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف ببرد المـاء على الظماء .

كمـــا قال :ـ

وهنّ ينبذن من قول يصبن بـــه ... مواقع الماء من ذي الغـلـة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد ، والتعقيد مذموم ، لانا نقول التعقيد له سببان : سوء ترتيب الالفاظ ، واختلال الانتقال من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ ، وهذا هو المذموم المردود ، والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ، ودقته ، أو ترتيب بعض المعاني على بعض ، كما يشعر بذلك قولنا في بدء الفكر ، فان المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على أول ، ورد تال الى سابق . ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وآله وســلم (ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا) فمن الذي بأول وهلة ينفذ السحر ، ويهجم على حكمة الشعر ؟ ثم هل شيء أحلى من الفكر اذا صار فيه نهجا قويما وطريقا مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود ؟ .

الرابع : من وجود الحسن ، أن يكون المشبه بــه معقولا ، والمشبه محسوسا ، لما تقدم من ان وجهه أن يقدر المعقول محسوسا ، ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة ، وذلك لا يخلو من غرابة وبُعد تناول .

وما احسن قول ابي نواس (*) في هذا النوع (٤٦) :ـ

وندمان سـقيت الراح صـرفا ... وسر الليل منســدل السجوف

---

(٤٦) ـ أورد ابن حجة الحموي في خزانته / ٢٢٩ هذين البيتين معزوين ايضا الى ابي نواس ، غير اني لم اجدهما في ديوانه .

صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دقّ في ذهنٍ لطيفِ

ولمؤلفه عفا الله عنه من ابيات : ـ

رقّت فلولا الكأس لم تبصر لها جسما ولم تلمس براحة لامسِ
فكأنها عند المزاج لطافة وَهْمٌ يخيّله توهمُ هاجسِ

وقال الآخر : ـ

كأن القلب والسلوان ذهن يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي (٤٧) : ـ

ورقّ الجو حتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمانِ
والى هذا البيت أشار من قال : بيننا عتاب لحظة ، كعتاب جحظة .

وقال ابن الهبارية (*) : ـ

كم ليلة بت مطويًا على شجن أشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به كأنه حاجة في نفس مسكينِ

(٤٧) ـ هو ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، المعروف بجحظة البرمكي . شاعر مطبوع ، واديب بارع . حاذق بصناعة الغناء والضرب على الطنبور . له مشاركة في علوم اخرى ، كالنجوم والنحو واللغة . ولد سنة ٢٢٤ هـ ، توفى بواسط سنة ٣٢٤ وقيل ٣٢٦ هـ ، ونقل جثمانه الى بغداد . من آثاره : كتاب الطبيخ ، وكتاب الطنبوريين ، وكتاب المشاهدات، وكتاب الترنم ، وديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ٢ / ٢٤١ ، وفيات الاعيان ١ / ١١٥ ، تاريخ بغداد ٤ / ٦٥ ، فهرست ابن النديم / ٢١٤ ، الكنى والالقاب ١ / ١٣٠ ، هدية العارفين ١ / ٥٩) .

وقال ابو القاسم اسعد بن ابراهيم (٤٨) : ـ

تتنفّس الصهباء في لهواته ... كتنفُّس الريحان في الآصالِ
وكأنما الخيلان في وجناته ... ساعات هجر في زمان وصالِ

وهو من قول الآخر : ـ

أسفر ضوء الصبح في وجهه ... فقام خال الخدّ فيه بلالْ
كأنما الخال على خدّه ... ساعة هجر في زمان الوصالْ

والاصل فى هذا المعنى قول المعتمد بن عباد (*) : ـ

أكثرت هجرك غير أنك ربما ... عطفتك أحيانا عليَّ أمورْ
فكأنما زمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدورْ

وقال ابن طباطبا (*) : ـ

كأن انتضاء البدر من تحت غيمة ... نجاة من البأساء بعد وقوعِ

وزعم بعضهم ان هذا أعلى مراتب التشبيه طبقة ، لانه يفتقر الى لطف ذوق ، وسلامة فطرة ، وصحة تخيل ، فهو صعب على من يرومه ، متقاعس

---

(٤٨) ـ لعله اسعد بن ابراهيم بن حسن المعروف بمجد الدين النشابي الاربلي . كان شاعرا مجيدا ، وكاتبا حاذقا . تولى كتابة الانشاء لصاحب اربل ثم ولاه المستنصر بالله بعض الاعمال بنواحي بغداد . توفى سنة ٦٥٦ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ١٧ ، ذيل مرآة الزمان ١ / ١١١ ، وتلخيص مجمع الآداب فى معجم الالقاب ٤ ق / ١ ص ٥٦١ الهامش .

او لعله اسعد بن ابراهيم بن بليطة ، من شعراء الاندلس البارزين . انظر ترجمته فى نفح الطيب ٥ / ١٩٤ ، والمغرب فى حلى المغرب ٢ / ١٧ .

عن جذب اليه زمامه .

الخامس : ان يكون مستحلى عند الذوق ، تهش النفس عند سماعه ، ويميل الطبع اليه .

كقول القائل فى الورد : ـ

كأنه وجنة الحبيب وقد ... نقّطه عاشق بدينار

وقول ابن المعتز (*) : ـ

على عقار صفراء تحسبها ... شيبت بمسك في الدنّ مفتوتِ
للماء فيها كتابة عجب" ... كمثل نقش في فص ياقوتِ

وقوله فى الهلال : ـ

أنظر اليه كزورق من فضّة ... قد أثقلته حمولة من عنبرِ

وقول ابن طباطبا (*) : ـ

أما والثريا والهلال جلتهما ... لي الشمس اذ ودّعت كرها نهارها(٤٩)
كأسماء اذ زارت عشاء وغادرت ... دلالا لدينا قرطها وسوارها

واذا علم أحوال الحسن ، علم أحوال خلافه بالتقابل ، فيقابل السليم عن الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابل ما ارتفع عن أذهان العامة ادراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل أحد نحو زيد كالاسد ، ويقابل البعيد القريب المبتذل ، كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار ، والجرّة الصغيرة بالكوز كذلك .

---

(٤٩) ـ فى الاصل (جلت هما ـ الي الشمس) والتصويب من خزانة الحموي .

وهذا يقابل الخامس أيضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول ، لان وجه الحسن فيه غرابته وبعد تناوله ، لا تشبيه المعقول بالمحسوس ، ويقابل المستحلى عند الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع .

كقول النابغة (*) :ـ

نظرت اليك بحاجة لم تقضها   نظر المريض الى وجوه العوّدِ (٥٠)

فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال : يكره تشبيه المحبوب بالمريض .

وقول ابي محجن الثقفي (١) :ـ

ترجّع العود أحيانا وتخفضه   كما يطنّ ذباب الروضة الغردُ (٢)

---

(٥٠) ـ فى الديوان « نظر السقيم » .

(١) ـ هو ابو محجن عمرو بن حبيب ـ بالتصغير ـ بن عمرو بن عمير ابن عوف الثقفي ، وقيل اسمه مالك ، وقيل عبد الله ، وقيل حبيب بن عمرو وقيل اسمه كنيته . شاعر مجيد وفارس مغوار . اسلم حين أسلمت ثقيف سنة تسع للهجرة ، ولكنه بقي ملازما لشرب الخمر ، فحده عمر (رض) سبع مرات أو أكثر من ذلك ، ونفاه الى البحرين ، فهرب ولحق بسعد بن ابي وقاص ، وهو آنذاك فى القادسية يحارب الفرس ، فحبسه سعد ، واطلقته زوجة سعد واركبته البلقاء فرس سعد فراح يجالد الكفار ـ القصة مشهورة ـ وكانت له وقائع مشرفة فى يوم ارماث ، ويوم اغوات ، ويوم الكتائب . توفى باذربيجان وقيل بجرجان .

المصادر (أسد الغابة ٥ / ٢٩٠ ، الاستيعاب / ١٧٤٦ ، المؤتلف والمختلف / ١٣٣ ، شرح شواهد المغني / ١٠١ ، الشعر والشعراء / ٣٣٦ ، الاغاني ١٨ / ٢٨٩) .

(٢) ـ فى خزانة الحموي / ٢٢٥ (يطير) مكان (يطن) .

فانه ما زاد على أن شبه هذه المطربة بالذبابة .

وقول جعفر المصحفي (٣) : ـ

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت ... في الجسم دبّت مثل صلٍّ لادغِ [٤]

قال الثعالبي : لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغة ، بل تباغض ، ومن يعجبه دبيب الحية في جسمه ؟ .

قلت : وأين هو عن قول ابي نواس (*) : ـ

وتمشّت في مفاصلهم ... كتمشّي البرء في السقمِ

ومثاله قول ابن عون (٥) فى الخمرة المزوجة : ـ

وتزبد من تيه عليه كأنها ... عزيزة خدر قد تخبّطها المسُّ [٦]

فان بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ، ومن الذي يطيب له ان يشرب شيئاً يشبه زبد المصروع .

(٣) ـ هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر المصحفي (فى الاصل ابو جعفر المصحفي) . أديب بارع وله شعر رائع . استوزره المستنصر الاموي . فى الاندلس . ثم وزر لولده هشام من بعده . زاحمه المنصور بن أبي عامر على الوزارة حتى تمكن من تنحيته ، ثم حبسه وصادر أمواله . توفى فى الحبس سنة ٣٧٢ هـ وقيل قتل خنقا .

المصادر (الحلة السيراء ١ / ٢٥٧ ، جذوة المقتبس / ١٧٥ ، بغية الملتمس / ٢٤٠ ، يتيمة الدهر ١ / ٣١٠ .

(٤) ـ فى يتيمة الدهر (ايم لادغ) وما فى الحلة السيراء موافق لرواية المؤلف .

(٥) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(٦) ـ فى العمدة ١ / ٣٠١ (فتزيد من تيه عليها كانها) و (غريرة خدر) . وما فى خزانة الحموي ٢٢٥ موافق لرواية المؤلف .

قالوا : ومن التشبيه المستبشع قول الآخر : ـ

كأن شقائق النعمان فيه ثياب قد روين من الدماءِ

فان الثياب المضرجة بالدماء مما تعاف الانفس رؤيتها .

وانتقدوا على الحاجري (*) قوله : ـ

وما اخضرَّ ذاك الخد نبتاً وانما لكثرة ما شقّت عليه المرائرُ

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب . قالوا : ما زاد على أن جعل خد محبوبه مسلخا .

وما اكتفى الآخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال : ـ

وما احمرَّ ذاك الخد واخضرَّ فوقه عذارك الا من دم ومرائرِ

وما احسن قول الصنوبري (*) في شق المرارة : ـ

أتت في لباس لها أخضر كما لبس الورق الجلناره

فقلت لها ما اسم هذا اللبا س فأدّت جواباً لطيف العباره

شققنا مرارة قوم به فنحن نسميه شق المراره

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير . أما اذا كان غرض المتكلم التنفير فلا يستهجن ذلك ، وكذلك اذا كان الغرض الهجو فانه لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل .

كما قال الثعالبي في قول الرقي (٧) (*) : ـ

لقد جلَّ حظّي في التي رقَّ خصرها وأسهر جفني جفنها وهو نائمُ

---

(٧) ـ لعله ابو طالب الرقي الذي مرت ترجمته في باب الانسجام .

اذا كـان أصـداغ الخدود عقارباً فان ذوابات الـرؤوس أراقـم

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيـات في الغزل ، والطبع يأنف منها ، ولو كان في الهجاء كان جيداً .

كما قال ابن الرومي (*) في هجاء قينة : ـ

فقرّطها بعقـرب شـهرزور اذا غنّت وطوّقها بافعى (٨)

وأما أحوال القبول فهي أن يكون التشبيه وافياً بأداء الاغراض المتقدم ذكرها ، بان يكون المشبه به أعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه ، ومع العلم به مساوياً له اذا قصد بيان مقداره ، ومسلّم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده ، وأتمّ معنى فيه اذا أريد زيادة التقرير ، أو الحاق الناقص بالكامل ، أو قصد الترغيب او التعبير ، ونادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مر . والمردود بخلافه .

قال الزنجاني : ومن فساد التشبيه ان يكون منكوسا كقول الفرزدق(*):

والشيب ينهض في الشباب كأنـه ليـل يصيح بجانبيه نهـارُ (٩)

فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ، ثم ترك ما ابتدأ به ، ووصف الشباب بأنه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة أن يقول : كما ينهض نهار في جانبي الليل . انتهى .

---

(٨) ـ شهرزور : كورة واسعة فى الجبال بين اربل وهمدان ، فيها عدة مدن وقرى ، وسكانها اكراد . قال ياقوت فى معجم البلدان (وبها عقارب قتالة اضر من عقارب نصيبين) .

(٩) ـ فى الديوان (فى السواد) مكان (فى الشباب) .

قلت : وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي (*) في تشبيه اشراق القمر من خلال الاغصـان : ـ

كأنما الاغصان لمـــا انثنت أمام بدر التـــمِّ في غيهبـهْ
بنت مليك خلف شـباكهـا تفرَّجت منه عـلى موكبـهْ

قال البدر الدماميني : ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة انثنائها أمام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب أبيها ، وذلك عن مظان التشبيه بمعزل ، ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المتثنية على الصفة المذكورة ، يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً للهيئة الاجتماعية ، لكن اللفظ لايساعده على ذلك المطلوب ، فانه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله : بنت مليك ، فلم يتم له المراد .

على انه مع ما فيه ماخوذ من قول ابن قرناص الحموي (١٠) : ـ

وحديقة غنّاء ينتظم النـدى بفروعها كالدرِّ في الاسلاكِ
والبدر يشرق من خلال غصونها مثل المليح يطـلُّ من شبّاكِ

ومما عابوه من التشبيه قول ابن وزير (١١) في تشبيه الماء الجاري على الرخام:

---

(١٠) ـ هو محي الدين بن قرناص حسبما ورد في خزانة الحموي / ٢٢٧ مرت ترجمته في باب الاستعارة .

(١١) ـ هو ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري . لقيه العماد الاصفهاني بمصر سنة ٥٧٣ هـ ، واورد في الخريدة طائفة من شعره ثم لما عاد العماد الى مصر سنة ٥٧٦ هـ وجده قد توفى .

المصادر (خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ٢ / ١٤٣ (المتن والهامش) توشيع التوشيح / ٢١١ ، بدائع البدائه ١ / ٢٤٧ ـ ٢٥٠ ، وفوات الوفيات ٢ / ١٩١ ضمن ترجمة ابن الذروي .

لله يوم بحمّام نعمت به — والماء مابيننا من حوضه جارِ (١٢)
كأنه فوق شفّاف الرخام ضحى — ماء يسيل على أثواب قصّارِ (١٣)

واياه عنى ابن الذروي (*) بقوله : ـ

لشاعر أوقد الطبع الذكاء له — فكاد يحرقه من فرط اذكاءِ (١٤)
أقام يجهد أياماً قريحته — فشبّه الماء بعد الجهد بالماءِ (١٥)

وبلغ الآخر من السخافة اقصى غاياتها حيث قال : ـ

كأننا والماء من حولنا — قوم جلوس حولهم ماءُ

وقد يتصرف فى التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ، ويخرجه من الابتذال ، كقول أبي الطيب (*) : ـ

لم تلق هذا الوجه شمس نهارها — الا بوجه ليس فيه حياءُ

فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل ، لكن حديث الحياء أخرجه من الابتذال الى الغرابة ، لاشتماله على زيادة دقة وخفاء .

ومثله قول الآخر (١٦) : ـ

انّ السحاب لتستحيي اذا نظرت — الى نداك فقاسته بما فيها

(١٢) ـ فى خزانة الحموي / ٢٢٦ (والماء من حوضه ما بيننا جار) . وفى فوات الوفيات ٢ / ١٩١ (من حوضها) .

(١٣) ـ القصار : الذي يقصر الثياب ، يبيضها . فى الاصل (شقات الرخام) والتصويب من فوات الوفيات .

(١٤) ـ فى المصدر السابق (وشاعر او قد الطبع الذكي له) .

(١٥) ـ فى المصدر المذكور (أقام يعمل أياما) .

(١٦) ـ البيت لابي نواس . انظر ترجمته فى باب حسن الابتداء .

وكقول رشيد الدين الوطواط (*) :ـ

عزماته مثـــل النجوم ثواقبـا   لو لم يـكن للثاقبـات أفولُ

وقول البديع الهمداني (*) :ـ

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا   لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبا (١٧)
والبدر لولم يغبوالشمس لو نطقت   والاسدلولم "تصد" والبحر لو عذبا

فانّ الشروط المذكورة أخرجت التشبيهات المبتذلة الى الغرابة • وهذا يسمى التشبيه المشروط ، وقد يتصرف في القريب الاجمالي بما يخرجه الى الغريب التفصيلي •

كقول ابن بابك (*) :ـ

ألا يارياض الحزن من أبرق الحمى   نسيمك مسروق ووصفك "منتحَل"
حكيـت أبا سعد فنشـرك نشره   ولكن له صدق الهوى ولـك الملل"

فانّ تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب اجمالي ، ولكن ادعاء كونه مسروقاً من نشر الممدوح ، والاستدراك المذكور ، أخرجـه الى الغرابة والتفصيل •

ومثله قول الآخـــر :ـ

فوالله ماأدري أزهر خميـلة   بطرسك أم درّ يلوح على نحرِ
فان كانزهراً فهوصنع سحابة   وان كان درّاًفهو من لجّة البحرِ

فاذا نظرت الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر ، كان قريباً اجمالياً ،

(١٧) ــ في نهاية الارب للنويري ٧ / ٤٣ (قد كان يحكيك) •

واذا قيد بقوله : خميلة ، المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن ، وقوله: على نحر ، المفيد لملاحظة بياض الطرس خرج الى الغرابة والتفصيل ، لكن يقرب تعاطيهما ، فاذا أخذ معهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله : صنع سحابة ، ولج البحر ، بعدا وزاده في الحسن .

وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات ، وان كان كل واحد منها منفردا غير مستحق للتحسين ، لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن ، واما الجمع بينها فيتوقف على فكر وهو على نوعين : ــ

احدهما ، أن يؤتى لمشبه واحد بتشبيهات كثيرة كقول البحتري (*) : ــ

كأنما يبسم عن لؤلؤ ... منضد أو برد أوأقاح (١٨)

الثاني ، أن تؤخذ أعضاء أو أحوال الشخص ، فيشبه كل منها بشيء على الترتيب كقول ابن سكرة (*) : ــ

أنا من خده وعينيه والثغـ ... ـر ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالي ... أقحوان وبابلي المدام (١٩)

الفصل الخامس فى الاداة .

وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه وهي (الكاف) نحو قولك : زيد كالاسد ، و (كأن) نحو زيد كأنه أسد ، و (مثل) نحو قولك : هو مثل الاسد ، وما في معنى (مثل) كلفظة (نحو) وما يشتق من لفظة (مثل) و (شبه) من المماثلة والمشابهة وما يؤدي معنى

---

(١٨) ــ فى الديوان (يضحك) مكان (يبسم) و (منظم) مكان « منضد» .
(١٩) ــ فى يتيمة الدهر ٣ / ٣ (وبابلي مدام) .

ذلك : كالمضاهاة ، والمحاكاة ، والمساواة ، والمناظرة .

والاصل في الكاف ونحوها أن يليها المشبه به ، وقد يليها مفرد لايتأتى التشبيه به ، وذلك اذا كان المشبه به مركباً ، كقوله تعالى « مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ » (٢٠) اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ، بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها ، وما يتعقبها من الهلاك والفناء ، بحال النبات الحاصل من الماء ، يكون أخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن .

وأما قوله تعالى « يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللهِ كَما قالَ عِيسى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إلى اللهِ » (٢١) فليس من هذا القبيل ، أعني مالا يلي المشبه به (الكاف) لان التقدير : كونوا كالحواريين أنصارا لله وقت قول عيسى : من أنصاري الى الله ، على ان (ما) مصدرية ، والزمان مقدّر ، كقولهم : آتيك خفوق النجم ، أي زمان خفوقه ، فالمشبه به وهو كون الحواريين أنصارا لله مقدر يلي الكاف، حذف لدلالة ما أقيم مقامه عليه ، اذ لا يخفى أن ليس المراد تشبيه كون المؤمنين أنصارا بقول عيسى للحواريين : من أنصارى الى الله . وقد يذكر فعل ينبيء عن حال التشبيه من القرب والبعد ، كما في (علمت زيدا اسدا) ، ان قرب التشبيه أو أريد انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق ، وكما في (حسبت) أو (خلت زيدا أسدا) ان بَعُدَ التشبيه أدنى بعد ، لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق .

---

(٢٠) ـ سورة الكهف / ٤٥ . فى الاصل (انما مثل الحياة ... الخ) فحذفت (انما) لانها ليست من الآية .

(٢١) ـ سورة الصف / ١٤ .

وهذا تمام الكلام في الاشياء الخمسة التي يستدعيها التشبيه . وبقي الكلام في أقسامه ، فان له تقسيما باعتبار طرفيه ، وآخر باعتبار الغرض ، وآخر باعتبار الاداة .

وأما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو أربعة أقسام :

الاول ـ تشبيه المفرد بالمفرد .

وهما غير مقيدين ، كتشبيه الخد بالورد ، أو مقيدان كقولهم : هو الراقم على الماء ، فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء ، والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء ، لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه ، وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين . أو مختلفان ، أي أحدهما غير مقيد والآخر مقيد ، كقوله : والشمس كالمرآة في كف الاشل ، فان المشبه وهو الشمس غير مقيد ، والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل ، وعكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس .

الثاني ـ تشبيه المركب بالمركب .

وهو ما طرفاه كثرتان مجتمعان ، كما في قول البحتري (*) : ـ

ترى أحجاله يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهام (٢٢)

لا يريد به تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق ، بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة أحد اللونين بالآخر ، ومنه بيت بشار السابق ذكره .

الثالث ـ تشبيه المفرد بالمركب .

كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد .

---

(٢٢) ـ في الاصل (في غيث الجهام) والتصويب من الديوان .

الرابع ـ تشبيه المركب بالمفرد •

كقـول ابي تمـام (*) : ـ

يا صاحبيَّ تقصّيا نظريكمـا   تريا وجوه الارض كيف تصورُ
تريا نهارا مشمسا قد شـابه   زهر الربى فكأنمـا هو مقمرُ

شبه النهار المشمس الذي اختلط به أزهار الربوات ، فنقّصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد ، بالليل المقمر ، فالمشبه مركب ، والمشبه به مفرد • وأيضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف أو مفروق فالملفوف أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ، ثم بالمشبه به •

كقول امريء القيس (*) : ـ

كأن قلوب الطـير رطبا ويابسـا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق أن يؤتى بمشبه ومشبه به ، ثم آخر وآخر •

كقول ابن سكرة (*) : ـ

الخدُّ ورد والصدغ غاليـة   والريق خمر والثغـر من بردِ

وان تعدد طرفه الاول (أعني المشبه) دون الثاني سمي تشبيه التسوية•

كقـول الآخـر : ـ

صـدغ الحبيب وحـالي   كلاهمـا كاليـالي
وثغـره في صفـاء   وأدمعـي كـاللآلي

وان تعدد طرفه الثاني ـ أعني المشبه به ـ دون الاول ، سمي تشبيه الجمـع •

كقول الصاحب بن عباد (*) :ـ

أتتني بالامس أبياته تعلل روحي بروح الجنانِ
كبُرْدِ الشباب وَبرد الشراب وظلّ الامان ونيل الاماني
وعهد الصبّا ونسيم الصبّا وصفو الدنان ورجع القيان

واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو : اما تمثيل ، واما مجمل أو مفصل ، واما قريب أو بعيد .

فالتمثيل : ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين ، أو أمور ، كما مرّ من تشبيه الثريا ، والتشبيه في بيت بشار ، وتشبيه الشمس بالبوتقة المحماة ، وتشبيهها بالمرآة في كفّ الاشل ، الى غير ذلك ، وغير التمثيل ماكان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة .

والمجمل : ما لم يذكر وجهه ، نحو زيد أسد ، وهم كالحلقة المفرغة .

والمفصل : ما ذكر فيه وجهه .

كقول ابي بكر الخالدي (*) :ـ

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا [٢٣]
وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا
أنت مثل الورد لونا ونسيما وملالا
زارنا حتى اذا ما سرّنا بالقرب زالا

والقريب : هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه .

---

(٢٣) ـ فى يتيمة الدهر ٢/ ١٩٣ (وضياء ومثالا) .

والبعيد : بخلافه ، وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع .

واما تقسيمه باعتبار الغرض فهو : اما مقبول أو مردود ، وقد مر بيان ذلك في الاحوال .

وأما (تقسيمه) (٢٤) باعتبار الاداة فهو : اما مؤكد أو مرسل .

فالمؤكد : ما حذفت أداته كقوله تعالى« وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ » (٢٥).

وقول الحماسي (٢٦) :ــ

هم البحور عطاء حين تسألهم　　وفي اللقاء اذا تلقاهم بُهَمُ (٢٧)

والمرسل : ما ذكرت أداته كقوله تعالى « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نارًا » (٢٨) وقوله تعالى « عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَالْأَرْضِ » (٢٩) الى غير ذلك .

واعلم ان المشبه قد ينتزع من نفس التضاد ، لاشتراك الضدين فيه، ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم ، فيقال للجبان : ما أشبهه

---

(٢٤) ــ الكلمة التي بين القوسين غير موجودة فى الاصل .

(٢٥) ــ سورة النحل / ٨٨ .

(٢٦) ــ هذا البيت من قصيدة اختلف الرواة فى نسبتها اختلافا كثيراً . فهي فى حماسة ابي تمام ــ شرح المرزوقي ــ ١٣٩٨ ، وسمط اللآلي / ٧٠ لزياد بن حمل بن سعد من بني تميم ، وفى الاغاني ١٠ / ٣٢٩ لبدر بن سعيد اخي المرار بن سعيد ، وفى زهر الآداب ٤ / ١٩٥ لزياد بن منقذ . وهناك اقوال اخرى مذكورة فى المصادر التي مر ذكرها آنفا .

(٢٧) ــ البهم ، جمع بهمة : الشجاع . فى حماسة ابي تمام / ١٣٩٢ (اذا تلقى بهم بُهم) .

(٢٨) ــ سورة البقرة / ١٧ .

(٢٩) ــ سورة الحديد / ٢١ . فى الاصل (السماوات) مكان (السماء) .

بالاسد ، وللبخيل : هو حاتم .

ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار، فقد طال بنا السرح[٣٠] وخرجنا عن شرط الاختصار ، على أننا قد جاونا مخدراته في منصات الظهور ، وأوردنا مالا يستغني الاديب عن معرفته في المنظوم والمنثور ، ولم نقتد بشراح البديعيات في طي الكلام على عزته في هذا الباب ، فان مقام التشبيه أشرف قدرا من أن يطوى عنه كشحا ، ويضرب صفحا عند أولي الالباب .

ولنذكر الآن جملة من محاسن التشبيهات على جاري عادتنا في هذا الكتـــاب .

فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب (٣١) : ـ

كأن الثريا صـــدر باز محلق سما حيث لا يبدو له غير جؤجؤ
حكت طبقـــا فيروزجيـــا أديمه نثرن عليـــه سبع حبـــات لؤلؤ

وقول ابن المعتز (*) : ـ

كأن الثريا في أواخـــر ليلهـــا تفتح نور أو لجام مفضض[٣٢]

وقولـــه : ـ

وأرى الثريا في السماء كأنهـــا قدم تبدت من ثيـــاب حداد[٣٣]

---

(٣٠) ـ السرح ، كذا وردت الكلمة في الاصل وفيها معنى ، ولعلها (الشرح) .
(٣١) ـ هو محمد بن احمد بن عبد الله (وقيل عبيد الله) الكاتب الملقب بالمفجع البصري سنورد ترجمته بعد قليل .
(٣٢) ـ لم اجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز .
(٣٣) ـ في الديوان (في ثياب حداد) .

وقولـــه : ـ

كأن الثريا فيه درٌ تقــاربت   مساقطه من سلكه فتجمّعا [٣٤]

وقول ابن الطثرية (*) : ـ

اذا ما الثريا في السماء كأنهــا   جمــان وهي من ســلكه فتبــدّدا

وقول التهــامي (*) : ـ

وللثريا ركــود فوق أرحلنــا   كأنها قطعة من فروة النمرِ [٣٥]

(وقال) (٣٦) آخــر : ـ

كأن الثريا والصــباح يكدُّها   قناديل رهبـــان دنت لخمودِ

وقول ابن هاني الاندلسي (*) من قصيدة : ـ

كأن رقيب النجم أجـدل مرقبٍ   يقلّب تحت الليل في ريشه طرفا [٣٧]
كأن بني نعش ونعشـا مطــافل   بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا [٣٨]
كأن سهيلا في مطــالع أفقــه   مُفــارق إِلفٍ لم يجد بعده الفا

(٣٤) ــ لم أجد هذا البيت فى الديوان .
(٣٥) ــ فى الديوان (من جلدة النمر) .
(٣٦) ــ كلمة (قال) غير موجودة فى الاصل .
(٣٧) ــ فى الاصل (كان الرقيب النجم) وما أثبتناه من الديوان .
(٣٨) ــ بني نعش : يقصد بنات نعش . وجرة : منزل بين مكة والبصرة بينه وبين البصرة اربعون ميلا ليس بينهما منزل ، فهو مربى للوحش (عن مراصد الاطلاع) .

كأن سهاها عاشق بين عوّد فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلّى قطبها فارس له لواءآن مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع قصصن فلم تسمو الخوافي بهضعفا
كأن أخاه حين دوّم طائرا أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الآبنوسيّ لونه سرى بالنسيج الخسروانيّ ملتفا (٣٩)
كأن ظلام الليل اذ مال ميلة صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى (٤٠)
كأن لواء الشمس غرّة جعفر رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ابو الحسن حازم بن محمد القرطاجني (٤١) من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هاني : ـ

كأن الدجى لما تولّت نجومه مدبّر حرب قد هزمنا له صفّا
كأن عليه للمجرّة روضة مفتّحة الانوار أو نثرة زغفا (٤٢)

(٣٩) ـ فى الاصل (اوبة) مكان (لونه) والتصويب من الديوان .

(٤٠) ـ فى الديوان (خاقان عسكر) .

(٤١) ـ ابو الحسن حازم بن محمد بن الحسن القرطاجني الانصاري . ولد بتونس سنة ٦٠٨ هـ . قيل : انه كان واحد زمانه فى النظم والنثر والنحو واللغة والعروض وعلم البيان . توفى سنة ٦٨٤ . من آثاره : منهاج البلغاء فى علمي البلاغة والبيان ـ وقيل اسمه سراج البلغاء ـ وقصيدة ميمية فى النحو ذكر منها ابن هشام فى المغني (١٤) بيتا فى المسالة الزنبورية المعروفة .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٢٦٠ وفيه اسمه حازم بن محمد بن حازم ابن الحسن ، بغية الوعاة ١ / ٤٩١ ، نفح الطيب ٢ / ٣٤١ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٨٧ وفيه اسمه حازم بن محمد بن حسين ، مغنى اللبيب ١ / ٨٩ ، كشف الظنون / ١٣٤٧ و ١٨٧٠) .

(٤٢) ـ النثرة : الدرع . الزغف بالفتح : الدرع الواسعة الطويلة .

كأنا وقد ألقى الينا هلالــه … سلبناه جاماً أو قصمنا له وقفا (٤٣)
كأن السها انسان عين غريقة … من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلاً فارس عاين الوغى … ففرّ ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس … تخطّفها عجلان يقذفها قذفا
كأن أفول النسر طرف تعلّقت … به سنة ما هبّ منها ولا أغفى

وقول مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة أولها : ــ

سرت سحراً والنجم للغرب مائل … ولون الدجى من رهبة الصبح حائلُ
وقد همّت الظلماء بالافق بالسرى … كما همّ بالسير الخليط المزائلُ
كأن النجوم الزهر عيس نوافر … كأن الدجى ركب من الزنج قافلُ
كأن الثريا اذ تجلّت خواتم … تحلّت بها من كف خودٍ أناملُ
كأن سهيلاً للنجوم مراقب … كأن السها صبّ من العشق ناحلُ
كأن عريّ الافق بيداء سملق … كأن مبادي الصبح فيه مناهلُ (٤٤)
فوافت يباريها الصباح مماثلا … وهل يستوي مثلان حالٍ وعاطلُ

وله أيضا من أخرى أولها : ــ

أحبــاي أما الود مني فراسخ … وان حال دوني عن لقاكم فراسخُ
كأن نهاري بعدكم ناب حيّةٍ … وليلي اذا ماجنّ أسود سالخ (٤٥)
نأيتم فما حرّ الفراق مفارق … فؤادي ولا جمر الصبابة بايخُ
وكيف وأنفاسي من الشوق والجوى … لنار الأسى بين الضلوع نوافخُ

---

(٤٣) ــ الوقف : سوار من عاج .
(٤٤) ــ السملق : القاع الصفصف .
(٤٥) ــ باخت النار : خمدت وانطفأت .

لئن نسخ البين المشت وصالنا — فما هو للحبِّ المبرّح ناسخُ
وليل كيوم الحشر طولاً أرقته — وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة مدّت دجاها كأنما — كواكبها فيها رواسٍ رواسخُ
أرقت بها والصبح قد حالف الدجى — فما نسرها سارٍ ولا الديك صارخُ
كأن نجوم الافق غاصة لجّة — توحّلن فالاقدام منها سوائخ
كأن حناديس الظلام أداهم — لها غرر ملء الجباه شوادخ (٤٦)
كأن سهيلاً راح قابس جذوة — فوافى وأنضاء النجوم روابخُ (٤٧)
كأن صغار الشهب في غسق الدجى — فراخ نسور والبروج مفارخُ
كأن معلّى القطب فارس حومة — على قرنه في ملتقى الكرّ شامخُ
كأن رقيق الجوّ برد مفوّف — له موهن الظلماء بالمسك ضامخُ
كأن ذكا باعت من المشتري ابنها — فلم تستقل بيعاً ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي (*) : —

وخطّة ضيم قد أبيت وليلة — سريت فكان المجد ما أنا صانعُ
هتكت دجاها والنجوم كأنها — عيون لها ثوب السماء براقعُ

ابن طبا طبا (*) : —

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها — تقلّب طرف بالدموع هموعِ (٤٨)

---

(٤٦) — شدخت غرة الفرس شدخا وشدوخا : انتشرت وسالت من الناصية الى الانف .

(٤٧) — ربخت الابل فى الرمل : عسر عليها السير فيه .

(٤٨) — الشعرى العبور والشعرى الغميصاء اختا سهيل — الكوكب المعروف — . في الاصل (الغيور) مكان (العبور) .

ابو نواس (*) (٤٩) : ـ

ويمين الجوزاء تبسط باعاً   لعناق الدجى بغير بنانِ
وكأن النجوم أحداق روم   رُكبت في محاجر السودانِ (٥٠)

هارون العلمي (١) دليل يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز : ـ

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم   بظلماء لم يؤنس بها العين كوكبُ
ولا قمر الا ضئيل كأنه   سوار حناه صائغ السور مذهبُ (٢)

ابن المعتز (*) : ـ

أنظر الى حسن هلال بدا   يهتك من أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد   يحصد من زهر الدجى نرجسا (٣)

ولــه : ـ

قد انقضت دولة الصيام وقد   بشّر سقم الهلال بالعيدِ

(٤٩) ـ لم اجد هذين البيتين فى ديوان ابي نواس .
(٥٠) ـ فى الاصل (مهاجر) مكان (محاجر) .
(١) ـ لم اتوصل الى معرفته .
(٢) ـ السوار ، بالكسر او الضم : القلب بالضم ، ج : اسورة واساورة ، وسور ، وسؤور .
(٣) ـ فى الديوان (من فضة) مكان (من عسجد) .

(وقال آخر) (٤) : ـ

يتلو الثريا كفاغرٍ شره　　　يفتح فاه لأكل عنقود (٥)

السري الرفاء (*) : ـ

ولاح لنا الهلال كشطر طوقٍ　　　على لبّاته زرقاء اللباسِ

وله (٦) : ـ

أما رأيت الهلال يرمقه　　　قوم لهم ان رأوه اهلالُ (٧)
كأنه قيد فضّة حرج　　　فضّ عن الصائمين فاختالوا

علاء الدين النابلسي (٨) : ـ

هلال شوال ما زالت مطالعه　　　يرنو اليه الورى من شدّة الفرحِ
كأصبعَيْ كفّ ندمان أشار الى　　　ساق لطيف يروم الاخذ للقدحِ

(٤) ـ الذي بين القوسين زيادة من الصناعتين لابي هلال العسكري / ٢٥٥، وقد وضعتها للفصل بين بيت ابن المعتز السابق وبين البيت الآتي وهو ليس له.

(٥) ـ فى الصناعتين (تبدو الثريا) .

(٦) ـ نسب الثعالبي ايضا فى يتيمة الدهر ٢ / ١٧٨ هذين البيتين الى السري الرفاء ، غير اني لم اجدهما فى ديوانه .

(٧) ـ فى الاصل (له) مكان (لهم) وما أثبتناه من يتيمة الدهر .

(٨) ـ لعله علاء الدين النابلسي عثمان بن ابراهيم بن خالد بن محمد القرشي ، ترجم له اليونيني فى ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٠٤ بقوله : (نابلسي المحتد ، مصري الدار والوفاة والمولد ، الشافعي الكاتب الاديب . مولده تاسع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة ، وتوفي خامس عشر من جمادى الاولى سنة ستين وستمائة) ثم ذكر خمسة أبيات من شعره .

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين .

بديع الزمان الهمداني (*) :ـ

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل
لـك الله من حزم أجوب جيوبـه ... كأني في أجفان عين الردى كحلُ
كأن الدجى نقع وفي الجوّ حومة ... كواكبها جنـد طوائرهـا رسلُ (٩)
كأن القرى سكرى ولاسكر بالقرى ... كأن الثرى ثكلى ومابالثرى ثكلُ (١٠)
كـأن مطايانا سمـاء كأننـا ... نجوم على أقتابها برجها الرحلُ (١١)
كأن السرى ساقٍ كأن الكرى طلى ... كأنا لها شرب كأن المنى نقـلُ (١٢)
كأنا جيـاع والمطيّ لنـا فـم ... كأن الفلا زاد كـأن السرى أكـلُ
كأن ينابيـع الثرى ثدي مرضـع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفـلُ
كأن فمي قوس لساني لهـا يـد ... مديحي له نزع بـه أملي نبـلُ
كـأن دواتي مطفـل حبشيـة ... كأني لها بعل ونقشي لها نسلُ (١٣)
كأن يدي في الطرس غوّاص لجّة ... له كلمي درّ به قيمي تغـلـو

(٩) ـ أورد المؤلف هذه القصيدة كلها في باب مراعاة النظير ، وجاء في هذا البيت (كواكبه) مكان (كواكبها) .

(١٠) ـ لم يورد المؤلف هذا البيت ضمن القصيدة في باب مراعاة النظير .

(١١) ـ في المصدر المذكور (برجنا) مكان (برجها) .

(١٢) ـ في نفس المصدر (له) مكان (لها) .

(١٣) ـ في الاصل (نفسي) مكان (نقشي) والتصويب من البيت الوارد في باب مراعاة النظير .

السَكب المازني (١٤) : ـ

كأن الرباب دُوَيْن السحاب ... نعام تعلّق بالأرجلِ

الصاحب بن عباد (*) في الثلج : ـ

وكأن السماء صاهرت الار ... ض فكان النثار من كافورِ (١٥)

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض : ـ

وكوكب أبصر العفريت مسترقاً ... للسمع فانقضَّ يذكي اثره لَهبَه
كفارس حلّ اعصار عمامته ... فجرّها كلها من خلفه عَذَبَه

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح : ـ

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمضِ
يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فما بين منفضّ علينا ومنقضّ (١٦)
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً ... على الجو دكناء الحواشي على الارضِ
يطرزها قوس السحاب بأصفر ... على أحمر في أخضر أثر مبيضّ
كأذيال خود أقبلت في غلائل ... مصبّغة والبعض أقصر من بعضِ

---

(١٤) ـ السَكب المازني (في الاصل السلت المازني) واسمه زهير بن عروة ابن جلهمة بن حجر التميمي المازني . شاعر جاهلي ، وانما لقب السكب لقوله (برق يضيء خلال البيت مسكوب) . كان من اشراف بني مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم .

المصادر : الاغاني ٢٢ / ٢٨٤ ، سمط اللآلي ١ / ٤٤١ .

(١٥) ـ في الاصل (فكأنما السماء) والتصويب من الديوان .

(١٦) ـ في يتيمة الدهر ١ / ٤٢ (فما بين منقض علينا ومنفض) .

قال الثعالبي : هذا من التشبيهات الملوكية التي لايكاد يحضر مثلها السوقة .

والبيت الاخير اخذ معناه ابو علي المؤدب البغدادي (١٧) فقال فى فرس أدهم محجل :ـ

لبس الصبح والدجنة بردينِ فأرخى برداً وقلّص بردا

الاديب ابو بكر بن بقي المغربي (١٨) :ـ

وفتية لبسوا الادراع تحسبها سلخ الاراقم الا أنها رسب (١٩)
اذا الغدير كسا أعطافهم حلقاً طفا من البيض في هاماتهم حبب

المعتمد بن عباد (*) :ـ

ولما أقتحمت الوغى دارعاً وقنّعت وجهك بالمغفرِ
حسبنا محيّاك شمس الضحى عليها سحاب من العنبرِ

---

(١٧) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(١٨) ـ هو ابوبكر يحيى بن عبدالرحمن بن بقيّ (فى الاصل تقي) القرطبي. اديب بارع ، مجيد فى النظم والنثر . اشتهر بموشحاته التي قيل انها بلغت اكثر من ثلاثة آلاف موشحة ، ومثلها من القصائد والمقطعات . كان يجوب البلاد سعياً وراء أسباب العيش ، وذاق مرارة الاغتراب ، الى ان استقر به الحال عند الامير يحيى بن علي بن القاسم ، فانزله منزلا كريماً ، وأغدق عليه الصلات ، توفي سنة ٥٤٠ هـ .

المصادر : وفيات الاعيان ٥ / ٢٤٨ ، المغرب فى حلى المغرب ٢ / ١٩ ، معجم الادباء ٢٠ / ٢١ ، قلائد العقيان / ٢٩١ .

(١٩) ـ رسب ، جمع راسب : ثابت . فى الاصل (وقينة) مكان (وفتية) والتصويب من قلائد العقيان .

بعضهم : ـ

وفحم كأيام الوصال فعاله ومنظره في العين يوم صدودِ
كأن لهيب النار بين خلاله بوارق لاحت في غمائم سودِ

الصنوبري (*) فى الشمعة : ـ

مجدولة في قدّها حاكية قد الاسلْ
كأنها عمر الفتى والنار فيها كالاجلْ

غيره فيها : ـ

كأنها نخلة بلا سعف تحمل جمّارة من النارِ

وقول الآخر : ـ

كأن دخان الندّ من فوق جمرها بقايا ضباب في رياض شقيقِ

ابو علي الصنعي (٢٠) فى المجمرة : ـ

هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها مع السواد على قضبانها الذللِ
كأنها دمعة قد غسّلت كحلاً حارت بها وقفة في وجنتَيْ خجلِ

بعضهم فى باكورة الورد : ـ

كم وردة تحكي بسبق الورد طليعة تسرّعت من جندِ

---

(٢٠) ـ لعله ابو علي الحسن بن محمد الضبيعي . اورد له ابو منصور الثعالبي فى اليتيمة ٣ / ٤٠٩ مقطوعتين فى وصف المجمرة مع ثلاث مقطوعات فى اغراض اخرى .

قدضمَّها في الغصن قَرْصُ البرد ضم فم لقبلة من بُعدِ

مجير (٢١) الدين بن تميم (*) :ـ

سبقت اليك من الحدائق وردة وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمّعت فمها اليك كطالب تقبيلا

أيدمر المحيوي (٢٢) في النرجس :ـ

وكأن نرجسه المضاعف خائض في الماء لفَّ ثيابه في رأسهِ

القاضي التنوخي (٢٣) :ـ

ورياض حاكت لهنَّ الثريا حللاً كان غزلها للرعودِ
نثر الغيث درَّ دمع عليها فتحلت بمثل درّ العقودِ
أقحوان معانق لشقيق كثغور تعضُّ ورد الخدودِ
وعيون من نرجس تتراءى كعيون موصولة التسهيدِ
وكأن الشقيق حين تبدَّى ظلمة الصدغ في خدود الغيدِ
وكأن الندى عليها دموع في جفون مفجوعة بفقيدِ

(٢١) ـ في الاصل (محي الدين بن تميم) .

(٢٢) ـ هو علم الدين فخر الترك أيدمر المحيوي (في الاصل : ايدمر المحوي) شاعر مصري من اصل تركي ، كان مملوكا لمحي الدين محمد بن محمد ابن سعيد بن ندى فاعتقه . عاش في النصف الاول من القرن السابع الهجري ، وكان معاصراً لجمال الدين بن نباتة ، له قصائد وموشحات جيدة . من آثاره ديوان شعره .

المصادر : (فوات الوفيات ١ / ١٤٠ ، كشف الظنون / ٧٧٨) .

(٢٣) ـ هو ابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم ، مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

السري الرفاء (*) : ــ

وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا ورداً الى ضحوة الغدِ
اذا قام مبيضُ اللباس يديرها توهمته يسعى بكمٍ موردِ

ابو بكر الخالدي (*) وهو نهاية فى الخلاعة والظرف : ــ

كأنما من ثناياها ومبسمها أيدي الغمام سرقن البرق والبردا (٢٤)

وقوله : ــ

ومدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملها يدٌ بيضاءُ
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماءُ

أخوه ابو عثمان الخالدي (*) : ــ

ان شهر الصيام اذ جاء في فصـ ل ربيع أودى بحسنٍ وطيبِ
فكأن الورد المضعف في الصو م حبيب يمشي بجنب رقيبِ

بعضهم (٢٥) فى (تشبيه) (٢٦) النار : ــ

انظر الى النار وهي مضرمة وجمرها بالرماد مستورُ (٢٧)

---

(٢٤) ــ فى يتيمة الدهر ٢ / ١٨٩ (البرد والبردا) .

(٢٥) ــ نسب العباسي فى معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ هذين البيتين الى مجير الدين بن تميم الذي مرت ترجمته فى باب الاستعارة .

(٢٦) ــ كلمة (تشبيه) زيادة من خزانة الحموي / ٢٢٠ .

(٢٧) ــ صدر البيت فى معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ (كانما نارنا وقد خمدت) .

شبه دم من فواخت ذبحت وفوقه ريشهن منثور (٢٨)

ابن نباتة السعدي (*) في فرس أغر محجل : ـ

تختال منه على أغر محجل ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في أحشائه

ابن القيرواني (٢٩) : ـ

وأسرى نعاس يمموا كعبة الندى فهم سجد فوق المذاكي وركع
على كل نشوان العنان كأنما جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكائمها معقودة بسياطها تخال بأيدينا أراقم تلسع

والبيت الآخر ماخوذ من قول أبي الطيب (*) : ـ

تجاذب فرسان الصباح أعنة كأن على الاعناق منها أفاعيا

ظافر الحداد (*) : ـ

أنظر لقرن الشمس بازغة في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة حمراء ينفخها فتتسع

---

(٢٨) ـ في معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ (دم جرى من فواخت) ، وفي خزانة الحموي / ٢٢٠ (ريشهن منشور) .

(٢٩) ـ لعله ابن شرف القيرواني الذي مرت ترجمته في باب الجناس التام والمطرف ، او انه ابن رشيق القيرواني الذي مرت ترجمته ايضا في باب الجناس اللفظي والمقلوب ، غير انني لم أجد الابيات التي سيذكرها المؤلف في ديوان ابن رشيق .

ابن المعتز (٣٠) فى الشمس والغيم : ـ

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى ... كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي (*) : ـ

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى ... فكأنه صدأ على دينار

ابن النبيه (*) : ـ

والظل يسبح في الغدير كأنه ... صدأ يلوح على حسام مرهف

بعضهم : ـ

صل الراح بالراحات واغنم مسرة ... بأقداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش أوزاراً فأوراق كرمها ... أكف غدت تستغفر الله للذنب

آخر فى مصلوب ، وهو من الغايات : ـ

كأنه عاشق قد مد ساعده ... يوم الفراق الى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لوثته ... مواصل لتمطيه من الكسل

وما احسن قول ابن حمديس (*) فيه أيضا (٣١) : ـ

ومرتفع في الجذع اذ حط قدره ... أساء اليه ظالم وهو محسن

---

(٣٠) ـ لم اجد هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز .
(٣١) ـ لا وجود لهذه الابيات فى ديوان ابن حمديس .

كذي غرق مدَّ الذراعين سابحاً ... من الجو بحراً عومه ليس يسكنُ
وتحسبه من جنــة الخلد دانيــاً ... يعانق حوراً لاتراهن أعــــينُ

ولعمر الخياط (٣٢) فيه أيضا : ـ

انظر اليــه كأنــــه متظلِّم ... في جذعه لحظ السماء بطرفهِ
بسط اليدين كأنه يدعو على ... من قد أشار على الامير بحتفهِ

ابن خفاجة (*) : ـ

وأسود يسبــح في لجّــة ... لا تكتم الحصباء غدرانها
كأنها في شكلهــا مقــلة ... زرقاء والاسود انسانها (٣٣)

المأموني (*) في كوز اخضر : ـ

وبديعة للريم منهــا جيــدها ... تتحيّر الابصار في ابداعها (٣٤)
كخريــدة في مرط خزّ أخضر ... رفعت يداً لتردّ فضل قناعها

بعضهــــم : ـ

بأبي حبيب زارني متنــكراً ... فبــدا الوشاة له فولّى معرضا
فكأنني وكأنــه وكأنهــــا ... أمل ونيــل حال بينهما القضا

(٣٢) ـ لم اتوصل الى معرفته .
(٣٣) ـ في الديوان (وذلك الأسود انسانها) .
(٣٤) ـ في يتيمة الدهر ٤ / ١٧٤ (حارت عيون الناس في ابداعها) .

العناياتي (٣٥) : ـ

قلبي على قدك المشوق بالهيف طير على الغصن أو همز على الالف

الشيخ جمال الدين العصامي (*) : ـ

فنجان قهوة ذا المليح وعينه الـ ـكحلاء حارت فيهما الالباب (٣٦)
فسوادها كسوادها وبياضها كبياضها ودخانها الاهداب

ابن المعتز (*) : ـ

كأنه وكأن الكأس في فمه هلال أول شهر غاب في الشفق (٣٧)

ابن المنير الطرابلسي (*) في النواعير : ـ

لنواعيرها على الماء الحان تهيج الشجى لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال خال ينكسه الدهـ ـر ويعلو بسافل مرزوق (٣٨)

(٣٥) ـ هو احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الكريم العناياتي . نابلسي الاصل ، مكي المولد ، سكن دمشق سنة ست أو سبع وثمانين وتسعمائة. كان من الشعراء البارزين في عصره ، وكان رث الثياب تلوح عليه آثار الفاقة ، ولكنه متهم بمال كثير . توفي سنة ١٠١٤ هـ وقد تجاوز الثمانين . له ديوان شعر وصف بأنه مشهور .

المصادر (خلاصة الاثر ١ / ١٦٦ ، تراجم الاعيان ١ / ٩٢ ، ريحانة الالبا ١ / ٤١٧) .

(٣٦) ـ في الاصل (تيجان قهوة) والتصويب من ريحانة الألبا .

(٣٧) ـ في الديوان (الكاس في يده) و (هلال تم ونجم غاب في الشفق) .

(٣٨) ـ في اعيان الشيعة ١٠ / ١٦٠ (بين عال سام ينكسه الحظ) .

المفجع البصري (٣٩) فى مغن جميل جدر فازداد حسنا : ــ

يا قمراً جُدّرَ حـــين استوى   فزاده حسناً وزادت همومْ (٤٠)
كأنمـا غنّى لشمس الضحى   فنقّطتـه طربـاً بالنجـــومْ

ابو جعفر الاعمى المغربي (٤١) : ــ

هل استمالك جسم ابن الامير وقد   سالت عليه من الحمّـــام أنداءُ (٤٢)

---

(٣٩) ــ هو ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الله (وقيل عبد الله) الكاتب، المعروف بالمفجّع ، تلميذ ثعلب وصاحب ابن دريد والقائم مقامه فى التاليف والاملاء . كان شاعراً مجيدا وعالماً فى اللغة والنحو والحديث . عده ابن شهراشوب فى معالـم العلماء من شعراء اهل البيت المقتصدين . له قصيدة الاشباه تناهز الثلثمائة بيت فى مـدح امير المؤمنين (ع) شبهه فيها بسائر الانبياء (ع) مطلعها : ــ

ايها اللائمي بحبّي عليـا   قم ذميماً الى الجحيم خزيا

فى تاريخ وفاته ثلاثة اقوال : ٣٢٠ و ٣٢٧ و ٣٢٩ هـ . من آثاره : الترجمان فى معاني الشعر ، المنقذ فى الايمان ، عرائس المجالس ، غريب شعر زيد الخيل ، وديوان شعره .

المصادر : معجم الادباء ١٧ / ١٩٠ ، الذريعة ٩ / ١١٨٥ ، معجم الشعراء / ٤٢٩ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ٢٦٣ ، هدية العارفين ٢ / ٣١ ، بغية الوعاة ١ / ٣١ ، فهرست ابن النديم / ١٢٩ ، الكنى والالقاب ٣ / ١٧٠ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٦٣ ، انباه الرواة ٣ / ٣١٣ ، ومعالم العلماء / ١٥٠ .

(٤٠) ــ في يتيمة الدهر (وزادت همومي) .

(٤١) ــ هو ابو جعفر (وقيل ابو العباس) احمد بن عبد الله بن ابي هريرة التطيلي القيسي الاشبيلي الاعمى .شاعر مطبوع واديب بارع ، اشتهر بموشحاته التي فاق بها جميع شعراء عصره ، توفي سنة ٥٢٥ هـ عن عمر قصير .

المصادر : المغرب فى حلى المغرب ٢ / ٤٥١ ، قلائـد العقيان / ٢٧٣ ، نكت الهميان / ١١٠ ، مقدمة ديوان الاعمى التطيلي بقلم احسان عباس) .

(٤٢) ــ في الديوان (جسم ابن الامين) .

كالغصن باشر حرّ النار من كثب　　فظلّ يقطر من أعطافه الماءُ

وقول الابيوردي (*) :ـ

بأبي ريم تبلج لي　　عن رضى في طيّه غضبُ
وسعى بالكأس مترعة　　كضرام النار تلتهبُ
فهي شمس في يدي قمر　　وكلا عقديهما الشنبُ

وما أحسن قوله بعده :ـ

ولها من ذاتها طرب　　فلهذا يرقص الحببُ

آخر :ـ

وكأنه والكأس في يده　　قمر يقبّل عارض الشمسِ

ابن المعتز (*) فى ابريق فى فمه قطرة :ـ

كأن ابريقها والراح في فمه　　ديك تناول يا قوتاً بمنقارِ (٤٣)

ابن مكنسة (*) :ـ

ابريقنا عاكف على قدح　　كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بني المجوس اذا　　توهم الكأس شعلة سجدا

ابو منصور البغوي (٤٤) :ـ

تراءت لنا من خدرها بسوالف　　كما لاح بدر من خلال سحابِ

---

(٤٣) ـ لم اجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز .

(٤٤) ـ ابو منصور ((في الاصل ابن منصور) احمد بن محمد البغوي .

وهزَّ الصبا صدغاً لها فوق خدها ... كما روَّحت نار بريش غرابِ [٤٥]

ابو الفرج الببغاء (*) :ـ

والتهبت نارهـا فمنظرهـا ... يغنيك عن كل منظر عجبِ [٤٦]
اذا رمت بالشرار واضطرمت ... على ذراها مطارف اللهب [٤٧]
رأيت يا قوتـة مشبـكة ... تطير منهـا قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي (*) :ـ

تصوغ لنا كف الربيـع حدائقاً ... كعقـد عقيق بين سمط لآلي [٤٨]
وفيهن أنوار الشقائق قد حكت ... خـدود عـذارى نقّطت بغوالي

ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ / ١٤٢ بما ملخصه (احد الصدور الامجاد بخراسان ، بلغ من الادب والكتابة والمروءة أعلى مكان ، ولي ديوان الرسائل ، وكان جمع كتاباً سماه : زاملة النتف ، اشتمل على محاسن الاخبار والاشعار ولطائف الآداب يقع في ثلاثين مجلدة بخطه وقسمها على ايام شهره ، ووقع لي بعض مجلدات منها بعد انقضاء أيامه . لم يبلغني عنه شعر الا ما انشد نيه السيد ابو جعفر الموسوي) . ثم أورد البيتين اللذين ذكرهما المؤلف .

(٤٥) ـ ورد صدر البيت في يتيمة الدهر ٤ / ١٤٣ هكذا (ووجنتها من تحت ناحم صدغها) ثم قال الثعالبي : وصدر هذا البيت مما أنسانيه الشيطان ان اذكره فغرمته من عندي .

(٤٦) ـ في معاهد التنصيص ١ / ١٦٩ (والتهبت نارها) .

(٤٧) ـ ورد هذا البيت في الاصل هكذا :

اذا ارتمت نارها فمنظرهـا ... على ذراهـا مطـارد اللهب

والتصويب من معاهد التنصيص .

(٤٨) ـ في يتيمة الدهر ٤ / ٣٧٢ (يصوغ) مكان (تصوغ ، وفي فوات الوفيات ٢ / ٥٧ (بدائعاً) مكان (حدائقا) .

ابن المعتز (*) :ـ

زارني والدجى أحمُّ الحواشي   والثريا في الغرب كالعنقودِ
وهلال السماء طوق عروس   بات يجلى على غلائل سودِ

الصابي (*) :ـ

قبلت منه فماً مجاجته   تجمع معنى المدام والشهدِ
كأن مجرى سواكه بَرَدٌ   وريقه ذوب ذلك البردِ

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله :ـ

كأنما حلق السعدي منتثر   على الثرى بين منفضٍّ ومنفصمِ
حروف خط على طرس مقطّعة   جاءت بها يد غمر غير مفتهمِ (٤٩)

ومن الغريب ان ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

وقيل للبدر تشبيه اليه نعم   نجم الثريا له كالنعل في القدمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

والبدر في التم كالعرجون صارله   فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

الذي أراه أن هذا التشبيه غير صحيح ، فان القمر لايطلق عليه أسم البدر الا ليلة كماله ، فتشبيهه بالعرجون لا وجه له . نعم لو قال : والقمر ، كان صحيحاً ، كما قال تعالى « وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عادَ

---

(٤٩) ـ في الاصل (جاءت به) ـ والتصويب من الديوان .

كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ » (٥٠) . ثم قوله : في التم ، حشو قبيح ، لما علمت ان البدر اسم القمر ليلة تمامه .

وبيت بديعية المقري قوله : ــ

أذكى مصابيح أنوار الهدى فمشت ... في ظلمة الشرك مشي النار في الظلمِ

وبيت بديعية السيوطي قوله (*) : ــ

وكم له معجزات لم يشن كسف ... شموسها لا كتشبيهٍ بسحرهمِ

وبيت بديعية العلوي (*) : ــ

كأنه الموت أو كالشهد مطعمه ... في الحرب والسلم للاعداء والحشمِ

وبيت بديعية الطبري (*) : ــ

فاق الانام فلا تشبيه بينهما ... صغرى عزائمه تزكو على الهممِ

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ، ولا أعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره .

وبيت بديعيتي هو قولي : ــ

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح ... يلوح في أثره ما لاح صوب دم (٥١)

---

(٥٠) ــ سورة يس / ٣٩ .

(٥١) ــ سبق للمؤلف ان اورد هذا البيت في مستهل باب التشبيه ، وفيه (ينهل) مكان (يلوح) .

الفرائـــــد

اذا فرائد جيش عنـــده اتَّسقت

مشى الـِعر َضْنـَة والشعواء فى ضرم

هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة ، لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة ، تتنزل منزلة الفريدة من القصيدة ، وهي الجوهرة التي لانظير لها ، تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته ، وجزالة غريبته ، بحيث لو اسقطت من الكلام عري من الفصاحة ، كقوله تعالى « الآنَ حصْحَصَ الْحَقُّ » (١) فلفظة (حصحص) فريدة ، يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها . ومثلها لفظة (الرفث) في قوله تعالى « أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ الى نِسائِكُمْ » (٢) . ولفظة (فزّع) في قوله تعالى « حَتّى اذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ » (٣) . و (خائنة) في قوله تعالى « خائِنَةَ الاعْيُنِ » (٤) .

ومثاله فى الشعر قول ابي كبير الهذلي (٥) : ـ

---

(١) ـ سورة يوسف / ٥١ .

(٢) ـ سورة البقرة / ١٨٧ .

(٣) ـ سورة سبأ / ٢٣ .

(٤) ـ سورة غافر / ١٩ .

(٥) ـ ابو كبير الهذلي واسمه عامر بن حليس ، شاعر مخضرم ، قيل انه اسلم ثم اتى النبي (ص) فقال : احلّ لي الزنا ، فقال : اتحب ان يؤتى اليك مثل ذلك ؟ قال : لا ، قال : فارض لاخيك ما ترضى لنفسك ، قال : فادع الله

ومبرّءٍ من كل غبَّرِ حيضة   وفساد مرضعة وداءٍ مُغْيِلِ [٦]

فقوله : غبر ، بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة ، بمعنى بقايا الحيض ، أفصح لفظ لمثل هذا المكان ، وقوله : مغيل ، اسم فاعل من أغيلت المرأة ولدها ، اذا أرضعته وهي حامل ، ويقال : أغالته ايضا فهي مغيل ، كمفيد ، والولد مغال ومغيل . وفي حديث (لقد هممت أن أنهى عن الغيلة ، ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم) . ويروى (داء معضل) .

وقول حسان (*) (٧) : ـ

كم قد ولدنا من نجيب قسور   دامي الاظافر أو ربيع ممطرِ
سدكت أنامله بمرهف باتر   وتشير فائدة وذروة منبرِ

الشاهد ، في قوله : سدكت أنامله ، فان لفظة (سدكت) فريدة لايقوم مقامها غيرها . يقال : سدك به كف ، أي لزمه .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله : ـ

ومن له حاور الجذع اليبيس ومن   بكفه أورقت عجراء من سلمِ [٨]

ان يذهب عني ذلك . والى هذه القصة يشير حسان بن ثابت بقوله :

سالت هذيل رسول الله فاحشة   ضلت هذيل بما جاءت ولم تصبِ

المصادر : اسد الغابة ٥ / ٢٨٢ ، الشعر والشعراء / ٥٦١ ، شرح شواهد المغني / ٢٢٦ ، سمط اللآلي / ٣٨٧ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ٣٨ ، ديوان الهذليين ٢ / ٨٨ .

(٦) ـ فى ديوان الهذليين ٢ / ٩٢ (ومبرأ) .

(٧) ـ لم اجد هذين البيتين في ديوان حسان .

(٨) ـ فى الديوان (ومن له خاطب الجزع) وفى الاصل (اعجزاء من سلم) .

الشاهد في قوله : عجراء [٩] وهي العصا المعقدة . قال في شرحه : ولا يعبر عن صلابة العصا وتعقدها بمثلها .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

كم حصحص الحق اذ وافت فرائده وفي الوطيس بدا ثبتاً بلا برمِ

وبيت بديعية ابن حجة : ـ

وشم وميض بروق من فرائده وانظم حنانيك عقداً غير منفصمِ

قال في شرحه الفرائد فيهذا البيت ثلاثة ، وهي ، شم وحنانيك ومنفصم .

وأنا اقول : أما قوله : شم ، فمسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال . وأما قوله : حنانيك ، فهي وإن كانت لفظة فصيحة في نفسها ، الا انها وقعت في غير موقعها ، لان معناها ـ على ما في القاموس ـ تحنن عليَّ مرة بعد مرة ، وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لايخفى . وأما قوله : منفصم ، فليس بتلك المثابة من الفصاحة ، والفصم ـ على ما في الصحاح ـ كسر الشيء من غير ان يبين ، فجعله صفة للعقد انما هو على طريق التوسع ، فلو لم تكن القافية ميمية كان لفظ (منتثر) أنسب ، وقد تقرر في هذا النوع انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا أسقطت عري الكلام عن الفصاحة . والفرائد في بيت ابن حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله أعلم .

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

لقد سما في تضاعيف السما رتباً حديثها كان قبل الكون في القدمِ

(٩) ـ في الاصل (عجزاء) .

قال في شرحه : الفريدة فيه : تضاعيف .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

فالقبض والبسط للاكوان قد جمعا　　في كفه ونمير مقنع لظمي

الفريدة فيه : نمير مقنع .

وبيت بديعيتي قولي :ـ

اذا فرائد جيش عنده اتسقت　　مشى العِرَضْنة والشعواء في ضرم (١٠)

الفرائد فيه : اتسقت ، والعرضنة ، والشعواء . يقال : هو يمشي العرضنة : اذا مشى مشية في شق من نشاطه ، وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة ، والشعواء : الغارة الغاشية المتفرقة .

ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري ، هذا النوع والله اعلم .

***

---

(١٠) ـ فى الاصل (انتسقت) والتصويب مما ذكره المؤلف فى مستهل هذا الباب .

التصريـــــع

كفـاه نصراً على تصريع جيشهم

رعب تراع له الاساد في الاجمِ

التصريع عبارة عن استواء آخر جزءٍ في صدر البيت وعجزه ، في الوزن والروي والاعراب ، ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرع (١) والمقفى باصطلاحهم .

قال قدامة : الفحول والمجيدون من الشعراء ، من القدماء والمحدثين ، يجعلون قافية المصراع الاول من القصيدة مثل قافيتها ، وربما صرعوا ابياتاً أخر من القصيدة بعد البيت الاول ، وذلـك يكون من اقتدار الشاعر ، وسعة تبحره .

تقول اوس بن حجر (*) في قصيدة أولها : ـ

ودّع لميس وداع الصارم الـلاحي   قد فنّكت في فساد بعد اصلاح (٢)

ثم أتى بابيات أخر وقال : ـ

اني أرقت ولم تأرق معي صاحـي   لمستكفٍّ بُعَيْد النوم نوّاحِ (٣)

---

(١) ـ في الاصل : المسرع (مكان (المصرع) .
(٢) ـ فنّك : لجّ . في الديوان (اذ فنكت) .
(٣) ـ في الديوان والاغاني ١١ / ٦٢ (لواح) مكان (نواح) .

وقال ابن الاثير : التصريع ينقسم الى سبع مراتب :

الاولى : أن يكون كل مصراع مستقلاً بنفسه في فهم معناه ، ويسمى التصريع الكامل .

كقول امرىء القيس (*) : ـ

أفاطم مهلاً بعض هــذا التدلـّـلِ   وان كنتَ قد أزمعتِ صرماً فأجملي (٤)

الثانية : أن يكون الاول غير محتاج الى الثاني، فاذا جاء ، جاء مرتبطا به.

كقوله أيضـا : ـ

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

الثالثة : أن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر .

كقول ابن الحجاج (*) : ـ

من شـروط الصبوح في المهرجان   خفة الشرب مع خلوّ المـكانِ (٥)

الرابعة : أن لا يفهم معنى الاول الا بالثاني .

كقول أبي الطيب (*) : ـ

مغاني الشعب طيباً في المغاني   بمنزلة الربيــع من الزمانِ

(٤) ـ في المثل السائر ١ / ٣٣٨ (قد ازمعت هجراً) وما في الديوان موافق لرواية المؤلف .

(٥) ـ في يتيمة الدهر ٣ / ٦٩ (خفة الشغل) ورواية المؤلف موافقة لما في المثل السائر ١ / ٣٤٠ .

الخامسة : أن يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ، ويسمى التصريع المكرر ، وهو ضربان ، لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين •

كقول عبيد بن الابرص (*) :ـ

فكلّ ذي غيبة يؤب وغائب المـوت لا يؤبْ

وأما مختلفة المعنى لكونه مجازا كقول ابي تمام (*) :ـ

فتى كـان شرباً للعفاة ومرتعا فأصبح للهنديـة البيض مرتعا

السادسة : أن يكون المصراع الاول معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أول الثاني ، ويسمى التعليق •

كقول امرىء القيس (*) :ـ

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الاصباح منك بأمثلِ

وهذا معيب جدا •

السابعة : أن يكون التصريع في أول البيت مخالفاً لقافيته (ويسمى التصريع) (٦) المشطور •

كقول ابي نواس (*) :ـ

أقلني قـد ندمت من الذنوب وبالاقرار عذت من الجحودِ (٧)

فصرّع بالباء ، ثم قفاه بالدال • انتهى • ولا يخفى ان هذه خارجة عما نحن فيه •

---

(٦) ـ الذي بين القوسين سقط من الاصل ، وما اثبتناه من المثل السائر ١ / ٣٤١ •

(٧) ـ فى الديوان (على ذنوبي) وما فى المثل السائر موافق لرواية المؤلف .

وبيت بديعية الصفي قوله :ـ

لاقاهم بكماة عند كرّهم على الجسوم دروع من قلوبهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

لا زال بالعزمات الغرّ والهمم يصرّع الضد بالتشطير للقمم (٨)

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

تصريع أبواب عدن يوم بعثهم يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري :ـ

يسطو بكفّ يد كفّت يد العدم تجلو الخطوب وتمحو البؤس بالنعم

وسيأتي بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع ، فانهما جمعا بين النوعين في بيت واحد .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

فاق النبيين في فضل وفي كرم وفي فخار وفي عزّ وفي شيم

وبيت بديعيتي قولي :ـ

كفاه نصراً على تصريع جيشهم رعب تراع له الآساد في الاجم

واما العروضيون فعندهم أن البيت اذا كان معتدل الشطرين ، عروضه

---

(٨) ـ في خزانة الحموي / ٤٤٧ (في القمم) .

مثل ضربه في الاستعمال ، فجعل لها قافية مثل قافيته ، ولوازم كلوازمه من الحروف والحركات ، سمي البيت مقفى ، وان كان عروضه مخالفاً لضربه في الاستعمال ، فجعلت في البيت كالضرب ، فيلزمها ما يلزم الضرب ، سمي البيت مصرعاً • وكل بيت مصرع فعروضه على زنة ضربه ، أو على ما يجوز أن يكون ضربه عليه ، واذا لم يكن مقفى ولا مصرعاً سمي مصمتاً • والعروض آخر المصراع الاول من البيت ، والضرب آخر المصراع الثاني منه ، والله أعلم•

***

الاشتقــاق

لـم تبق بدرٌ لهم بدراً وفي أحد

لـم يبق من أحـد عند اشتقاقهمِ

هذا النوع استخرجه أبو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين، وذكره في آخر أبواب البديع منه ، وعرفه بأن قال : هو أن يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح ، أو هجاء ، أو غير ذلك .

كقول ابن دريد (*) في نفطويه النحوي : ـ

لو أوحي النحو الى نفطويـه ... ما كان هذا النحويعزى اليه (١)

أحرقـه الله بنصف اسمـه ... وصيّر البـاقي صراخاً عليه

ومنه قول ابن الرومي (*) : ـ

كأن أباه حـين سمّـاه صاعـدا ... رأى كيف يرقى في المعالي ويصعدُ (٢)

وقول أبي العلاء المعري (*) : ـ

وقد سماه سيّده عليـاً ... وذلك من علوّ القدرفالُ

(١) ـ فى الديوان (لكان هذا النحو سخطاً عليه) . وفى الصناعتين ٤٣٠/ (ما كان هذا النحو يقرأ عليه) .

(٢) ـ لم أعثر على هذا البيت فى الديوان .

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب (※) :ـ

في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسمّوه عليَّ الحاجبا

واستأذن الحاجب يوماً على الصاحب لانسان يعرف بالطرسوسي ، فقال : الطرفي لحيته والسوس في حنطته .

وكتب ابن سكرة (※) الى ابن العصب الملحي (٣) :ـ

يا صديقاً أفادنيه زمان فيه ضنٌّ بالاصدقاء وشحٌّ
بين شخصي وبين شخصك بعد غير ان الخيال بالوصل سمحُ
انما باعد التآلف منا انني سكر وانك ملحُ (٤)

فاجابه بابيات منها :ـ

هل يقول الاخوان يوماً لخل شاب منه محض المودة قدحُ
بيننا سكر فلا تفسدنه أو يقولون بيننا وبينك ملح

ومنه قول ابي الحسن الباخرزي (※) :ـ

غيداء أغوى وأودى حبها وكذا الـ ـغيداء غيٌّ وداء لفقاً لقبا (٥)

---

(٣) ـ ذكره ابن خلكان فى وفيات الاعيان ٤ / ٤١ استطراداً اثناء ترجمة ابن سكرة الهاشمي فقال (قال ابو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابي العصب ـ ويقال : ابن العصب ـ الاشناني الملحي البغدادي الشاعر : كتب الى ابن سكرة الهاشمي) ثم ذكر ابيات ابن سكرة وجوابه عليها .

(٤) ـ فى وفيات الاعيان ٤ / ٤١ (انما أوجب التباعد منا) .

(٥) ـ فى الملتقط من ديوان الباخرزي / ٧ (واذوى) مكان (واودى) .

وبيت صفي الدين قوله : ـ

لم يلق مرحب منه مرحباً ورأى　　　ضداسمه عندهدّ الحصن والاطم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

ميم وحا في اشتقاق الاسم محو عدى　　　والميـم والدال مدّ الخير للأمـم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

محمد أحمـد المحمود مبعثـه　　　كـل من الحمد تبين اشتقاقهم

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

فأحمـد الخلق طراً احمد خلقا　　　أعني النبيء النبي الوصف عن ذأم

وبيت السيوطي قوله : ـ

وأحمد الناس والمحمود شقّ له　　　من وصفه الحمدوصفاً غير منهضم

وبيت العلوي قوله : ـ

بالوضع كسرى التقى كسراً بدولته　　　وقيصـر قصّرت عنه عـلا الهمم

وبيت الطبري قوله : ـ

محمد المصطفى المحمود في خلق　　　أكرم بمشتق حمدٍ مفرد عـلم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

لم يبق من أحَـــد عند اشتقاقهم لم تبق بدر" لهم بدراً وفي أحُد

الاشتقاق في هذا البيت ظاهر ، وهو في موضعين ، أحدهما : اشتقاق بدر ، بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة ، التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . والثاني : اشتقاق أحد ، بمعنى واحد من أحد بضمتين : اسم جبل بقرب المدينة المنورة ، وكانت به الوقعة المشهورة أيضا في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة .

فان قلت : ان وقعة أحد لم ينتصر فيها المسلمون ، بل انكسر فيها عسكر الاسلام ، فكيف قلت : وفي أحد لم يبق من أحد ؟ قلت : قال الواقدي : قالوا : ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره وأصحابه يوم أحد ، حتى عصو الرسول ، وتنازعوا في الامر . لقد قتل أصحاب لواء المشركين ، وانكشف المشركون لا يلوون ، ونساؤهم يدعون بالويل والثبور ، بعد ضرب الدفاف والفرح . وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد أحداً قال كل واحد : اني لانظر الى هند وصواحبها ينهزمن ما دون أخذهن" شيئاً لمن أراده ، ولـــكن لا مردّ لقضاء الله . والواقعة مشهورة مسطورة في كتب السير ، والله اعلم .

***

السلب والايجاب

لا يسلب القرن ايجاباً لرفعته
ويسلب النقص من أفضاله العمم

هذا النوع . زعم ابن أبي الاصبع انه من مستخرجاته ، وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، وبديع شرف الدين التيفاشي ، وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار .

قال العسكري : هو أن يبتنى الكلام على نفي الشيء من جهة ، واثباته من جهة أخرى ، او الامر به من جهة ، والنهي من جهة أخرى ، وما أشبه ذلك ، كقوله تعالى « فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ » (١) .

ومن النظم قول امريء القيس (*) (٢) :ـ

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها   وتملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي (٣) :ـ

---

(١) ـ سورة المائدة / ٤٤ . فى الاصل (لاتخشوا) .

(٢) ـ لم أجد هذا البيت فى ديوان امريء القيس .

(٣) ـ هو ابو علي قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي . كان سيداً فى الجاهلية والاسلام ، حليماً حكيما جواداً وشاعرا مجيدا ، وخطيبا بليغا . قيل للاحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم ، رايته يوماً جالسا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه ، يحدث قومه ، اذا اتي بابن أخيه

لايفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن (٤)

وقوله (٥) : ـ

ونُنكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حيث نقولُ

وقال ابن أبي الاصبع في تقرير هذا النوع : هو أن يقصد المادح أفراد ممدوح بصفة لايشركه فيها غيره ، فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس ، ويثبتها لممدوحه بعد ذلك .

كقول الخنساء (*) : ـ

وما بلغت كف امرىء متناول من المجد الا والذي نلت أطولُ (٦)

ولا بلغ المهدون للناس مدحة وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل (٧)

وهذا التقرير داخل في حدّ العسكري لهذا النوع .

مكتوفا وبابنه مقتولا ، فقيل له : هذا ابن اخيك قتل ولدك . قال : فوالله ما حلّ حبوته ، ولا قطع كلامه ، فلما أتمه التفت الى ابن أخيه فقال : بئسما فعلت ، أثمت بربك ، وقطعت رحمك ، وقتلت ابن عمك ، وقللت عددك . ثم قال لابن آخر له : قم يابني الى ابن عمك فحلّ وثاقه ، ووار أخاك ، وسق الى امك مائة من الابل دية ابنها فانها غريبة .

وفد على النبي (ص) فى وفد تميم سنة تسع للهجرة ، فاستعمله على صدقات قومه ، لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر : الاغاني ١٤ / ٦٥ ، أسد الغابة ٤ / ٢١٩ ، الاستيعاب / ١٢٩٤ ، الحماسة لابي تمام شرح البرقوقي / ١٥٨٤ ، معجم الشعراء / ١٩٩ .

(٤) ـ فى زهر الآداب / ٩٦٦ (لحسن جواره) .

(٥) ـ الشعر للسموال ، راجع ترجمته فى باب الاستطراد .

(٦) ـ فى الديوان (الا حيث ما نلت) .

(٧) ـ فى الديوان (فى القول مدحة) و (ولا صدقوا) مكان (وان اطنبوا) .

ومن أمثلته قول الآخر : ـ

خلقوا وما خلقوا لمكرمةٍ فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رُزقوا وما رزقوا سماح يدٍ فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عياش الاندلسي (٨) : ـ

ولله سيف ليس يكهم حده على انه ان لم تقلّده يكهمِ [٩]

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

أغر لا يمنع الراجين ما طلبوا ويمنع الجار من ضيم ومن حرمِ

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

واما الشيخ عز الدين الموصلي ، فرأيت ابن حجة اورد له فى هذا النوع بيت نفي الشيء بايجابه بعينه ، وهو : ـ

لم ينف ذماً بايجاب المديح فتى الا وعاقدت فيه الدهر بالسلمِ

وقد مر الكلام على هذا البيت في النوع المذكور ، وأسلفنا انه ليس فيه معنى غير لفظتي النفي والايجاب . واما كونه يصلح شاهداً لهذا النوع ـ أعني السلب والايجاب ـ كما تقتضيه اعادته في هذا النوع ، فمنعه أظهر .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه ويسلب المنّ منه سلب مخترمِ [١٠]

---

(٨) ـ لم أتوصل الى معرفته .

(٩) ـ كهم السيف : كَلّ .

(١٠) ـ فى خزانة الحموي / ٤٤٢ (محتشم) مكان (مخترم) .

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

ما ملّ حرب أعادي الله صارمه   وملّ أحشاءهم في كل مضطرمِ

قال في شرحه : الايجاب فيه بلفظة مشتركة حملها لمعنى آخر ، فان قوله ما مل حرب أعادي الله) من الملالة ، وقوله (ومل احشاءهم) يعني ، أحرقها بالنار . انتهى . ولا يخفى انه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه .

ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري هذا النوع .

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

ولا يمنّ ولو أعطى الوجود فتى   لكن يمنّ على الاسرى بفكّهمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

لـم يسلب القرن ايجاباً لرفعته   ويسلب النقص من أفضاله العممِ (١١)

---

(١١) ـ فى البيت الذي استفتح بهباب السلب والايجاب (لايسلب القرن) .

المشاكلـــة

يجزي العداة بعُدْوانٍ مشاكلـة

والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهم

المشاكلة في اللغة : المشابهة والموافقة ، وفي الاصطلاح : ذكر الشيء بلفظ غيره ، لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديراً .

فالاول : كقوله تعالى « وَجزَاءُ سَيئَةٍ سَيئَةٌ مِثلُها » (١) فان الثانية لكونها حقة لاتكون سيئة ، لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئة . وقوله تعالى « تَعلَمُ ما فِي نَفسِي وَلا أعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ » (٢) أي تعلم ما أخفيه في نفسي ، ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبّر عن الاول بما في نفسي ، عبّر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة ، لأنّ الحق تعالى وتقدس لايستعمل في حقه لفظة النفس .

وقول الشاعر : ـ

قالوا اقترح شيئاً نجد لـك طبخة قلت اطبخوا لي جبّـة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ، ولا يلزم تقديم الصاحب لمجيئه متأخرا ، كقوله عليه السلام (أحب الاعمال الى الله أدومها وان قلّ فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لايمل حتى تملوا) فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متأخر عنه .

---

(١) ـ سورة الشورى / ٤٠ .

(٢) ـ سورة المائدة / ١١٦ .

وقول أبي تمام (*) :ـ

من مبلغ أفنـــاء يعرب كلهـــا   اني بنيت الجار قبـل المنزل [٣]

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متأخر عنه .

واحسن ما اعتذر به عن قول أبي تمام :ـ

لا تسقني ماء المـــلام فانني   صبٌ قد استعذبت ماء بكائي

انه من هذا الباب ، وان اثبات الماء للملام بمشاكلة ماء البكاء المتأخر عنه .

واستشهد كثير لهذا النوع بقول ابن كلثوم (٤) :ـ

ألا لايجهلن أحـــد علينـــا   فنجهل فوق جهل الجاهلينـــا

قالوا : سمى جزاء الجهل جهلاً مشاكلة . واعترض بأنه انما كان جهلا للزيادة على جهل الاول ، فهو أيضا جاهل متعد كالاول ، وغاية ما يمكن أن يقال في جوابه : ان الزيادة على جهل الظالم في مكافاة ظلمه ليس ظلماً في اعتقاد الشاعر ، لأن الجهل عنده مالا يكون له سبب يحال عليه عادة ، والاول كذلك ، واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول .

والثاني : وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديراً ، كقوله تعالى « صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ احْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَـةً وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ » (٥) فقوله : صبغة الله ، مصدر مؤكد منتصب عن قوله : آمنا بالله ، لان الايمان يطهر النفوس ، فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في

---

(٣) ـ فى الديوان (ابتنيت الجار) .

(٤) ـ هو عمرو بن كلثوم . مرت ترجمته فى باب الطباق .

(٥) ـ سورة البقرة / ١٣٨ .

صحبة الصبغ ، لان سبب النزول دال عليه ، وذلك أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية (٦) ويقولون هو تطهير لهم ، فعبر عن مقابله من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة ، لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً وان لم يذكر ذلك لفظا ، وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار : اغرس كما يغرس فلان ، تريد رجلا يصطنع الكرام ويحسن اليهم ، فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة ، وقرينة الحال ، حيث كان مشغولاً بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال .

حكي ان فقيرا وقف على بعض الولاة وهو يغرس فسيلا فانشده : ـ

ان الولاية لاتدوم لواحد ان كنت تنكره فأين الأوّلُ
فاغرس من الفعل الجميل غرائسا فاذا عزلت فانها لا تعزلُ

وأرباب البديعيات انما بنوا أبياتهم على النوع الاول ، وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تحقيقا لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال .

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

يجزي اساءة باغيهم بسيئة ولم يكن عاديا منهم على ارم (٧)

وبيت بديعية ابن جابر قوله : ـ

سقاهم الغيث واستسقى لهم ذهبا فغير كفيه ان أمحلت لا تشم (٨)

---

(٦) ـ فى الاصل (العمودية) . المعمودية : اصطلاح مسيحي يعني غسل الصبي بالماء باسم الاب والابن وروح القدس (عن المنجد) .
(٧) ـ فى الديوان (بسيئته) مكان (بسيئة) .
(٨) ـ فى خزانة الحموي / ٤٣٦ (سقاهم الغيث ماء اذ سقى ذهبا) .

وبيت بديعية عز (الدين) (٩) الموصلي قوله : ـ

يجزي بسيئة للضد سيئة معنى مشاكلة من خير منتقمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

من اعتدى فبعدوانٍ يشاكله لحكمة هو فيها خير منتقمِ

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

يضاعف الاجر والحسنى ويردع عن ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهمِ

وبيت بديعية السيوطي قوله : ـ

من اعتدى شاكلوا بالاعتداء ومن يدن يحلُّ من التأمين في حرمِ

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

ان الرحيم جزى بالسوء سيئة قطيعة العفو للأصحاب والرحم

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

جازى بالاحسان احسانا مشاكلة وألّف اللفظ بالمعنى لملتئمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

يجزي العداة بعدوانٍ مشاكلة والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهمِ

---

(٩) ـ فى الاصل (عز الموصلي) .

ما لا يستحيل بالانعكاس

ألم يفد أجر برٍّ جاد في ملأ
لم يستحل بانعكاسٍ عن عطائهمِ

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل ، وبعضهم المقلوب المستوي ، وعرّفه الحريري في مقاماته بما لايستحيل بالانعكاس ، وهو أن يكون الكلام بحيث اذا قلبته أي ابتدأت به من حرفه الاخير الى حرفه الاول كان اياه ، وهو قد يقع في النثر ، وقد يقع في النظم .

أما وقوعه في النثر فكقوله تعالى « كُلٌّ فِي فَلَكٍ » (١) وقوله « رَبَّكَ فَكَبِّرْ » (٢) وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقأ) .

وقول الحريري : كبر رجاء أجر ربك .

وقول القاضي الفاضل : أبدا لاتدوم الا مودة الادباء .

وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكباً فرساً : سر فلا كبابك الفرس ، فقال له القاضي الفاضل : دام علا العماد .

وقال ابن البارزي : سور حماه بربها محروس .

وقول الصفي الحلي : كن كما أمكنك .

وقول آخر : كبرت آيات ربك .

---

(١) — سورة يس من الآية / ٤٠ .

(٢) سورة المدثر من الآية / ٣ .

وقوله : مودتي يحيى تدوم .

وقوله : حوت فمه مفتوح .

وقوله : عقرب تحت برقع .

وقول مؤلفه : امحمد دم حما .

وأما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله (أرانا الاله هلالاً أنارا) ، وقد يكون في البيت بتمامه .

كقول الارجاني (*) : ـ

مودته تدوم لـكل هولٍ وهل كـل مودته تدومُ

وقول الآخـر : ـ

أراهنَّ نادمْنه ليـل لهو وهـل ليلهنَّ مدان نهارا

وقول الآخـر : ـ

عج تنم قربك دعدٌ آمنـا انما دعـد كبرق منتجعْ

وقول الحريري (*) : ـ

أسْ أرملاً اذا عـرا وارع اذا المـرء أسـا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله : ـ

هـل من ينمْ بحب من ينم له اذا رموه بمن لم يدر كيف رمي (٣)

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

(٣) ـ فى الديوان (بما رموه كمن لم يدر) .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

لم يستحل بانعكاس في سجيته مدن اخا طعم معط اخا ندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

بحر وذو أدب بدا وذو رحب لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

معط اخا كرم مرض اخا ندم مـدن أخا ضرم مرك اخا طعم

تبجح الشيخ بهذا البيت فقال : انه ينعكس كله ، وأصحاب البديعيات لم يزد أحد منهم في هذا البحر على نصف بيت • انتهى •

والذي أقول : ان تكلف هذا البيت وركة الفاظه ومعناه مما لاتسيغه الاسماع ، ولا تقبله الطباع ، ولا سيما الشطر الأخير ، فان الخرس عن مثله أفضل من النطق بكثير •

وبيت بديعية العلوي قوله :ـ

أنلتنا موئلاً واليوم انت لنا حصن منيع به ننجو من السقم

وبيت بديعية الطبري قوله :ـ

لم يستحل بانعكاس في مودته مسر اخا دهم مهـد اخارسم

الذي أراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ، ولم يلتفت الى أنه يفيد معنى أم لا •

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ألم يفد أجر برٍّ جاد في مـلأٍ   لم يستحل بانعكاسٍ عن عطائهمِ

أشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه وآله وسلم مع هوازن لما أسرهم ، وأصاب من أموالهم وهم اظآره عليه السلام ، لان هوازن جد سعد بن بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات الله عليه ، وهو سعد بن بكر بن هوازن .

روى ابن فارس في كتابه في أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أن في يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكره أيام رضاعته في هوازن ، فردَّ عليهم ما أخذ ، وأعطاهم عطاء كثيرا ، حتى قُوِّم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف أوقية ، وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله .

وروي عن زهير بن صرد الجشمي (٤) أنه قال : لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ويوم هوازن ، وذهب يفرق السبي ، قمت بين يديه وقلت : يا رسول الله ، انما في الحظائر خالاتك ، وحواضنك اللاتي كفلنك ، ولو انا صافحنا ابن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ، ثم أصابنا منهما مثل ما أصابنا منك ، رجونا عفوهما وعطفهما ، ثم انشدته أبياتا منها : ــ

---

(٤) ــ هو ابو صرد زهير بن صرد الجشمي من بني سعد بن بكر . كان سيد قومه . وفد على رسول الله (ص) في وفد هوازن بعد فراغه من حنين ، وكان حينذاك بالجعرانة يميز الرجال من النساء في سبي هوازن ، فقام زهير بين يديه والقى كلمة رقيقة ثم أعقبها بقصيدة ــ منها الابيات التي ذكرها المؤلف ــ فأعاد الرسول الكريم على هوازن كل ما سلب منهم . اسلم زهير بعد واقعة حنين وسكن الشام بعد ان فتحها المسلمون .

المصادر : أسد الغابة ٢ / ٢٠٨ ، الاستيعاب / ٥٢٠ ، عيون الاثر ٢/١٩٦ :

أمنن علينـا رسول الله عن كرم فانَّـك المرء نرجوه وننتظرُ (٥)
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوك تملؤه من محضها الدررُ (٦)
اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها واذ يزينك ما تأتي وما تذرُ (٧)
وألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمّهاتـك انَّ العفو مشتهرُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وقالت قريش كذلك ، وقالت الانصار كذلك . وأطلقهم جميعهم .

اذا عرفت ذلك ، فقولي : ألم يفد ، استفهام انكار ، معناه : أفاد ، أي أعطى ، لأن الانكار نفي وقد دخل على النفي ، ونفي النفي اثبات .

ومثل ذلك قوله تعالى « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ » (٨) أي شرحنا .

وقولي : أجر برٍّ ، أي جزاء برٍّ ، فان الاجر معناه الجزاء على العمل ، والبر : الصلة . وقولي : جاد ، أي أمطر ، من قولهم : جادت السماء جَوْداً بالفتح ، أي أمطرت ، والضمير فيه راجع الى الاجر الذي أفاده . وقولي : في ملأٍ ، أي في قوم ، والمراد بهم أظآره المذكورون الذين أعطاهم أجر برهم له صلوات الله وسلامه عليه ، والله أعلم .

---

(٥) ـ فى عيون الاثر ، واسد الغابة والاستيعاب (فى كرم) وفى المصدرين الاخيرين (نرجوه وندخر) .

(٦) ـ فى اسد الغابة والاستيعاب (يملؤه) و (درر) وفى عيون الاثر (تملأها) .

(٧) ـ فى اسد الغابة والاستيعاب (اذ كنت طفلا صغيراً) .

(٨) ـ سورة الانشراح / ١ .

التقسيـــــم

ان مدَّ كفــاً لتقسيم النوال فهم
ما بـين معطى ومستجدٍ ومستلمِ

التقسيم في اللغة : التجزئة والتفريق ، وفي الاصطلاح على نوعين :
أحدهما : أن يذكر قسمة ذات جزئين أو اكثر ، ثم يضيف الى كل واحد من الاقسام ما يليق به .

كقول المتلمس (*) :ـ

ولا يقيـم على ضيم يراد بـه   الاَّ الأذلان عير الحي والوتدُ (١)
هذا على الخسف مربوط برُمته   وذا يشجُ فـلا يرثي له أحـدُ

ذكر العير والوتـد ، ثم أضاف الى الاول الربط مع الخسف ، والى الثاني الشج .

وقول ربيعة الرقي (*) :ـ

لشتان ما بين اليزيدين في الندى   يزيـد سليم والاغر ابن حاتـمِ
يزيد ُسليم سالم المـال والفتى   فتى الازد للاموال غـير مسالمِ
فهمُ الفتى الازدي اتـلاف ماله   وهمُ الفتى القيسي جمع الدراهمِ

---

(١) ـ في شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٣٣٤ (ولن يقيم على خسف يسام به) .

وقول أبي الفتيان ابن حيوس (*) : ـ

ثمانيـــة لم تفترق مذ جمعتهـا فلا افترقت ماذبٌ عن ناظر شفرْ
يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصرْ (٢)

الثاني : ان يتقصى تفصيل ما ابتدأ به ، ويستوفي جميع الاقسام الذي يقتضيها ذلك المعنى ، كقوله تعالى « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً » (٣) اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين ، وقوله تعالى « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ » (٤) استوفى جميع هيئات الذاكر ، وقوله تعالى « يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ اناثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورا. وَيُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً » (٥) استوفى جميع أحوال المشروحين ولا خامس لها .

وكان الحسن البصري يقول : لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا ، فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال : قل له : لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقا (او فاسقا) (٦) . فان كان مؤمنا ، فان الله سبحانه يقول « يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا الى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحا » (٧) ، ويقول « تُوبُوا الى اللهِ جَمِيعاً أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٨) ، وان

(٢) ـ في الديوان (وعزمك والنصر) .
(٣) ـ سورة الرعد / ١٢ .
(٤) ـ سورة آل عمران / ١٩١ .
(٥) ـ سورة الشورى / ٤٩ و ٥٠ .
(٦) ـ الذي بين القوسين زيادة مني اقتضاها سياق الاحتجاج بالآيات .
(٧) ـ سورة التحريم / ٨ .
(٨) ـ سورة النور / ٣١ . سقطت كلمة (جميعا) من الاصل .

كان كافرا فانه تعالى يقول « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ » [٩] ، وان كان منافقاً فانه تعالى يقول « انَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا الا الَّذِينَ تَابُوا » [١٠] ، وان كان فاسقاً فانه تعالى يقول « أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الا الَّذِينَ تَابُوا » [١١] .

فقال الحسن للرجل : من اين لك هذا ؟ قال : شيء اختلج في صدري ، قال : محال : أصدقني ، فقال : عمرو بن عبيد ، فقال : عمرو وما عمرو ، اذا قام بأمر قعد به ، واذا قعد بأمر قام به . ورجع عن قوله .

وحكي انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني أسد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سنون ثلاث . أما الاولى فاذابت الشحم ، وأما الثانية فنخست [١٢] اللحم ، واما الثالثة فهاضت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فان كانت لله فبثوها في عباد الله ، وان كانت لهم فلا تمنعوهم اياها ، وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين .

فقال هشام : ما ترك لنا في واحدة عذرا ، ثم قال له : قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك ، فقال : مالي حاجة في خاصة دون عامة .

ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال : بلغني أن لعبد الله بن حازم بهذه البلدة مالاً فمن كان في يده شيء منه فلينبذه ، ومن كان في فمه فليلفظه ، ومن كان في صدره فلينفثه . فتعجبوا من حسن تفصيله .

---

(٩) ـ سورة الانفال / ٣٨ .

(١٠) ـ سورة النساء / ١٤٥ و ١٤٦ .

(١١) ـ سورة النور / من الآيتين ٤ و ٥ .

(١٢) ـ نُخس لحمه ـ للمجهول ـ : قلّ .

ومثاله فى الشعر قول نصيب (*) :ـ

فقال فريق الحي لا وفريقهـــم نعم وفريق" قال ويحك لاندري [١٣]

وقول زهـير (*) :ـ

وأعــلم عــلم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمٍ [١٤]

وقولــــه :ـ

فانَّ الحق مقطعــه ثــلاث يمين أو شهود أو جــلاءُ [١٥]

وروي انعمر لماسمع هذا البيت قال : لوادركت زهيرا لولَّيته القضاء .

وقول الشماخ (*) يصف صلابة سنابك الحمار :ـ

متى ما تقــع أرساغه مطمئنة على حجر يرفضُ أو يتدحرجُ

فليس في أقسام ما وطي الوطي الشديد الا ان يوجد اما رخواً فيرفض ، أو صلباً فيتدحرج .

وقول عمرو بن الاهتم (*) :ـ

اشربا ما شربتما فهذيـــل من قتيل أو هارب أو أسيرِ

---

(١٣) ـ فى امالي القالي ٢ / ٢٠٧ (القوم) مكان (الحي) و (ويلك) مكان (ويحك) . ثم قال : قال ابو علي : انشدنا ابو بكر بن دريد :ـ

فقــال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق ايمــن الله ما ندري

وورد البيت فى شرح شواهد المغني / ٢٩٩ هكذا :ـ

فقال فريق القوم لمـا نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما نــدري

(١٤) ـ فى الديوان (واعلم ما فى اليوم) .

(١٥) ـ فى الديوان (يمين او نفار او جلاء) .

وقول أبي تمام (*) في مجوسي أحرق بالنار :ـ

صلّى لها حياً وكان وقودها   ميتاً ويدخلها مع الفجارِ

وقول الآخر :ـ

ولابدَّ من شكوى الى ذي مروءة   يواسيك أو يسليك أو يتوجَّعُ

فان المشكو اليه اما أن يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا ، واما أن يسليه وهي الرتبة الوسطى ، واما أن يتوجع وهي الرتبة السفلى .

وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله :ـ

فما برحت تومي اليك بطرفها   وتومض أحيانا اذا خصمها غفلْ

فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى .

او بدخول أحد القسمين في الآخر كقول عدي (١٦) :ـ

غيرما أن أكون نلت نوالاً   من نداها عفوا ولا مهنيّا

فيجوز أن يكون العفو مهنيّاً وبالعكس .

وقول البحتري (*) :ـ

قف مشوقاً أو مسعدا أو حزينا   أو معيناً أو عاذرا أو عذولا (١٧)

قال ابن الاثير في المثل السائر : وهذا من فساد التقسيم ، فان المشوق

---

(١٦) ـ لم اقف على البيت في مصدر آخر ولا أدري لأي عدي هو .
(١٧) ـ في بعض نسخ الديوان (أو معيناً) مكان (أو مغيثا) .

يكون حزينا ، والمسعد يكون مغيثاً ، وكذلك قد يكون المسعد عاذرا .

أو بترك بعض الاقسام كقول جرير (*) : ـ

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها

وقال بوّاب المأمون يوماً للوقوف على الباب : كم تقفون على الباب ؟ اختاروا واحدة من ثلاث : اما أن تقفوا ناحية من الباب ، واما أن تجلسوا في المسجد ، ثم سكت ، فقالوا : فالخصلة الثالثة ؟ فلم يحسن ان يثلّث ، فقال : جئتمونا بكلام الزنادقة ؟ . فحدّث به المأمون فضحك وأمر له بالف درهم ، وقال : لولا انها نادرة جهل لاستحق بها اكثر .

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

أفنى جيوش العدى غزوا فلست ترى سوى قتيل ومأسور ومنهزمِ

وبيت بديعية ابن جابر قوله : ـ

غيثان أما الذي من فيض أنمله فدائم والذي للمزن لم يدمِ

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

تقسيمه الدهر يوماً أمسه كغد في الحلم والجود والايفاء للذممِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

هداه تقسيمه حالي به صلحت حياً وميتا ومبعوثا مع الاممِ

رايت فى شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش بازاء هذا البيت ما نصه : شكر الله فضل أبي تمام ، وجزاه عن المصنف خيرا . انتهى . يشير الى ان التقسيم فيه ماخوذ من بيت أبي تمام المقدم ذكره ، وهو : ـ

صلى لها حيا وكان وقودهـا   ميتا ويدخلها مـع الفجّار

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

في الله أعطى وهل أبقت يد سمحت   بالنفس والمال والاهلـين والحشم

هذا البيت فيه فساد التقسيم ، فان الاهل يدخلون في الحشم . قال في القاموس : حشم الرجل : خاصته الذين يغضبون له من أهل ، وعبيد ، وجيرة ، وهو عياله والقرابة أيضا . انتهى .

وبيت بديعية السيوطي قوله : ـ

تقسيمه الخزي في الكفار يوم وغى   قتـــلا وسبياً وتشريـداً لمنهزم

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

مرآه كالبرق ترجوه وترهبه   والقبض في كفه والبسط للاضم

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

تقسيم آياته كالضب كلمـه   والجذع حنّ ونبع الما لرّيهم

قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته : اشترط البديعيون في التقسيم أن يستوفي أقسام القسمة ، فلا يغادر منها قسماً . انتهى . وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط البديعيين ، لانه لم يستوف أقسام الآيات .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ان مدَّ كفّاً لتقسيم النوال فهم   ما بين معطى ومستجد ومستلمِ

هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها ، لان العفاة عند مد الكف للعطاء ، اما معطى ، أو سائل ، او مستلم . لايقال : قد يكون كل من هذه الاقسام داخلا في الآخر ، لانا نقول : المراد في تلك الحالة الراهنة ، فلا تداخل ، والله أعلم .

الاشــــارة

دري اشــارة من وافــاه مجتــدياً

فجاد ما جــاد مرتاحاً بــلا سـأمِ

هذا النوع من مستخرجات قدامة ، وهو عبارة عن أن يشير المتكلم الى معانٍ كثيرة بكلام قليل يشبه الاشارة باليد . فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى أشياء لو عبّر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة .

ومن شواهدها في الكتاب العزيز قوله تعالى « وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ » [١] . قال بعضهم : جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه . وقوله تعالى « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا » [٢] دلّ بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الارض ، قوتاً ومتاعا للانام ، من العشب والشجر والحب والثمر ، والعصف والحطب واللباس ، والنار والملح . لان النار من العيدان ، والملح من الماء . وقوله تعالى « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » [٣] . قال ابن أبي الاصبع : المعنى : صرّح بجميع ما أوحي اليك ، وبلّغ كل ما أمرت ببيانه وان شقّ بعض ذلك على بعض القلوب فأنصدعت كالزجاجة . والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب ، فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبّض والانبساط، ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار

(١) ـ سورة الزخرف / ٧١ . ف الاصل (ما تشتهي الانفس) .

(٢) ـ سورة النازعات / ٣١ .

(٣) ـ سورة الحجر / ٩٤ .

كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة . فأنظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها ، وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة .

وقد حكي : ان بعض الاعراب لما سمع هذه الآية سجد وقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام . انتهى .

وقوله تعالى « فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُمْ »[٤] أي غشي آل فرعون وجنوده من البحر مالا يدخل تحت العبارة ، ولا يحيط به الا علم الله تعالى من العذاب ، والهلاك ، والغضب والانتقام ، والاستئصال الى غير ذلك . دلَّ على ذلك كله كلمة (ما) في قوله (ما غشيهم) . ومثل ذلك قوله تعالى « فَأَوْحى الى عَبْدِهِ ما أَوْحى »[٥] .

ومن الشعر قول امرىء القيس (*) :ـ

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... أفانين جريٍ غير كزٍّ ولا وان[٦]

فانه أشار بقوله : أفانين جري ، الى جميع صنوف عَدْو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة ، واحترز بنفي الكزوزة والونى من الحران ، والجمام والعثور .

وقولـــه (٧) :ـ

تظل لنـا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل نحسه متغيَّبُ

---

(٤) ــ سورة طه / ٧٨ .

(٥) ــ سورة النجم / ١٠ .

(٦) ــ الكزّ : المنقبض اليابس .

(٧) ــ ورد هذا البيت فى نهاية الارب للنويري ٧ / ١٧٠ منسوبا لامرىء القيس ايضا ، غير اني لم اجده فى ديوانه .

فدلّ باليوم اللذيذ على جميع ما أحتوى عليه من المآكل والمشارب اللذيذة ، والملاذ السماعية ، وسرور النفس والارتياح ، الى غير ذلك مما لا يتسع له الحصر . وكذا في قوله : نحسه متغيّب ، من ذهاب الغموم والهموم ، والمكاره والمخاوف ونحو ذلك .

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

يولي الموالين من جدوى شفاعته ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرحه : الاشارة فيه قوله : ملكاً كبيرا .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

ما تشتهي النفس يهدى في اشارته تعطى فنوناً بلا مَنٍّ ولا سأم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

ومن اشارته في الحرب كم فهم الانصار معنى به فازوا بنصرهم

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

محرم قعدة لا في ربيع ندى أصب مافيه لم يخطر على الهمم

قال في شرحه : الاشارة فيه قوله : ما فيه لم يخطر على الهمم .

وبيت بديعية السيوطي قوله : ـ

يا أكرم الرسل يامن في اشارته حوز المنى وبلوغ القصد من أمم

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

يفيـد بعض نوال منه أمتـه عزاً وذاماًعظيما غيرمنصرم [٨]

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

حوى فضائل لاحدٍ يشار لها به فيفصح عنه واصف بفم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

درى اشارة من وافاه مجتدياً فجاد ما جاد مرتاحا بـلا سأم

الاشارة فيه قولي : فجاد ما جاد ، على حدٍّ قوله تعالى « فَأَوْحَى الى عَبْدِهِ ما أَوْحَى » [٩] و « فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُمْ » [١٠] والله أعلم .

---

(٨) ـ وذاما ، كذا وردت الكلمة فى الاصل ، واخا لها (وداماً) . والدام ، كالدعم وزنا ومعنى .

(٩) ـ سورة النجم / ١٠ .

(١٠) ـ سورة طه / ٧٨ . فى الاصل (غشيهم من اليم) .

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان منه لنا

نداه في المحل مثل البرء في السقمِ

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم بشيئين ، ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه ، وهو على نوعين : —

أحدهما ، أن يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء أحد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الآخر .

كقول امرىء القيس (*) : —

كأنّ قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

شبّه الرطب والطري من قلوب الطير بالعنّاب ، واليابس بالحشف البالي . وليس تحت هذا أمر كبير ، اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ، ولذا قال الشيخ في أسرار البلاغة : انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه ، لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه .

الثاني ، أن يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئيْ أحد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الآخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين ، وهذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر ، ويعزّ وقوعه ، لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين ، كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات ، وهو على قسمين : —

أحدهما ، ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله (١) .

وكأنّ أجرام النجوم لوامعاً ... درر نثرن على بساط أزرقِ (٢)

فانك لو قلت : كأن النجوم درر ، وكأن السماء بساط أزرق ، كان تشبيها مقبولاً حسناً ، ولكن أين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وعجباً من طلوع النجوم صغارها وكبارها ، مؤتلفة ومفترقة في أديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية .

الثاني ، مالا يكون بهذه الحيثية .

كقول القاضي التنوخي (*) :ـ

كأنما المرّيخ والمشتري ... قدّامه في شامخ الرفعهْ
منصرف بالليل عن دعوة ... قد أسرجت قدّامه شمعهْ

فانك لو قلت : كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة ، وكأنّ المشتري شمعة ، لم يكن شيئا ، اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري أمامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجا الشمعة قدامه .

والى هذا أشار صاحب الكشاف حيث قال : ان العرب تأخذ شيئاً فرادى معزولا بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها ، وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاءمت وتلاصقت ، حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها . وهذا النوع يسميه أرباب البيان : تشبيه المركب بالمركب ، وانما أطلق عليه البديعيون : تشبيه شيئين بشيئين ، باعتبار تعدد طرفيه .

---

(١) ـ القول للصنوبري وقيل لابي طالب الرقي راجع الصفحة ٢٢٣ من هذا الجزء .

(٢) ـ ورد هذا البيت فى باب الانسجام وفيه (زجاج) مكان (بساط) .

حكي عن بشار انه قال : ما زلت منذ سمعت قول امرىء القيس (*) يصف العقاب : ـ

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا ياخذني الهجوع حسدا له ، الى ان نظمت في وصف الحرب قولي : ـ

كأن مثار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ، ومرت لهذا النوع شواهد كثيرة هناك •

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح كما تلاعبت الاشبال في الأجمِ

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

شيئان تشبيه شيئين اتبه لهما حلم وجهل هما كالبرء والسقمِ

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلا لايسعه حلم ، فانه وقع في القصيدة من جملة المديح النبوي ، وفيه من الايهام القبيح مالا يخفى • نعوذ بالله من آفة الغفلة •

وبيت بديعية ابن حجة : ـ

شيئان قد أشبها شيئين فيه لنا تبسم وعطا كالبرق في الديمِ

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

تراه في جيشه كالبـــدر في شهب   بالبلق قد جال في الهيجاء بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : ـ

شيئان قد أشبها شيئين منه على   وجه وشعر كمثل البدر في الظلمِ

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

فحوضه ولواه شافيان كمـــا   قدماً شفى كفــه والنفث من ألمِ

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

تشبيه شيئين بالشيئين فيه همـا   النور والفيض مثل البدر والديـم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

شيئان شبههما شيئان منه لنا   نداه في المحل مثل البرء في السقمِ

الكنايـــة

سامي الكنايــة مهزول الفصيل اذا

ما جاءه الضيف أبدىٖ بشر مبتسمِ

الكناية في اللغة : مصدر قولك : كنيت بكذا عن كذا ، وكنوت : اذا تركت التصريح • وفي الاصطلاح : ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي ، لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره ، كما يقال : فلان طويل النجاد ، أي طويل القامة ، فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوي وهو طول النجاد ، لينتقل الذهن منه الى طول القامة • وقولهم : فلان كثير الرماد ، كناية عن أنه كثير القرى ، لان القرى اذا كثر كثر الرماد ، وهي أبلغ من التصريح أجماعا ، لانك اذا أثبتّ كثرة القرى مثلا بأثبات شاهدهـا ودليلها ، وما هو علم على وجودها ، فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل، وذلك أبلـغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم • ألا ترى أنك تقول : فلان طويل النجاد ، وان لم يكن له نجاد قط ، ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ أكثر •

ومن امثلتها فى الشعر قول عمر بن ابي ربيعة (*) :ــ

بعيدة مهوى القرط امّا لنوفل أبوها وإمّا عبدشمس وهاشمُ

كنّى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط •

وقول أمرىء القيس (*) : ـ

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها   نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل (١)

أي أنها مرفهة مخدومة ، غير محتاجـة الى السعي بنفسها في أصلاح المهمات . وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش ، وكفاية أسبابه ، وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها ، فلا ينام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك . وانها في بيتها متفضلة لاتشد نطاقها للخدمة .

وقول ليلى الاخيلية (*) : ـ

ومخرّق عنه القميص تخالـه   بـين البيوت من الحياء سقيما (٢)

كنت عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء .

وقول الحضرمي (٣) : ـ

قد كاد يعجب بعضهن براعتي   حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنّى عن كبر السن بالتنحنح والسعال .

وقول زهير (*) : ـ

ومن يعص أطراف الزّجاج فانه   يطيع العوالي ركّبت كل لهذم (٤)

---

(١) ـ فى الديوان (وتضحى) مكان (ويضحى) .

(٢) ـ فى الديوان (وسط البيوت) .

(٣) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(٤) ـ الزجاج : جمع زج وهو الحديد المركب فى أسفل الرمح .

أراد أن يقول : من لم يرض بأحكام الصلح ، فكنى عنه بقوله : ومن يعص أطراف الزجاج ، وذلك أنهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلّبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنّة ، واذا أرادوا الحرب أشرعوا الاسنة وأخّروا الزجاج .

وقد تجمع فى البيت كنايتان الغرض منهما واحد ، ولكن لاتكون احداهما كالنظير للاخرى ، بل كل واحدة منهما اصل بنفسه كقوله (٥) : —

ومايـــك فيَّ من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل(٦)

فقوله : جبان الكلب مهزول الفصيل ، كنايتان ، الغرض منهما واحد ، وهو كونه كثير الاضياف ، لان كثرة ترددهم على داره تجبّن الكلب عن الهرير في وجوههم ، وكثرتهم لديه تقتضي ان لايبقى في ضرع المتلية اذا حلبها ما يغتذي به فصيلها .

قال بعضهم : ولا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب ، ولها أسباب : —

أحدها : قصد المدح ، كأكثر الامثلة المذكورة .

الثاني : قصد الذم ، كقولهم كناية عن الابله : عريض القفا ، فان عرض القفا وعظم الرأس مما يستدل به على بلاهة الرجل .

الثالث : ترك اللفظ الى ماهو أجمل كقوله تعالى« انَّ هذا أخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ» (٧) فكنّى بالنعجة عن المرأة كعادة

---

(٥) — يريد قول الشاعر . وورد هذا البيت فى الصناعتين / ٣٥١ ايضا غير منسوب لاحد .

(٦) — فى الصناعتين (ومهما فيَّ من عيب) .

(٧) — سورة ص / ٢٣ .

العرب في ذلك ، لان ترك التصريح بذكر النساء أجمل ، ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم عليها السلام . قال السهيلي : وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي : أن الملوك والاشراف لايذكرون حرائرهم في ملأ ، ولا يتذلون أسمائهن ، بل يكتفون عن الزوجة بالعرس ، والعيال ونحو ذلك ، فاذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسمائهن عن الذكر . فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله بأسمها ولم يكنّ تأكيداً للعبودية التي هي صفة لها ، وتأكيداً لان عيسى لا أب له والا لنسب اليه .

ومن ذلك قول الشاعر : ــ

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلامُ

كنّى بالنخلة عن المرأة .

الرابع : ان يكون التصريح مما يستهجن ذكره ، كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة ، والمباشرة ، والافضاء ، والسر ، والدخول ، والغشيان . وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله « وَراوَدَتهُ التي هوَ في بيتِها »[٨] . وكنى عنه أو عن المعانقة باللباس في قوله « هنّ لباسٌ لكُم وأنتُم لباسٌ لهُنّ » [٩] . وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله « أو جاءَ أحَدٌ منكُم منَ الغائطِ » [١٠] وأصله المطمئن من الارض . وكنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها « كانا يأكلانِ الطّعامَ »[١١]

---

(٨) ــ سورة يوسف / ٢٣ .
(٩) ــ سورة البقرة / ١٨٧ .
(١٠) ــ سورة النساء / ٤٣ .
(١١) ــ سورة المائدة / ٧٥ .

وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله « يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ » (١٢) .

أخرج ابن أبي حاتم في هذه الآية عن مجاهد قال : يعني أستاهم ، ولكن الله يكنتي . حكي ان عبد الله بن الزبير قال لامرأة عبد الله بن حازم : أخرجي المال الخفي الذي وضعته تحت استك ، فقالت : ما ظننت أن أحدا يلي شيئا من أمور المسلمين يتكلم بهذا . فقال بعض الحاضرين : أما ترون الخلع الخفي الذي أشارت اليه .

ومن الحجاج (١٣) انه قال لامّ عبد الرحمن بن الاشعث : عمدت الى مال الله فوضعته تحت ذيلك . فكنّى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير .

ومنه قول امريء القيس (*) : ـ

فصرنا الى الحسنى ورقّ كلامنا ورضتُ فذلّت صعبة أي اذلالِ

كنى بالذلة عن اسعافها وتمكينها اياه من قضاء وطره .

الخامس: قصد المبالغة كقوله تعالى« وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ »(١٤) كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لان من شأن من اشتدّ ندمه وحسرته أن يعض يده غماًفتصير يده مسقوطا فيها، لان فاهقد وقع فيها.

السادس : قصد الاختصار ، كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو « لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ » (١٥) « فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ

---

(١٢) ـ سورة الانفال / ٥٠ .

(١٣) ـ كذا ورد في الاصل ، ولعل الصحيح (وحكي عن الحجاج) .

(١٤) ـ سورة الاعراف / ١٤٩ .

(١٥) ـ سورة المائدة / ٧٩ . فى الاصل (ولبئس) .

تفعلوا » (١٦) « فأتوا بسورة من مثله » (١٧) ، الى غير ذلك من الأسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر .

ثم الكناية ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقريبة ، كقولهم كناية عن طول القامة : طويل النجاد ، وإن كان بواسطة فبعيدة ، كقولهم كناية عن المضياف : كثير الرماد ، فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة أحراق الحطب تحت القدر ، ومنها الى كثرة الطبائخ ، ومنها الى كثرة الاكلة ، ومنها الى كثرة الضيفان ، ومنها الى المقصود . وبحسب قلّة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحاً وخفاء .

وبيت بديعية الصفي قوله : ــ

كلٌّ طويل نجاد السيف يطربه ... وقع الصوارم كالاوتار والنغمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ــ

داع كثير رماد القدر ان وصفت ... كناية بطنها والظهر بالدسمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ــ

قالوا طويل نجاد السيف قلت لهم ... لناره السن تكني عن الكرمِ (١٨)

تبجح ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت وقال : ان الناس كنّوا بطول النجاد عن طول القامة ، ولكن الكناية بألسن النيران عن كثرة الكرم

---

(١٦) ــ سورة البقرة / ٢٤ .

(١٧) ــ سورة البقرة / ٢٣ . فى الاصل (فان لم تاتوا بسورة من مثله) .

(١٨) ــ فى خزانة ابن حجة الحموي / ٤٤٠ (وكم) مكان (لهم) .

والقرى لايخفى استعارتها التي كادت تقوم مقام الحقيقة من المحاسن الظاهرة . انتهى .

وانا أقول : كلامه يفهم ان هذه الكناية والاستعارة هو ابو عذرها ، وليس كذلك ، فانه سرقهما من قول صردر الشاعر (*) وأخل بكثير من محاسنه ، حيث يقول : ــ

قوم اذا حيّا الضيوف جفانهم　　ردّت عليهم ألسن النيران

فما زاد ابن حجة على أن نقص محاسن هذه الاستعارة ، ونظمها في بيته ، ثم جعل يتبجح تبجح المخترع المبتكر ، وما أشبه حاله بما حكي أن رجلا كان واقفاً بين الناس ينظر الى خيل تتسابق ، فسبق منها جواد ، فصفق بيديه وكاد يطير فرحاً ، فقيل له : أهذا الجواد لك ؟ فقال ولكن اللجام لي .

وبيت بديعية المقري قوله : ــ

بيض تركن وجوه الضاربين بها　　كمثلها وقنا أجرت قناة دم

قال في شرحه : الكناية فيه قوله : كمثلها ، أي تركن وجوههم بيضاً ، كنى بذلك عن كونها قاطعة ، لان الضارب اذا قطع سيفه أبيض وجهه ، واذا خانه سيفه أخجله .

وبيت بديعية العلوي قوله : ــ

اذ شاهد الآية الكبرى بمقلته　　خصيصة دون خلق الله كلهم

وبيت بديعيتي قولي : ــ

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا　　ما جاءه الضيف أبدى بشر مبتسم

الكناية في قولي : مهزول الفصيل ، وهو كناية عن المضياف ، وفسرت على وجهين : أحدهما ما تقدم من أنه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع أبله من اللبن ، بحيث لايبقى لفصالها ما تغتذي به ، فلا تزال مهزولة . والثاني انه ينحر المتليات من الابل للضيفان ، فتفقد الفصال أمهاتها فتهزل بسبب ذلك، وهذا الوجه أحسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح ، فان العرب لكمال عنايتها بالنوق قلما تنحر المتليات منها ، والله أعلم .

الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضاء بــه

ترتيبه ازدان من فرع إلى قدم (١)

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي ، وسماه بهذا الاسم وقال : هو ايراد أوصاف شتى لموصوف واحد ، في بيت أو أكثر ، على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ، من غير ادخال وصف زائد عما يوجد علمه في الذهن ، أو في العيان .

كقول مسلم بن الوليد (*) : ـ

هيفاء في فرعها ليــل على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس (٢)

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الإنسان من الأعلى الى الاسفل .

وبيت بديعية صفي الدين الحلي : ـ

كالنار منه رياح الموت قد عصفت روّى صرى مائه أرض الوغى بدم (٣)

قال في شرحه : هو على ترتيب العناصر الاربعة : النار والهواء والماء والتراب .

---

(١) ـ فى الاصل (اذدآن) مكان (ازدان) .

(٢) ـ الدهس : المكان السهل ، ليس برمل ولا تراب . فى الديوان (غراء فى فرعها) و (دعص النقا) .

(٣) ـ فى الديوان (لما روى ماؤه ارض الوغى بدم) .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

له الملائــــك والانسان أجمعهم والجن والوحش في الترتيب كالخدم

قال في شرحه : على ترتيب المخلوقات : الملائك والانس والجن والوحش .

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

ترتّب الحيوانات السلام لــــه والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

قال في شرحه : هو على ترتيب الموجودات ، وهي الحيوان والنبات والجمــاد .

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

في وجهــه قمر في درعـــه زأر في كفه قــدر فيه ضرى الضرم

قال في شرحه : الترتيب فيه ظاهر ، فان ما في الوجه مقدّم على ما فيه من الضرم ، لان الصفة تابعة للموصوف . هذا نصه ، ولا أعجب من دعوى الظهور مع هذا الخفاء .

وبيت بديعية العلوي قوله :ـ

فالرأس مغمدها والحلق موردهــا والقلب مسلكها والترب في القــدم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع (٤) .

وبيت بديعيتي قولي :ـ

شمس وبــدر ونجم يستضاء بــه ترتيبه ازدان من فرع الى قــدم (٥)

(٤) ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ايضا ، قاله الحموي في خزانته / ٤٥٠ .

(٥) ـ في الاصل (اذدان) مكان (ازدان) و (الى القدم) .

الترتيب فيه ظاهر ، فانه شبهه صلى الله عليه وآله وسلم بالنيرات الثلاث ، ورتبها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ، فان الشمس أعظم من البدر وصفا وجرما ، والبدر أعظم من النجم كذلك ، والله أعلم .

***

المشاركـة

جلّت معاليه قدراً عن مشاركـــة

وهو الزعيــم زعيــم القادة البهمِ

هذا النوع ــ ويسمى الاشتراك أيضا ــ عبارة عن ان يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا وعرفيا ، فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر ، فيأتي بعده بما يبين قصده •

كقول كثير عزة (*) : ــ

فانت التي حبّبت كل قصيرة   اليّ ولم تعلم بذاك القصائرُ
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد   قصار الخطى شرّ النساء البحاترُ

فان قوله في البيت الاول : قصيرة ، مشترك بين قصيرة القامة ، وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ، ومنه قوله تعالى « حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الخِيامِ » (١) وهو المعنى الذي قصده ، فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني : عنيت قصيرات الحجال ، أي المقصورات في الحجال ، لتوهم السامع أنه أراد القصار بالمعنى الاول • والبحاتر جمع بحترة ، وهي القصيرة المجتمعة الخلق • والفرق بين هذا النوع وبين التوهيم ، أن هذا النوع يكون باللفظة المشتركة فقط ، والتوهيم يكون بها وبغيرها ، كتصحيف أو تحريف ، أو تبديل ، او سبق الذهن لغير المطلوب • والفرق بينه وبين الايضاح ، ان الايضاح في

---

(١) ــ سورة الرحمن / ٧٢ .

المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس .

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ذوائب البيض بيض الهندلا اللمم (٢)

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

وللغزالة تسليم بـه اشتركت مع التي هي ترعى نرجس الظلم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لايخفى ، وقد أطال الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

بالحجر ساد فـلا ند يشاركـه حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

كم سد بالفتح من ثغر وأضحكه فتـح المدائن أعني لا ثغـورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : ـ

والصهر من شارك الصديق في قدم في سبق الاسلام لافي الفضل من قدم

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

صدر المجالس يخشى الصدر سطوته صدر الكتائب ماضي السيف والقلم

---

(٢) ـ فى الاصل (من دهم) مكان (من دممهم) والتصويب من الديوان .

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

له الوسيلة أعني في الجنان بما قد خصَّ نفياً لابهام اشتراكهم

قال في شرحه : الاشتراك في الوسيلة ، لانها اسم لما يتوسل به ، واسم لأعلى درجة في الجنة مخصوصة بنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

جلت معاليه قدرا عن مشاركة وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك فيه في لفظة (زعيم) فانها مشتركة بين معنيين ، أحدهما بمعنى الكفيل ، ومنه قوله [تعالى] [٣] « وَلِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وأنا بِهِ زَعِيم » [٤] أي كفيل ، والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى المقصود الذي بينه بقوله : زعيم القادة البهم ، لئلا يسبق ذهن السامع الى أنه أراد المعنى الاول . والقادة جمع قائد وهو أمير الجيش الذي يقوده ، والبهم جمع بهمة بالضم ، وهو الشجاع الذي لايدري من اين يؤتى لشدة باسه ، والله أعلم .

---

(٣) ـ كلمة (تعالى) زيادة مني .

(٤) ـ سورة يوسف / ٧٢ .

التوليـــد

للواصفين عــلاه كل آونــةٍ

توليد معنى بهالالفاظ لم تقمِ

التوليد في اللغة : مصدر ولّدت القابلة المرأة ، اذا تولت ولادتها ، وولّدت الشيء عن غيره : أنشأته عنه ، وهو المنقول عنه الى الاصطلاح . وفي الاصطلاح على ضربين : ـ

أحدهما لفظي ، وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن ، بل هو الى السرقة أقرب ، لانه عبارة عن أن يستحسن الشاعر ألفاظاً من شعر غيره فيسلبها منه ، ويضمنها معنى غير معناها الاول ، ويوردها في شعره .

كقول امريء القيس (*) في وصف الفرس : ـ

وقد أغتدي والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الاوابد هيــكل

فاستحسن أبو تمام استعارته في قوله : قيد الاوابد ، فنقله الى الغزل فقــال : ـ

لها منظر قيد النواظر لم يزل   يروح ويغدو في خفارته الحبُّ

والأوابد في بيت أمريء القيس : الوحوش ، من أبدت : اذا نفرت من الانس ، وجعل الفرس قيدها ، لانه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب ، كما يمنعها القيد .

الثاني معنوي ، وهو التوليد من المعاني ، وهذا يُعد من المحاسن ، وهو

الغرض هنا ، وذلك بان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم ويكون محتاجا الى استعماله ، لكونه آخذاً في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه .

كقول القطامي (*) :ـ

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

أخذه السالم الشاعر (١) ونقص فى الالفاظ وزاده تذييلا وتمثيلا وتأكيدا فقال :ـ

عليك بالقصد فيما أنت طالبه ان التخلق يأتي بعده الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ، ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل ، حيث أتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوليد الكلام المتقدم وتحقيقه .

وكقول ابن المعتز (*) (فالشمس نمامة والليل قواد) [٢] .

أخذه ابو الطيب (*) وكساه من شرف الالفاظ وبراعة النسج مالا مزيد عليه ، وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم مالم يسبق الى مثله فقال :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني : حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال : قال لي ابن خنزابة [٣] وزير كافور : أعلمت اني احضرت كتبي كلها ، وجماعة من الادباء ،

(١) ـ لم أتوصل الى معرفة هذا الشاعر ، ولقد ورد البيت فى تحرير التحبير / ٤٩٦ وفى خزانة الحموي / ٤٣٩ غير منسوب الى أحد .

(٢) ـ فى الاصل (الشمس) . صدر البيت (لا تلق الا بليل من تواصله) .

(٣) ـ فى الاصل (ابن خرابة) . وابن خنزابة هذا هو ابو الفضل جعفر

يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك ــ وكان أكثر من رأيت كتباً ــ • قال ابن جني ثم اني عثرت على الموضوع الذي أخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور •

وكقول ابي تمام (*) : ـ

يمدون بالبيض القواطع أيديا   فهن سواء والسيوف القواطعُ

اخذه ابو الطيب أيضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال : ـ

همام اذا ما فارق الغمد سيفه   وعاينته لم تدر أيهما النصلُ

وقول النابغة الذبياني (*) : ـ

وعيَّرتني بنو ذبيـــان خشيته   وهل عليَّ بأن أخشاه من عارِ (٤)

أخذه الاخطل (*) وزاده تشبيها وتذييلا فقال : ـ

وان أمير المؤمنـين وفعـــله   لكا لدهر لاعار بما صنع الدهرُ

وأمثلة هذا النوع اكثر من ان تحصى •

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

من مُسبّق لايرى سوط لها سملاً   ولا جديد من الأرسان واللجمِ (٥)

بن الفضل بن جعفر بن الفرات ، بغدادي استقر بمصر ، واستوزره كافور (القاموس الاسلامي ٢ / ١٦٩) •

(٤) ــ فى الديوان (بأن أخشاك من عار) •

(٥) ــ فى الاصل (من يستبق) و (جديداً) والتصويب من الديوان •

قال فى شرحه : انه مولّد من قول ابن الحجاج (*) : ـ

خرقت صفوفهم بأقبّ نهدٍ مراح السوط متعوب العنانِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

مالي بتوليد مدحي في سواه هدى لمعشر شبّهوا الهندي بالجلمِ

قال فى شرحه : انه ولّده من قول ابي الطيب (*) : ـ

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الاحسان عميانا (٦)

ثم قال في شرحه : ما شبه السيف بالمقص الا أعمى . انتهى . وهو نوع من التعمية غريب ، فان بيت أبي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

توليد نصرتهم يبدو بطلعته ماالسبعةالشهب ماتوليدرملهمِ

قال فى شرحه : هذا المعنى ولّدته من قول ابي تمام (*) : ـ

والنصر من شهب الارماح طالعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب (٧)

أقول : ان ابن حجة لم يستحسن نوع التوليد من البديع ، وقال في شرح بديعيته : هذا النوع ليس تحته كبير أمر ، وهو على ضربين من الألفاظ والمعاني ، فالذي من الالفاظ تركه أولى من استعماله ، لانه سرقة ظاهرة .

---

(٦) ـ فى الاصل (عما اراه) وما اثبتناه من الديوان) .

(٧) ـ رواية الديوان لصدر هذا البيت (والعلم فى شهب الارماح لامعة) .

انتهى . ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته قسمي التوليد ، فأخذ من ألفاظ بيت أبي تمام النصر ، والطلوع ، والسبعة الشهب . وهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه أولى من استعماله . وأخذ من معناه ما هو شاهد لنوع المقصود ، وهذا هو التوليد المعنوي . وغيره من أصحاب البديعيات انما أستعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع .

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

فما يجار على مولاه في طلب لكن يجير ولا يكمو عليه كمي

قال في شرحه : هو مولد من قول صاحب البردة :ـ

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في آجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله :ـ

لو مرّ في قلبه ان لايضر فتىً من الجحيم لما بالى من الضرم

قال في شرحه : هو مولد من قول كذا .

ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع .

وبيت بديعيتي قولي :ـ

للواصفين علاه كل آونة توليد معنى به الالفاظ لم تقم

هذا المعنى ولدته من قول أبي الطيب :ـ

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لساناً قائلاً فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي فيقولي : كل آونة ، وفي قولي: به الالفاظ لم تقم . والله أعلم .

الابـــداع

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدعٍ

أفاد ربحي فان أطنبت لم ألــمِ

الابداع ، بالباء الموحدة ، هو أن يكون البيت من الشعر ، أو الفصل من النثر ، أو الجملة المفيدة مشتملاً على عدة ضروب من البديع ، ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى « وَقِيلَ يا أرْضُ ابلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أقلِعِي وَغِيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلقَوْمِ الظّالِمِينَ » (١) فانها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع وهي سبعة عشر لفظة : —

١ — المناسبة التامة : بين (ابلعى) و (اقلعي) .

٢ — الاستعارة فيهما .

٣ — الطباق : بين (الارض) و (السماء) .

٤ — المجاز : في قوله (يا سماء) فان الحقيقة : يا مطر السماء .

٥ — الاشارة : في (وغيض الماء) فانه عبّر به عن معان كثيرة ، لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء ، وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء ، فيغيض الحاصل على وجه الارض من الماء .

٦ — الارداف : في قوله (واستوت على الجودي) فانه عبّر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى .

---

(١) — سورة هود / ٤٤ .

٧ ــ التمثيل : في قوله (وقضي الامر) فانه عبَّر عن هلاك الهالكين ، ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع •

٨ ــ التعليل : فان غيض الماء علة الاستواء •

٩ ــ صحة التقسيم : فانه استوعب أقسام الماء حالة تقصه ، اذ ليس الا احتباس ماء السماء ، والماء النابع من الأرض ، وغيض الماء الذي على ظهرها •

١٠ ــ الاحتراس : في قوله (وقيل بعداً للقوم الظالمين) اذ الدعاء يشعر بأنهم استحقوا الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم ان الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق •

١١ ــ المساواة : لان لفظ الآية لايزيد على معناها •

١٢ ــ حسن النسق : فانه تعالى قص القصة ، وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب •

١٣ ــ ائتلاف اللفظ مع المعنى : لان كل لفظة لايصلح معها غيرها •

١٤ ــ الايجاز : فانه تعالى أمر فيها ونهى ، وأخبر ونادى ، ونعت وسمى ، وأهلك وأبقى ، وأسعد وأشقى ، وقص من الانباء مالو شرح لجفت الاقلام •

١٥ ــ التسهيم : لان أول الآية يدل على آخرها •

١٦ ــ التهذيب : لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن ، كل لفظة سهلة مخارج الحروف ، عليها رونق الفصاحة ، سليمة عن التنافر ، بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب •

١٧ ــ حسن البيان : لان السامع لايتوقف في فهم معنى الكلام ، ولا يشكل عليه شيء منه •

١٨ ــ الاعتراض ، وهو قوله (وغيض الماء واستوت على الجودي) •

١٩ ــ الكناية : فانه لم يصرح بمن غاض الماء ، ولا بمن قضي الامر

وسوّى (٢) السفينة ، ولا بمن قال : وقيل بعداً ، كما لم يصرح بقائل : يا أرض ابلعي وياسماء اقلعي في صدر الآية ، سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية . ان تلك الامور العظام لاتتأتى الاّ من ذي قدرة قهار لايغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى أن يكون غيره جلّت عظمته قائل : يا أرض أبلعي وياسماء ، ولا أن يكون غايض ما غاض ، ولا قاضي مثل ذلك الامر الهائل غيره .

٢٠ ــ التعريض : فانه تعالى عرّض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما ، وان الطوفان وتلك الهمور الهائلة ما كانت الا لظلمهم .

٢١ ــ التمكين : لان الفاصلة مستقرة في محلها ، مطمئنة في مكانها ، غير قلقة ولا مستدعاة .

٢٢ ــ الانسجام : لان الآية بجملتها منسجمة كالماء الجاري في السلاسة .

٢٣ ــ الابداع الذي هو شاهد هذا النوع : وفي هذه الآية الكريمة تفريعات أخر مثل : ان الاستعارة منها في موضعين ، والمجاز في موضعين ، وأمثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير ، وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف .

وفي العجائب للكرماني : أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية ، بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها ، وحسن نظمها ، وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال .

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله : ــ

ذلّ النضار كما عزّ النظير لهم ... بالبذل والفضل في علم وفي كرمِ

(٢) ــ (وسوى) كذا ورد فى الاصل ، وفيه معنى ، ولعله (واستوت) .

قال في شرحه : فيه من البديع : المطابقة ، والتجنيس ، والتمثيل ، والتسجيع ، واللف والنشر ، والاحتراس ، والتمكين ، والكناية ؛ والمبالغة ؛ والايغال ؛ والاستتباع ، والتسهيم ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن • فهذه اربعة عشر نوعا من البديع زائدة على عدد لفظات البيت •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ، ولا السيوطي ، ولا الطبري •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

كم أبدعوا روض عدل بعـد طولهم   وأترعوا حوض فضل قبـل قولهم

ذكر في شرحه ان فيه ستة عشر نوعا من البديع •

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

ابداع أخلاقه ابداع خالقـه   في زخرف الشعرا فاسجع بها وهم

ذكر في شرحه انّ فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع •

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

بالغيث والليث أزرى في عطا وسطى   فالغيث يبكي حياً والليث في أجـم

ذكر في شرحه ان فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع ، وقد شرحها في شرحه •

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

وذلّل الشرك اذ عزّ الشريك له   بالفصل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتي قولي :ـ

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع   أفاد ربحي فان أطنبت لم ألم

فيه من البديع :ـ

١ ـ الجناس المطلق ، بين ابداع وبدع •

٢ ـ والجناس المطرّف ، في لم ألم •

٣ ـ والمناسبة التامة ، بين مدحي وربحي •

٤ ـ والتشريع ، فانه يخرج منه بيت وهو (ابداع مدحي   أفاد ربحي)•

٥ ـ والاستعارة ، في أفاد ربحي •

٦ ـ والتعليل ، فان افادة الربح علة لاطناب المدح •

٧ ـ والتسجيع ، في مدحي وربحي •

٨ ـ والايغال ، فان الكلام تم بقوله : أفاد ربحي ، لكنه أتى بما بعده ايغالاً للتعليل •

٩ ـ والمساواة ، فان الفاظه مساوية لمعناه •

١٠ ـ وائتلاف اللفظ مع المعنى ، فان كل لفظة لايصلح تبديلها بغيرها •

١١ ـ والتورية بأسم النوع •

١٢ ـ وائتلاف اللفظ مع الوزن ، اذ ليس فيه تقديم وتأخير يفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ •

١٣ ـ والانسجام ، وهو ظاهر •

١٤ ـ والتهذيب ، فان ألفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ، ولا عقادة تركيب •

١٥ ـ والابداع الذي هو المقصود ، فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدد الفاظ البيت والله أعلم •

الايغــــال

ما أوغــل الفكر فى قولٍ لمدحته

الا وجاء بعقدٍ غـــير منفصمِ

الايغال في اللغة ، مصدر وغل في البلاد : اذا ذهب وبالغ وأبعد فيها ، وفي الاصطلاح ، هو ختم الكلام نثرا كان أو نظما بما يفيد نكتة يتمُّ المعنى بدونها ، كقوله تعالى « أولئِكَ الذِينَ اشتَرَوُا الضَلالَةَ بِالهُدى فما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وما كانُوا مُهتَدِينَ » (١) ، فقوله : وما كانوا مهتدين ، ايغال تمَّ المعنى بدونه أفاد به زيادة المبالغة في ضلالتهم ، لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة رأس المال ، وحصول الربح ، وربمـا تضيع الطلبات ويبقى لهم معرفة التصرف في طريق التجارة ، فيهتدون بطرق المعاش ، وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لاشترائهم الضلالة بالهدى ، وعــدم حصول الربح ، وضلّوا الطرق أيضا فدمروا تدميرا . وقوله تعالى « قال يا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلينَ . اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أجْرا وَهُمْ مُهتَدُونَ » (٢) فان قوله : وهم مهتدون ، مما يتم المعنى بدونه ، لان الرسول مهتد لامحالة ، لكنه ايغال أفاد زيادة حثٍّ على الاتباع وترغيب في الرسل ، لا تخسرون معهم شيئا في دنياكم ، وتربحون صحة دينكم ، فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة . وبهذا يظهر بطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر ، فلذا عرفه بانه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها .

(١) ـ سورة البقرة / ١٦ .

(٢) ـ سورة يس / ٢٠ و ٢١ .

كزيادة المبالغة في قول الخنساء (*) : ـ

وانّ صخراً لتأتمُّ الهداة بـه كـأنه عـلم في رأسه نارُ

فان قولها (٣) : كأنه علم واف بالمقصود ، وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية ، لكنها أتت بقولها : في رأسه نار ، ايغالاً لزيادة المبالغة ، كتحقيق التشبيه .

في قول امريء القيس (*) : ـ

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لـم يثقبِ

شبه عيون الوحش حول خبائهم وأرحلهم بالجزع ـ وهو بالفتح ـ : الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبه به العيون ، وهو واف بالغرض من التشبيه ، لكنه أتى بقوله : لم يثقب ، ايغالاً وتحقيقا للتشبيه ، لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون . قال الاصمعي : الظبي والبقرة اذا كانا حيّين فعيونهما كلها سواد ، واذا ماتا بدا بياضها ، وانما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما مُوِّتَتْ . والمراد كثرة الصيد ، يعني لكثرة ما أكلنا منه كثرت العيون عندنا .

كذا في شرح ديوان امريء القيس ، وبه تبين بطلان ما قيل : أن المراد به ، قد طالت مسايرتهم في المفاوز حتى أَلِفَتْ الوحوش رحالهم وأخبيتهم .

ومثله قول زهير (*) : ـ

كأن فتات العهن في كـل منزل نزلن به حَبُّ الفنا لم يحطّمِ (٤)

---

(٣) ـ في الاصل (قوله) مكان (قولها) .

(٤) ـ حب الفنا : عنب الثعلب .

فقوله : لم يحطم ايغال حقق به التشبيه ، لان حب الفنا ــ وهو حب أحمر تنبته الارض ــ تتخذ منه القلائد ، اذا كسر كان داخله أبيض ، فلا يشبه العهن ــ وهو الصوف الاحمر ــ وقد تكون النكتة في الايغال دفع توهم غير المقصود •

كقول ابي العلاء المعري (*) : ــ

فسقياً لكأس من فم مثـل خاتم　　　من الدر لم يهمم بتقبيـله خالُ

فانه لما جعل الفم كأسا ضيقاً مثل خاتم من الدر ، وكان الكأس غالبا مما يكرع فيه كل واحد من أهل المجلس ، حتى كأنه يقبله ، دفع ذلك بانه لم يحدّث الملك المختال المتكبر نفسه بتقبيله ، فكيف غيره ؟ •

فالفرق بين الايغال والتتميم : ان التتميم يجعل المعنى الناقص تاماً ، والايغال يفيد المعنى التام نكتة لايتوقف تمامه عليها •

قال ابن حجة : وبين الايغال والتكميل تجاذب يكاد ان ينتظم كل منهما في سلك الآخر • ومفهومه انه لا فرق بينهما ، وليس كذلك • فان الفرق بينهما من وجهين : ــ

أحدهما ، ان التكميل يؤتى به لا فادته معنى آخر يكمل المعنى الاول كما مرّ في بابه ، والايغال يؤتى به لإفادته نكتة في ذلك المعنى بعينه ، كما رأيت في الامثلة المذكورة •

الثاني ، ان التكميل قد يكون في أثناء الكلام ، وقد يكون في آخره ، والايغال لا يكون الاّ ختماً للكلام كما هو صريح حدّه ، فظهر الفرق بينهما ظهورا لا يخفى الاّ على ابن حجة •

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله :ـ

كـأن مرآه بدر غـير مستتر   وطيب رياه مسك غير مكتتم

الايغال فيه في موضعين وهما غير مستتر ، وغير مكتتم .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

أضحت أعاديه في الاقطار طائرة   وأوغلت في الهوى خوفاً مع العصم

قال في شرحه : الايغال في قوله : خوفا مع العصم .

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

للجود في السير ايغـال اليه وكم   حبـا الانام بودٍّ غـير منصرم

الايغال فيه قوله : غير منصرم ، ولكن استعارة السير والايغال للجود لا وجه لها ، لان الجود من الغرائز ، والغريزة طبيعة لاتنفك عن الانسان حتى تسير اليه ، أو توغل في سيرها اليه ، وهذا من الغلط في الكلام .

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

فردفنـاه اذا ضاق الصدور وهـ   ـمٌ تنـام في حرم في الاشهر الحرم

قال في شرحه : الايغال في قوله : الاشهر الحرم .

وبيت بديعية السيوطي قوله :ـ

كأن شمس الضحى من حسنه كسبت   ورونق الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

هو الكريم بايغال فلست ترى أمداً منه عطاء غـير منحسمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ما أوغل الفكر في قولي بمدحته الا وجاء بعقد غـير منفصمِ

الايغال فيه قولي : غير منفصم ، والله اعلم .

النـوادر

فهل نوادر قولي اذ أتت علمت
بأنهـا مدح خير العرب والعجمِ

النوادر ، جمع نادرة . قال الجوهري : ندر الشيء يندر ندرا : اذا شذ ، ومنه النوادر . وفي القاموس : نوادر الكلام : ما شذّ وخرج من الجمهور . وسماه قدامة ومن تبعه : الإغراب بالغين المعجمة ، والطرافة . قال قدامة : هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلّته في الكلام ، لانه لم يسمع مثله ، كالورد ، وغيره اذا جاء في غير وقته سمي طريفاً نادرا ، لانه لم ير مثله .

كقول المتنبي (*) : ــ

يطمّـع الطير فيهم طول أكلهم   حتى تكاد على هاماتهم تقـعُ (١)

وقال ابن أبي الاصبع : هو أن يعمد الشاعر الى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفاً يخرجه الى الغرابة بعد شهرته وابتذاله .

كقول القاضي الفاضل (*) : ــ

تراءى ومرآة السمـاء صقيـلة   فأثّر فيها وجهه صفحة البدرِ (٢)

فان تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل ، لكنه تصرف فيه التصرف الذي جعله غريبا نادراً .

(١) ــ فى الديوان (على أحيائهم تقع) .

(٢) ــ لم اجد هذا البيت فى ديوان القاضي الفاضل ، وورد فى خزانة الحموي / ٢٧٦ منسوباً اليه ، وفيه (صورة) مكان (صفحة) .

ومثل ذلك قول ابي الفتح البستي (*) :ـ

أرأيت ما قد قال لي بدر الدجى لمـــا رأى طرفي يـديم سهودا
حتـــام ترمقني بطرف ساهر أقصر فلست حبيبك المفقودا (٣)

وقول الآخـــر :ـ

نظر الصباح الى صفاء جبينه فتعلّقت أنفاسه الصعـــداءُ
والليل فكّر في سواد فروعه فتشبّثت بمزاجـه السوداءُ

وقول الآخـــر :ـ

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا وتقوّضت خيـم الشبـاب فقوّضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثلهـا "بيض" غراب البـين فيه أبيضُ

وقول مؤلفه عفا الله عنه :ـ

سقى صوب الغمـام عريش كرم جنينا من جناه العـــذب أنسا
وأمسى عاصـر العنقود فيـــه يكسّر أنجمـا ويصوغ شمسا

وقوله ايضـا :ـ

يا سحب نيسان روّي الكرم عن كرم ففي الحباب غنى عن لؤلؤ الصدفِ

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله :ـ

كأنما قلب معن ملء فيه فـــلم يقل لسائـله يوماً سوى نعمِ

---

(٣) ـ في يتيمة الدهر ٤ / ٣٠٨ (بعيني ساهد) .

قال في شرحه : النادر في البيت (قلب معن) بنعم .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

نوادر من جناني كالجنان زهت ... أم هل بدت واضحات الحسن من إرمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

نوادر المدح في أوصافه نشقت ... منها الصبا وأتتنا وهي في شممِ (٤)

قال في شرحه : الشمم للنسيم نادرة ، بل نكتة لم أسبق اليها .

وبيت المقري قوله :ـ

فصدره البحر بَرّ القلب من كرم ... وقلبه البر صدر البحر في عظمِ

ولم ينظم السيوطي هذا النوع .

وبيت بديعية العلوي قوله :ـ

بحر له ساحل يغني الانام اذا ... جاءوه قبل دخول البحر من عدمِ

وبيت بديعية الطبري قوله :ـ

نوادر المدح فاحت غير آونة ... ريح الصبا شممت أكرم بذي الشممِ

قال في شرحه : النادرة فيه نسبة الشمم الى الريح . انتهى . وهي نادرة بيت ابن حجة بعينها .

---

(٤) ـ في خزانة ابن حجة / ٢٧٧ (فأتتنا) .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

فهل نوادر قولي اذ أتت علمت   بأنها مدح خير العرب والعجم

النادرة فيه التعجب الذي أفهمه الاستفهام من مجيىء نوادر الكلام حتى كأنها علمت أنها مدح أشرف الانام عليه الصلاة والسلام .

التطريز

تطريز مدحيَ فى علياه منتظم

فى خير منتظم فى خير منتظم

التطريز في اللغة : مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازاً أي علما ، وهو معرَّب ، وثوب مطرز بالذهب وغيره ، أي معلَّم . وفي الاصطلاح يطلق على معنيين : ـ

أحدهما : ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز .

هكذا عرفه الطيبي فى البيان ، ومثله بقول أبي تمام (*) : ـ

أعوام وصل كاد يُنسي طولها ذكر النوى فكأنها أيامُ (١)
ثم انبرت أيام هجرٍ أعقبت بأسىً فخلنا انها أعوامُ (٢)
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلامُ

الثاني : أن يبتدي المتكلم من ذوات غير مفصلة ، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول ، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا ، والجمل متعددة لفظا ، وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات (لا عدد الذوات) عدد تكرار واتحاد لاتعداد تغاير ، هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته .

---

(١) ـ فى الديوان (كان ينسى طولها) .
(٢) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ
ثم انبرت ايام هجر اردفت بجوى أسى فكانها اعوام

ومثله بقول ابن الرومي (*) (٣) : ـ

أموركم بني خاقان عنـدي	عجاب في عجاب في عجـابِ
قرون في رؤوس في وجـوه	صلاب في صـلاب في صلابِ

ومنه قول عضد الدولة (*) : ـ

طربت الى الصبوح مـع الصباح	وشرب الكأس والغرر الملاحِ (٤)
وكـان الثـلج كالكافور نثـراً	ونار عنـد نارنـجٍ وراحِ
فمشـروب ومشـموم ونـار	وصبح والصبوح مع الصَّبـاحِ
لهيـب في لهيـب في لهيـب	وصبح في صبـاح في صباحِ (٥)

وقول ابن لنكك البصري (*) : ـ

أقول لصاحبي والـراح روح	لجسم الكأسم في كفِّ النديمِ
وقد حبس الدجى عنـا براح	تسل نفوسها فوق الجسوم (٦)
شموعك والكؤوس مع الندامى	نجوم في نجوم في نجومِ (٧)

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

فالجيش والنقع تحت الجو مرتكم	في ظلِّ مرتـكم في ظلِّ مرتـكمِ

(٣) ـ لم اجد هذين البيتين فى ديوان ابن الرومي ، ووردا فى تحرير التحبير / ٣١٤ ، ونهاية الارب ٧ / ١٤٨ ، والبديع فى نقد الشعر لاسامة / ٦٩ منسوبين الى الشاعر المذكور .
(٤) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٢١٨ (وشرب الراح) .
(٥) ـ فى يتيمة الدهر (صباح فى صباح) .
(٦) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٣٥٦ (بواك) مكان (براح) .
(٧) ـ فى البديع فى نقد الشعر / ٧٠ (شموعك والكؤوس وشاربوها) .

قال ابن حجة : هذا البيت لا يخلو من أن يكون للعقادة فيه بعض تراكم . انتهى . والعقادة في لفظه لا في معناه .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الموصلي قوله :ـ

للدين والنقع تطريز لمحترم   في نظم محترم في نظم محترم [٨]

قال ابن حجة في وصف هذا البيت : لم أفهم منه غير لفظة التطريز .

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم   يا طيب منتظم يا طيب منتظم

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

شعري ونائله والخلق منسجم   في أي منسجم في أي منسجم

ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري هذا النوع .

وبيت بديعية العلوي قوله :ـ

فالوصل والقرب في التمكين منتظم   في ضمن منتظم في خير منتظم

وبيت بديعيتي قولي :ـ

تطريز مدحي في علياه منتظم   في خير منتظم في خير منتظم

(٨) ـ في خزانة ابن حجة الحموي / ٤٥٩ (الدين والنقع) .

التكرار

تكرار قولي حلا فى الباذخ العلم ابـ

ـن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التكرار ، وقد يقال : التكرير ، فالاول اسم ، والثاني مصدر من كررت الشيء : اذا أعدته مراراً ، وهو عبارة من تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ، ونكته كثيرة : ـ

منها التوكيد ، كقوله تعالى « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » (١) ، فالتكرير تأكيد للردع والانذار ، فقوله : كلا : ردع وتنبيه ، على انه لاينبغي للناظر لنفسه أن يكون الدنيا جميع همه وأن لايهتم بدينه . وسوف تعلمون : انذار ، ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم ، أي سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه ، اذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله . وفي الاتيان بلفظ (ثم) دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول ، كما تقول لمن تنصحه ، أقول لك : لاتفعل ثم لاتفعل ، وذلك لان أصل ثم للدلالة على تراخي الزمان ، لكنها قد تجيء لمجرد التدرّج في درج الارتقاء ، من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ، ولا لأن الثاني بعد الاول في الزمان ، وذلك اذا تكرر الاول بلفظ الاول نحو والله ثم والله . وكقوله تعالى « وَما أدْريكَ ما يَوْمُ الدِّين ، ثُمَّ ما أدْريكَ ما يَوْمُ الدِّين » (٢) .

---

(١) ـ سورة التكاثر / ٣ و ٤ .

(٢) ـ سورة الانفطار / ١٧ و ١٨ .

وقول كثير عزة (*) : ـ

فوالله ثم الله ما حلَّ قبلها ولابعدها مخلوقةحيث حلّت[٣]

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ، ليكمل تلقي الكلام بالقبول ، كما في قوله تعالى « وَقالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ ، يا قَوْمِ انَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنيا مَتاعٌ » [٤] فانه كرر فيه النداء لذلك .

ومنها تذكر ما قد بَعُدَ بسبب طول الكلام ، وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى « ثُمَّ انَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَصَبَرُوا انَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » [٥] .

وكما فى قول الشاعر : ـ

لقد علم الحي اليماني أنني اذا قلت أمَّا بعد اني خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى « لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ » [٦] ، فقوله : فلا تحسبنهم ، تكرير لقوله : لا تحسبن الذين يفرحون ، لبعده من المفعول الثاني .

---

(٣) ــ فى الديوان (ولا بعدها من خلة) .

(٤) ــ سورة غافر / ٣٨ و ٣٩ .

(٥) ــ سورة النحل / ١١٠ .

(٦) ــ سورة آل عمران / ١٨٨ . فى الاصل (ولا تحسبن) .

ومنها زيادة التوجع والتحسر كما فى قول الحسين بن مطير (*) : ـ

فيا قبر معن أنت أول حفرة　　من الارض خطّت للسماحة مضجعا [٧]
ويا قبر معن كيف واريت جوده　　وقد كان منه البرّ والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو « الحاقّةُ ما الحاقّةُ » [٨] و « القارِعَةُ مَا القارِعَةُ » [٩] .

ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى « هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ » [١٠] .

وقول الشاعر : ـ

وهيهات هيهات العقيق وأهله　　وهيهات خلٌ بالعقيق نواصله

ومنها زيادة المدح كقول ابي تمام (*) : ـ

بالصريح الصريح والاروع الار　　وع منهم وباللباب اللبابِ

ومنها التعظيم كقوله تعالى « وأصْحابُ اليَمِينِ ما أصْحابُ اليَمِينِ » [١١] .

ومنها التلاذ بذكر المكرر كما فى قوله (١٢) : ـ

---

(٧) ـ فى معجم الادباء « خطت للمكارم » .
(٨) ـ سورة الحاقة / ١ و ٢ .
(٩) ـ سورة القارعة / ١ و ٢ .
(١٠) ـ سورة المؤمنين / ٣٦ .
(١١) ـ سورة الواقعة / ٢٧ .
(١٢) ـ الشعر ـ كما فى المثل السائر ٢ / ٢٣ ـ لمروان الاصغر بن أبي الجنوب ، راجع ترجمته فى باب المغايرة .

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعدِ
نظرت الى نجد وبغداد دونـــه لعلّي أرى نجدا وهيهات من نجدِ

فكرر لفظة نجد خمس مرات لتلذذه بذكرها ، كما قيل :ـ

أعد ذكر نعمان لنـا انّ ذكره هو المسك ما كررته يتضوّعُ

ومنها التنويه بشان المذكور ، كقول ابي الطيب (*) :ـ

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـن العارض الهتن ابن العارض الهتنِ

وقول ابن النبيه (*) :ـ

الطاهرالنسب ابن الطاهر النسب ابـن الطاهر النسب ابن الطاهر النسبِ

وقد عاب قوم علي أبي الطيب هذا التكرار وقالوا : انه من العي تكرار اللفظ .

قال العكبري في شرحه : سمعت شيخي أبا الفتح يقول : ان كان هذا من العي ، فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصله ، فقد قال عليه السلام : الكريم بن الكريم بن الكرين بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .

وأما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي ، واستثقل لفظ العارض والهتن وقال : لو قال بدل العارض ، السحاب ، لم يكن هجناً . وليس كما زعم ، فان لفظ العارض والهتن فصيح عذب :

وقال ابن وكيع : لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى آدم عليه السلام . وبأنتهاء الغاية أعلمنا ان نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلاثة ثم يقف هناك .

واحسن من هذا قول البحتري : ـ

الفاعلون اذا لذنا بجودهم   ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن [١٣]

فجاء بالمعنى عاماً من غير عدد ولا لفظ مستبرد ، فهو أرجح كلاماً وأحسن نظاما .

وما أشبه برد بيت أبي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس (*) وهو (١٤) .

ألا انني بال على جمل بال   يقود بنا بال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع .

قال الصفدي : وقد اخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه :

أولها ، انه قال : لولا انتهاء القافية لمضى الى آدم (ع) ، ولو قال : لولا انتهاء الوزن لكان اكثر تحقيقا ، لان القافية حصلت في ربع البيت من أول ذكر الهتن .

الثاني ، انه قال : أعلمنا انَّ عدد آبائه الممدوحين ثلاثة ، ولا يلزم في المديح ان يؤتى بجميع الآباء في الذكر ، ويكفي من ممدوح أصلان ، تقول : أنت كريم ووالدك ، ووالده ووالده . وقد مدح الشعراء بالنسب القصير .

قال أبو العلاء المعري (*) يرثي الشريف الطاهر : ـ

أنتم ذوو النسب القصير وطولكم   باد على الكبراء والاشراف [١٥]

(١٣) ـ في الديوان (لذنا بظلهم) .
(١٤) ـ لم اجد هذا البيت في ديوان امرىء القيس .
(١٥) ـ في شروح سقط الزند (فطولكم) .

كالراح ان قيل ابنة العنب اكتفت بأبٍ عن الاسماء والاوصافِ

أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال : خرجت من البصرة أريد العمرة ، فرأيت عسكرا في البرية ، فقلت : عسكر من هذا ؟ فقالوا : عسكر حسين بن علي عليهما السلام ، فقلت : لأقضين حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتيته فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : الفرزدق بن غالب ، فقال : هذا نسب قصير ، فقلت : انت أقصر مني نسبا ، أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لا تَمتَدِحَنَّه بآباء لـه كرموا وأحرزوا الامد الاقصى أباً فأبا (١٦)
فالراح قد أكثر المُدّاح وصفهم لهـا ولم يذكروا مَعْ وصفه العنبا

الثالث ، انه مثله ببيت البحتري ، وليس من الباب الذي حاوله ، ولفظا (الفاعلون وشؤبوبه) ثقيلان على السمع .

الرابع ، شبهه ببرد بيت امريء القيس ، وليس منه ، وانما الجامع بينهما التكرار ، ولم يكن بيت أبي الطيب ببرد ذلك . انتهى كلام الصفدي .

ولا ريب في قبح التكرار اذا خلا من نكتة ، كما في قول عون بن ... (١٧)

وكتبه الى محمد بن عبد الملك (١٨) :ـ

قـد بعثنا بتحفة البستان بكر ما قـد جني من الريحان
يا سمينا ونرجسا قـد بعثنا وبعثنا شقائق النعمان

---

(١٦) ـ يظهر من سياق الكلام ان هذين البيتين للفرزدق ، ولكنني لم اجدهما فى ديوانه .

(١٧) ـ عون بن ... كذا ورد فى الاصل ولم أتوصل الى معرفته .

(١٨) ـ لعله محمد بن عبد الملك الزيات الذي مرت ترجمته فى الجزء الاول / ٣٢٢ .

فأجابه بقوله : ـ

عون فـضَّ الا له فاك وأدما ه وأقصـاك يا عييَّ اللسانِ
حشو بيتيك قد وقد فالى كم قـدكَ الله بالحسام اليمـاني

وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد اله [بن] [19] مروان قطيفة ، وكتب اليه : بعثت اليك بقطيفة خزّ حمراء حمراء حمراء . فكتب اليه الوليد: وصلت القطيفة ياعم ، وانت أحمق أحمق أحمق .

وقالت جارية ابن السماك له : ما أحسن كلامك لولا انك تكثر تكراره . فقال : أكرّره حتى يفهمه من لا يفهمه . فقالت : فالي أن يفهمه من لم يفهمه فقد ملّه من فهمه .

وارباب البديعيات نسجوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور .

فبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ـ

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابـ ن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيمِ

ولم ينظم ابن (*) جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

تكرير مدحي هدى في الشامل النعم ابـ ن الشامل النعم ابن الشامل النعم [20]

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

تكرير مدحي حلا في الزائد الكرم ابـ ن الزائد الكرم ابن الزائد الكرمِ [21]

(١٩) ـ سقطت كلمة (بن) من الاصل .
(٢٠) ـ فى خزانة الحموي / ٢٠٦ (تكرار مدحي) .
(٢١) ـ فى خزانة الحموي (كررت مدحي) .

وبيت بديعية المقري (*) قوله :ـ

المفرد العـلم ابن المفرد العـلم ابـ ن المفرد العـلم ابن المفرد العـلمِ

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله :ـ

كرر أحاديث مدح السابغ النعم ابـ ن السابـغ النعم ابن السابغ النعمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

السيد العـلم ابن السيد العلم ابـ ن السيد العـلم ابن السيد العـلمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

كرر أحاديث نشر الناشر العلم ابـ ن الناشر العـلم ابن الناشر العـلمِ

وبيت بديعيتي قولي :ـ

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ابـ ن الباذخ العلم ابن الباذخ العـلمِ

التنكيت

وآلـــه الطاهرون المجتبون أتى
في هـــل أتى ظاهراً تنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة : مصدر نكّت ، اذا أتى بنكتة ، وأصله من النكت ، وهو ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها ، لان المتكلم اذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الارض ، كما هو شأن المتأمل .

وفي الاصطلاح : هو أن يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ، ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ، ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأ ظاهرا عند أهل النقد ، كقوله تعالى « وَأنّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى »[1] ، خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء ، لان قوماً من العرب في الجاهلية كانوا عبدوا الشعرى العبور ، وكان رجل يعرف بابن أبي كبشة أول من عبدها ودعا الى عبادتها وقال : قطعت السماء عرضا ، ولم يقطع السماء عرضا نجم غيرها نعبدها . فأنزل الله تعالى : وانه هو رب الشعرى ، التي ادعيت فيها الربوبية .

وهذا ابن أبي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله

---

(١) ــ سورة النجم / ٤٩ . في الاصل (فانه) مكان (وانه) .

صلى الله عليه وآله وسلم ، لانه خالف قريشا في عبادة الاوثان ، فلما بعث رسول الله (ص) ودعا الى الله عز وجل ، وترك الاوثان قالوا : هذا ابن ابي كبشة ، أي شبهه ومثله في الخلاف ، كما قال بنو اسرائيل لمريم : يا أخت هارون ، أي يا شبه هارون في الصلاح . وقيل : ابو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جده (ص) من قبل أمه ، لانه كان نزع اليه في الشبه . وقيل : كنية زوج حليمة السعدية ، أو كنية عم ولدها .

ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء (*) : ـ

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لــكل غروب شمسِ

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الاوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم ، لان طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدى ، وغروبها وقت ايقاد النيران للقرى .

وقول أبي تمــام (*) فى القصيدة التي يهني بها المعتصم بفتح عمورية (بتشديد الميم والياء) وهي بلد بالروم : ـ

تسعون الفاً كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنبِ [٢]

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار ، لان المنجمين كانوا قد زعموا أنها لا تفتح الا بعد أن ينضج التين والعنب . ومن لم يقف على هذا الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر ، وأول من أنتقد عليه ذلك ابو الطيب المتنبي في مناظرته لابي علي الحاتمي ، حتى قال له الحاتمي : لهذا البيت خبر لو استقريته وتصفحته لأقصرت عن تناوله بالطعن فيه ، ثم قص عليه الخبر .

(٢) ـ فى الديوان (اعمارهم) مكان (جلودهم) .

وبيت بديعية الحلي (*) قوله : ـ

وآله أمناء الله من شهدت لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

قال في شرحه : النكتة المخصصة فيه : ذكر سورة الاحزاب ، هي ان فيها دون غيرها تصريحاً بمدح أهل البيت في قوله تعالى « انّما يريدُ اللهُ لِيذْهِبَ عنكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تطهيرا »(٣) ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

ففي براءة تنكيت بمدحته معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

قال في شرحه : النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى « ثانِيَ اثْنَيْنِ اذْ هما في الغارِ اذْ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ انَّ اللهَ مَعَنا »(٤) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وآله البحر آل" ان يقس بندى كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

قال في شرحه : خصصت الندى بالذكر لنكتة ، وهي الغلو في أن البحر يصير عند هذا الندى سرابا ، وهو كما تراه .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

ان شئت تعجب من حب الاله لـه فاقرَ الضحى ثم فاقرأ سورة القلم

(٣) ـ سورة الاحزاب / ٣٣ .

(٤) ـ سورة التوبة / ٤٠ .

قال في شرحه : النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم ، وخطاب الله تعالى اياه باللطف به ما هو ظاهر •

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

قد خصّصت خلق منه سمت شرفا بالذكر اذ وصفت في نون والقلم

النكتة فيه كالذي قبله من خطاب الله تعالى له عليه السلام باللطف في سورة القلم •

وبيت بديعيتي قولي :ـ

وآله الطاهرون المجتبون أتى في هل أتى ظاهرا تنكيت فضلهم

التنكيت فيه تخصيصه سورة هل أتى بالذكر ، لما أشتملت عليه من مدح أهل البيت عليهم السلام ، وذلك قوله تعالى « عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرا • يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرا • وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرا » (٥) ـ الآيات •

روي عن ابن عباس (ره) أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك • فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما ، صوم ثلاثة أيام ان برئا • فشفيا ، وما معهم شيء ، فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري ثلاثة أصوع من شعير ، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا ،

---

(٥) ـ سورة الانسان / ٦ ـ ٨ .

واختبزت خمسة أقراص ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف مسكين ، فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء . وأصبحوا صياما ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم ، فآثروه ، ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك . فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال : خذها يا محمد ، هنأك الله في أهل بيتك . ذكر ذلك القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره ، واجماع المفسرين على ذلك والله أعلم .

تمّ والله المنّة طبع الجزء الخامس من أنوار الربيع في ٢٠ رجب ١٣٨٩ هـ المصادف ٢ تشرين الاول ١٩٦٩ م ٠ وبهذا اليوم بوشر بطبع الجزء السادس ، وأوله باب حسن الاتباع ومنه عز وجل نستمد العون والتوفيق ٠

تنبيـــــه

سنورد في الجزء السادس القادم تصويبات واستدراكات تخص معظم أجزاء الكتـاب فالرجاء ملاحظتهـا ٠

فهرس الموضوعات

التسلسل الصفحة

المترجمون في الجزء الخامس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تصويب أخطاء الجزء الخامس

٣٠	١٥	بلحظة	بلحظه
٣٤	١١	ناضرهْ	ناضرَهْ
٣٤	١٢	ساهرهْ	ساهرَهْ
٣٥	٦	العلا	العلى
٤٦	٢٠	لحظة	لحظه
٤٨	٦	ان	وان
٥٢	١٧	في الاصل	في الديوان
٥٣	٣	فقد لقبوا	قد لقبوا
٥٤	٥	عبد الرحيمِ	عبد الرحيمُ
٥٨	٣	يتراما	يترامى
٧١	٩	انبرا	انبرى
٨٣	٦	الربا	الربى
١٠٥	١٦	٢ / ١٤٢	٢ / ١٤٤
١٠٦	١١	تبدي	تبدى
١١٥	١	المياں	المياس
١١٧	٣	نمّامهْ	نمّامهُ
١٢٨	١٠	السمر	والسمر
١٥٢	١٧	مللكتني	ملكتني
١٥٤	١١	(علمت)	(وعلمت)
١٥٧	١	واذا أشرعت	واذا شرعت
١٥٨	٥	انفقا	اتفقا
١٦١	١٠	رؤية	رؤبة
١٦٤	١٢	خزناً	حزناً
١٧٠	٨	خدي (٨)	خدي (٩)
١٧١	٦	يلتب	يلتهب
٢٠٣	٦	مثل(اهل بيتي	(مثل أهل بيتي
٢١٠	١٩	أوائل لنار	أوائل النار
٢٢٣	٣	ارتنعوا	ارتفعوا
٢٤٥	٥	عزّته	عزّته
٢٤٠	٣	رواں	رواس
٢٥١	٢١	حمادى	جمادى
٢٧٣	١	بلفظه	بلفظة
٢٧٣	٣	نقول	كقول
٢٧٣	٧	ذنرها	ذكرها
٢٧٨	٥	مدّ الخير	مدّ الخير
٢٨٠	١٩	اذا أتي	اذ أتي
٣٢١	٣	ذوانب	ذوائب
٣٢٣	١١	قبد	قيـد
٣٢٤	١٨	التجير	التحبير

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Five First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Aii Sadruddin — Bin — Masoom Al — Mada ıl

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Five First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م